الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الاسلامية
قسنطينة

معهد الدعوة
وأصول الدين
قسم العقيدة

الخوارج وآراؤهم العقدية

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير

إعداد :
الطالب عبد الرحمان تركي

إشراف :
الأستاذ الدكتور إبراهيم التهامي

السنة الدراسية 98 / 99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمان الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــداء

أهـدي هذه الرسـالة إلى والديَّ الكريميـــن

لحســـن رعايتهما لي وعظيم فضلهما عليَّ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا أحمده سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى وأستعين به على كل عمل وأصلي وأسلم على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع أثره إلى يوم الدين.

أما بعد: فالاسلام دين الله الحق وصراطه المستقيم جمع في شريعته خير الشرائع فكانت شريعة ربانية لا تحريف فيها ولا تزييف، عالمية لا تخص امة دون أخرى، ميسرة لاحرج فيها ولاعنت، وسطا لاغلو فيها ولا تفريط، أنزلها الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه الصلاة والسلام الذي بشرت به كتب السماء السابقة واجتمعت فيه كمالات الأنبياء فأمر الناس بتوحيد الله وعبادته ووضع عنهم إصرُ الشرك وأغلال الوثنية وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث.

ولتحقيق معاني التوحيد وترسيخها في النفوس أمر الله نبيه أن يبين للناس ما نُزل إليهم من القرآن الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه المعجز بألفاظه وأحكامه، فقام رسول الله بوظيفة بيان القرآن فكان يتأنى في إلقائه حتى يفهمه الذين يسمعونه وكان يفصّل مجمله ويفسر غامضه ويحّل مشكله.

وقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم الوحي الإلهي الممثل في القرآن والسنة المبيّنة له فكانوا خير أمة أخرجت للناس، كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم رُكعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود، آمنوا برسول الله وعزروه ونصروه وكانوا عدولا أمناء في تبليغ رسالته إلى العالمين نفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده فقاتلوا المرتدين ومانعي الزكاة وفتحوا البلدان والأمصار وأزالوا كل العوائق والحواجز التي تعترض طريق الدعوة الإسلامية لتحتضنها أمم كثيرة وتتآخى عليها شعوب وقبائل متنافرة، وبذلك أنشأوا مجتمعا سليم البنية قوي الأركان حافظا لحدود الله لا تستطيع الأدواء ولا الأمراض أن تخترقه.

وبعد مرحلة الخليفتين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما واتساع دولة الاسلام وتطور المجتمع وثرائه بقيت نفوس لم تستضئ بنور الإيمان ولم تتشرب حبّه

والرضى به فكانت الفتنة التي ظهرت بقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه وعظمت بالقتال الذي وقع بين الصحابة مما تسبب في افتراق المسلمين إلى فرق وطوائف .

ومن هذه الفرق الخوارج التي ظهرت إلى ساحة الصراع العقدي والسياسي في نهاية الخلافة الراشدة بدافع الانتصار للحق الذي حملته والاستشهاد في سبيله وكانت لها آراء سياسية صائبة ومواقف حسنة وخصائص تعبدية روحية راقية.

وكان للخوارج أثر واضح في تشكيل مجرى الأحداث في العهود الإسلامية الأولى، كما كان لهم دور كبير في نشأة علم الكلام وتطويره حيث اهتموا بالكلام والجدال حول مفاهيم الشرك والكفر والنفاق، وتكلموا في مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجور الحكام والولاة ومساوئ الحياة العامة، كما انشغلوا بالدعوة إلى الإخلاص في العقيدة والصدق في التوجه.

ولكن ماهي الآراء التي حملها الخوارج لمقاومة مظاهر الاستبداد السياسي؟ وهل مفهوم الخروج مفهوم إيجابي أم سلبي؟ وما هي المسائل العقدية التي كثر فيها الجدل بينهم ونالت عنايتهم واهتمامهم؟ وما هي الأدلة التي اعتمدها الخوارج في تأصيل معتقداتهم وآرائهم وهل كانوا يتمسكون بالقرآن وينكرون السنة لأن رواتها عاصروا الفتنة؟ ولماذا لم ينغمسوا في رذيلة الكذب على رسول الله برغم ملاءمة الظروف ووجود الدواعي إلى ذلك؟، وهل كانوا من أهل الظاهر يستقون عقيدتهم ويحكمون على الأفعال الإنسانية من خلال ظواهر النصوص الشرعية؟ أم كانوا يرون أن العقل طريق إلى معرفة الواجب والمحظور؟.

هذه التساؤلات هي التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، كما دعتني إلى اختياره رغبتي في دراسة عقائد الفرق الإسلامية وآرائها.

والمصادر التي كتبت عن الخوارج كثيرة أذكر منها تاريخ الأمم والملوك للطبري الذي جمع كثيرا من الروايات عن الخوارج وثوراتهم لاسيما الأزارقة، والكامل في الأدب لأبي العباس المبرد الذي اختص في ذكر أخبارهم حتى أنه نسب إليهم.

ومن مصادر الإباضيين التاريخية سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحي بن أبي بكر المتوفي سنة 471هـ والذي أرخ لدخول الإباضية والصفرية إلى المغرب ونشوء الدولة الرستمية وسير أئمتها وعلمائها.

أما علماء الفرق فقد خصصوا فصولا لمقالات فرق الخوارج وآرائها دون تفصيل،وأحيانا يكتفي بعضهم بالقول أن مذهب الخوارج في التوحيد أو القدر كمذهب المعتزلة.

ومن علماء الإباضية الذين رجعت إليهم أبو عمار عبد الكافي الإباضي وأبو طاهر الجيطالي وأبو حفص بن جميع وهؤلاء قد عبروا عن المذهب الإباضي بوضوح.

وبالنسبة للمراجع التي عنيت بجمع آثار الخوارج الأدبية أذكر ديوان شعر الخوارج لإحسان عباس، وفي هذا الديوان التعبير عن إخلاص الخوارج لعقيدتهم وحبهم للموت في سبيلها، لكن ينقصه أشعار الخوارج في العصر العباسي وخطبهم وأقوالهم المتناثرة في كتب التاريخ.

ومن الباحثين المعاصرين الذين استفدت منهم كثيرا الأستاذ عمار طالبي الذي كتب عن أسباب ظهور الخوارج وآرائهم وعلاقاتهم مع الفرق الإسلامية ، وكان له اجتهادات في هذا الموضوع كقوله أنهم أول من فتح باب التأويل في الإسلام.

وأشير هنا إلي أن بعض المستشرقين قد اهتم بدراسة الخوارج كجولد تسيهر ويوليوس فلهوزن والفردبل ، إلا أن دراساتهم ركزت على الجوانب التاريخية والسياسية.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي التركيبي حيث رجعت إلى مصادر جمعت أخبار الخوارج ووقائعهم وثوراتهم وخطبهم وأشعارهم، واستخدمت المنهج النقدي للمقارنة بين آراء الخوارج والفرق الإسلامية الأخرى، وبيان التشابه أو الاختلاف بين مقالاتها كما اتبعت هذا المنهج لنقد ماورواه علماء الفرق عن الخوارج ومقارنته بما في المصادر الإباضية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويتألف هذا البحث من أربعة فصول، جعلت الفصل الأول مدخلا تاريخيا تضمن ذكر الأحداث والوقائع التي أدت إلى نشأة الخوارج وتطور مذهبهم، كما تضمن تفرق الخوارج إلى طوائف عرفت بأسماء أئمتها ودراسة صفاتهم التي ميزتهم عن غيرهم.

أما الفصل الثاني فعنونته بمنهجهم وأدلتهم في بحث مسائل العقيدة وتكلمت فيه عن مسالك تعامل الخوارج مع القرآن والسنة، كما بينت أنهم يستعملون العقل في ميادين العقيدة والأخلاق وفروع الشريعة وأن بعضهم كالأطرافية يرى أن العقل بمفرده طريق إلى معرفة الواجب من الأفعال والمحظور منها.

والفصل الثالث اشتمل على أرائهم في الإلهيات حيث تكلمت في اعتقادهم توحيد الله ونفي التشبيه عنه، وبينت أن الإباضية متفقون مع المعتزلة في خلق القرآن وإنكار الرؤية وتأويل آيات وأحاديث الصفات التي تحتمل ظواهرها تشبيه الله بخلقه. ثم تطرقت إلى العدل الذي يعد أصلا هاما من أصول الخوارج ومبدأ أو لعو بإعلانه والدعوة إليه،وأظهرت فيه أنهم اختلفوا في مسائل القدر والنبوة.

ثم انتقلت إلى الفصل الرابع الذي تضمن آراءهم في الإنسانيات وبدأت بالإيمان الذي يعده الخوارج شيئا واحدا لا يتبعض ولا يتفاضل وإذا ذهب بعضه ذهب كله، ثم كان الكلام في الوعد والوعيد حيث ذكرت أنهم يؤمنون بوجوب الثواب والعقاب وتأبيدهما، وأنهم بهذا كانوا على نقيض المرجئة الذين لم يوجبوا العقاب على صاحب الكبيرة لأن الإيمان عندهم لا يتضرر بالمعاصي.

واشتمل الفصل الرابع على دراسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تميز فيه الخوارج بالنزعة العملية حتى أنهم كانوا أكثر الفرق تنزيلا لهذا الأصل على الواقع الاجتماعي، وفي ختام الفصل درست مسألة الإمامة التي اعتمد فيها الخوارج على الشورى والاختيار والتسوية بين جميع من كانوا أهلا لها دون اعتبار للنسب القرشي.

وقد بحثت الإباضية وذكرت آراءهم ضمن آراء الخوارج لأن الإباضية ينسبون أنفسهم إلى الخوارج المحكمة الوهبية أتباع عبد الله بن وهب الراسبي كما ورد عند أئمة الإباضية، وإن كان هناك باحثون إباضيون كأبي اليقظان إبراهيم بن عيسى

وعلي يحي معمر يرفضون نسبة الإباضية إلى الخوارج لما تحمله هذه الكلمة من معنى الخروج عن الدين.

أما العقبات التي برزت في طريق البحث فتعود حسب اطلاعي إلى انعدام ماكتبه علماء الخوارج وأئمتهم وقلة المصادر التي تختص ببيان آرائهم وشرح عقائدهم باستثناء ماوصلنا من التراث الضخم للإباضية إحدى فرق الخوارج الكبرى كما يقول علماء الفرق وكتاب مقالاتها، كما لم أتمكن من الحصول على كتب مقالات الفرق غير السنية كالكشف والبيان للقلهاتي، وأوائل المقالات للشيخ المفيد.

وفي مقدمة هذا البحث أرى حقا علي أن أقدم الشكر إلى كل من ساعدني وأعانني.

فأتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم التهامي الذي أشرف على هذه الرسالة، كما أشكر جميع الأساتذة الذين أخذت عنهم في جامعة الأمير عبد القادر، وجميع الإخوة الذين كانوا خير عون لي في إعداد هذا البحث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الاسلامية
قسنطينة

معهد الدعوة
وأصول الدين
قسم العقيدة

الخوارج وآراؤهم العقدية

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير

إعداد :
الطالب عبد الرحمان تركي

إشراف :
الأستاذ الدكتور إبراهيم التهامي

السنة الدراسية 98 / 99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

مدخل تاريخي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الخوارج: النشأة والتطور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول

تسمية الخوارج

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تصنف مدلولات كلمة الخوارج إلى مدلولات عامة ومدلولات اصطلاحية وهذا بناءا على ما ذكره علماء الفرق الاسلامية:

1) مدلولات عامة : تطلق كلمة الخوارج عند بعض من كتبوا في الفرق الاسلامية كالشهرستاني على كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه جماعة المسلمين سواء كان الخروج على الخلفاء الراشدين كالخارجين على خلافة علي بن أبي طالب-1-مثل أهل الجمل وصفين أو كان الخروج على من بعدهم كخروج الحسين بن علي-2-على خلافة يزيد بن معاوية-3-ومثل خروج عبد الرحمان بن الأشعث-4-على ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي-5-، قال الشهرستاني : " كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يُسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين والأئمة في كل زمان"-6- وأورد هذا المعنى ابن حجر العسقلاني فذكر أن الخوارج على صنفين صنف خرجو غضبا للدين من جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق ومنهم الحسين وأهل المدينة في الحرّة-7- ، والقراء الذين خرجوا على الحجاج

---

1 – هو علي بن أبي طالب الهاشمي أول الناس إسلاماولد قبل البعثة بعشر سنين، شهد جميع الغزوات إلاغزوة تبوك، اشتهر بالشجاعة والاقدام، بايعه الناس بعد مقتل عثمان وقتل سنة 40هـ (ابن حجر الاصابه في تمييز الصحابة دار الكتاب العربي بيروت ج 2 ص501،503)

2 – هو الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة 4هـ أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيره، شهد مع أبيه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج، بعد موت معاوية كتب إليه أهل العراق بأنهم بايعوه وخرج علىيزيد بن معاويه وقتل سنة 61هـ (الاصابة ج 1 ص 331،334)

3 – هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأمّوي بويع بعهد أبيه ولد سنة 26هـ غزا أرض الروم سنة 50هـ وتوفي سنة 64هـ (الذهبي تاريخ الاسلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت ط1 1410هـ ج 5 ص 269)

4 – هو عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث الكندي بعثه الحجاج إلى سجستان فثار هناك وأقبل في جمع كبير وقام معه علماء ، قاتله الحجاج ودامت الحرب شهرًا وانهزم ابن الأشعث آخر الأمر وقتل سنة 84هـ (الذهبي سيرأعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط4 1406هـ ج4 ص 183،184)

5 – هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أمير العراق ولد سنة 40هـ ولي الحجاز ثم ولي العراق عشرين سنة وتوفي سنة 95هـ (تاريخ الاسلام ج 6 ص314،316)

6 – الملل والنحل تحقيق محمد سيدكيلاني دار المعرفة بيروت ج 1 ص 114

7 – وقعة الحرة : كانت سنة 63هـ حيث خرج أهل المدينة على يزيد بن معاوية لقلة دينه فجهز لهم جيشا وقتل كثير منهم (ابن العماد شذرات الذهب دار الكتب العلمية بيروت ج 1 ص 70)

وصنف خرجوا لطلب الملك فقط سواء كانت فيهم شبهة أم لا وهم البغاة[1].

كما تطلق كلمة الخوارج عند بعض الذين كتبوا في الفرق الاسلامية مثل ابن تيمية على الخارجين عن أصول الشريعة الاعتقادية والعملية سواء كان الخروج زمن النبي عليه السلام أو زمن الخلفاء الراشدين أو زمن التابعين ، ومن الخوارج بهذا المعنى خروج ذي الخويصره التميمي[2] المعترض على قسمة الرسول عليه السلام والذي اعتقد أنه عليه السلام لم يعدل ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يارسول الله اعدل فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : " دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..."[3]، وفي الحديث يتبيّن أن كلمة الخوارج تطلق على الرجل التميمي الذي نسب إلى رسول الله الجور في قسمة الغنائم.

---

1 – فتح البارئ دار المعرفة بيروت ج12 ص 286،287

2 – ذو الخويصرة التميمي: ذكره ابن الأثير في الصحابة ، وروي في الأحاديث التي بينت اعتراضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمته غنائم حنين ، ووقع عند البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم من صحيحه باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه من حديث أبي سعيد الخدري أنه عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي وقيل هو حرقوص بن زهير السّعدي الذي شهد مع علي صفين ثم صار مع الخوارج وقتل بالنهروان (ابن حجر فتح البارئ ج 12 ص 290، والاصابه ج 1 ص 319،وص 473).

3 – رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب علامات النبوة (فتح البارئ ج 6 ص 483) وفي كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل ويلك (فتح البارئ ج 10 ص 454) وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه (فتح البارئ ج 12 ص 290)، و رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (صحيح مسلم بشرح النووي دار الكتاب العربي ج 7 ص 160)، و رواه أبو داود في سننه كتاب السنه باب في قتال الخوارج دار الكتاب العربي ج 2 ص 283 ، ورواه النسائي في سننه كتاب الزكاة باب المؤلغة قلوبهم دار المعرفة ط1 1411هـ ج5 ص 92 ، وكتاب تحريم الدم باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ج 7 ص 134، ورواه ابن ماجه في مقدمة سننه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي ج 1 ص 61.

وبهذا المعنى يعد مانعو الزكاة في عهد أبي بكر الصديق-1- رضي الله عنه خوارج كما يعد الذي خاض في متشابه القرآن في عهد عمر بن الخطاب-2-رضي الله عنه خارجيا -3- وبهذا المعنى أيضا تعتبر سائر الفرق التي انحرفت عن أصول الاسلام ومبادئه الكبرى خوارج

يقول ابن تيميه: " فهؤلاء (أي الخوارج الحرورية) أصل ضلالتهم اعتقادهم في أئمة الهُدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرّافضة-4-ونحوهم ..."-5-

2) مدلولات اصطلاحية : تنصرف كلمة الخوارج عند معظم المؤرخين إلى الفرقة التي خرجت على علي بن أبي طالب وانفصلت عن جيشه إثر قبوله تحكيم الرجال في خلافِهِ مع معاوية ؛ وقد أطلقت هذه الكلمة على الخوارج لاعتبارات وأسباب هي :

1 - خروجهم على علي بن أبي طالب : قال أبوالحسن الأشعري : " والسبب الذي

---

1 - هو أبوبكر عبد الله بن أبي قحافة القرشي التميمي أول الخلفاء ولد بعد عام الفيل بسنتين ورافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وفي المشاهد كلها توفي سنة 13هـ (الاصابة ج 2 ص 333،336).

2 - هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ثاني الخلفاء ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة اشتهر بالشجاعة شهد الوقائع وفتحت في عهده بلاد كثيرة قتل سنة 23هـ (الاصابة ج 2 ص 511،512)

3 - ابن تيميه مجموع الفتاوى مكتبة المعارف الرباط ج 28 ص 474 ،وقد روى الدارمي حديث صبيغ الذي خاض في متشابه القرآن في عهد عمر (سنن الدارمي دار الفكر بيروت ج 1 المقدمه باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع ص 54). وذكره الشاطبي في الموافقات تحقيق محمد عبد الله دراز دار المعرفة بيروت ج 4 ص 191 .

4 - الرافضة : فرقة شيعية ، كانوا من أتباع زيد بن علي بن الحسين ولما أظهروا الطعن على أبي بكر وعمر أنكر زيد ذلك فتفرقوا عنه فقال لهم رفضتمونى فسموا الرافضه (الأشعري مقالات الاسلاميين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجماعة بيروت ط 2 1405هـ ج 1 ص 130، والشهرستاني الملل والنحل تحقيق أمير علي وعلي حسن فاعور دار المعرفة ط 5 1416هـ ج 1 ص 181).

5 - ابن تيميه مجموع الفتاوى ج 28 ص 497.

سُمُّوا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب "-1-.

2 - خروجهم عن الدين : قال ابن حجر العسقلاني : " أما الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين "-2-.

3 - خروجهم على الناس : قال ابن دريد : " والخوارج معروفون وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على الناس "-3- وقال الفيروزأبادي : " والخوارج من أهل الأهواء لهم مقالة على حِدَة سموا به لخروجهم على الناس " -4- ، وقال ابن منظور: " والخوارج الحروريه والخارجية طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس " -5-، وأورد السيوطي عن القاضي عياض قوله : " سموا بهذا أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم : يخرج من ضئضئ هذا-6-. وقيل بل لخروجهم عن الجماعة وقيل بل لخروجهم عليها "-7-.

---

1 - مقالات الاسلاميين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت 1411هـ ج1 ص 207 وهذا السبب ذكره المستشرق جولد تسيهر فقال : " وعرفوا في تاريخ الاسلام بسبب انفصالهم بالخوارج " (العقيدة والشريعة في الاسلام ترجمة محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر دار الرائد العربي بيروت ص 170) . وذكره أيضا المستشرق يوليوس فلهوزن (الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمان بدوي مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1968م ص 29).

2 - فتح الباري ج12 ص 283.

3 - جمهرة اللغة تحقيق رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين ج1 ص 443.

4 - القاموس المحيط دار العلم للملايين ج1 ص 184.

5 - لسان العرب دار لسان العرب بيروت ج1 ص 808 .

6 - جزء من حديث رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه باب قوله تعالى (وإلى عاد أخاهم هودا...) (فتح الباري ج6 ص 291)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه باب ذكر الخوارج وصفاتهم دار الفكر بيروت ج3 ص 110. ورواه النسائي في مسنده كتاب تحريم الدم باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ج7 ص 134 ورواه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في قتال الخوارج ج4 ص 283.

7 - شرح سنن النسائي دار المعرفه ج7 ص 130.

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقد قبل الخوارج هذه التسمية وقدموا لها التفسيرات والتخريجات التي تجعلها أدخل في باب المدح منها في باب القدح[1] فأصبحت هذه التسمية تعني عندهم الذين يخرجون في سبيل الله لإزالة الجور والكفر ولهذا المفهوم تبرأ بعضهم من القعدة الذين يُزيِّنون الخروج ولايخرجون[2].

ومفهوم الخروج مفهوم قرآني جاءت آيات كثيرة تدعو إلى الأخذ به اعتقادا وعملاً منها قوله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)[النساء99]، وفي الآية الحث على الخروج طلبا لرضوان الله وإعلاء كلمته، ومنها قوله تعالى:(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) [التوبة 46] أي لو أراد المنافقون الخروج إلى الجهاد لأخذوا عدتهم له ولكن الله كره خروجهم فخذلهم لما علم من فساد قلوبهم وسوء نياتهم.

وقد وردت تسمية الخوارج على لسان شعرائهم مما يدل على أنهم يرونها تسمية حسنة مقتبسة من القرآن ومن ذلك قول أحدهم وهو يرثي أصحابه الذين قتلوا:

النافرين على منهاج أولهم من الخوارج قبل الشك والريب[3]

وفي هذا البيت يمدح الشاعر أصحابه على أنهم ثبتوا على منهاج الخوارج الأوائل ولم يصابوا بشكوك أو ريب في وجوب الدفاع عن مذهبهم.

وبعد ذكر الأسباب والاعتبارات التي جعلت مؤرخي الفرق يطلقون تسمية الخوارج على المحكمة الحرورية فإن هذه التسمية لم تطلق لخروجهم على عليّ بن أبي طالب فقط وإلا كان معاوية بن أبي سفيان[4] ومن معه من الأتباع خوارج ، ولم تطلق عليهم لخروجهم على الامام إذا جاروعدل عن الحق فحسب وإلا كان الحسين بن علي ومن معه من آل البيت خوارج لأنهم خرجوا على يزيد بن معاوية .

---

1 ـ محمد عماره مقال الفرق الاسلاميه موسوعة الحضارة العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 1981م ج2 ص 136.

2 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 169 .

3 ـ إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 139

4 – هو معاوية بن أبي سفيان الأموي ولد قبل البعثة بخمس سنين و أسلم عام الفتح ولاه عمر الشام وأقره عثمان واستقل بالشام بعد مقتل عثمان ولم يبايع عليا ، ولي الخلافه سنة 40هـ بعد تنازل الحسن بن علي وتوفي سنة 60هـ (الاصابة ج3 ص 412،414).

وأهل الحديث سموا الخوارج بهذه التسمية أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم : " يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميه "[1].

فالحديث يخبر أن قوما يخرجون في الاسلام ويصفهم بالمروق عن الدين كما يصفهم بالخروج من أصل ذي الخويصره التميمي الذي نسب رسول الله إلى الجور في قسمة أموال الغنائم ، وحين أطلق أهل الحديث هذه التسمية (أي الخوارج) لم يعنوا بذلك إخراجهم من الملّة وتكفيرهم بدليل اختلاف مواقفهم من الخوارج واختلاف فهومهم للمروق من الدين الوارد في الحديث .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – رواه البخاري في باب قتل الخوارج والملحدين من كتاب استتابه المرتدين والمعاندين وقتالهم (فتح البارئ ج12 ص283).

المطلب الثاني

نشأتهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اختلف الصحابة فيمن يكون إماما واجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم إماما ولحقهم أبو بكر الصديق وعمربن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح -1- رضي الله عنهم ، ولما كثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خيف الاختلاف قال عمر : " ابسط يدك يا أبا بكر" فبسط يده فبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، وبعد بيعة السقيفة كانت بيعة العامة على المنبر-2-.

ولما احتضر أبو بكر عهد إلى عمر بالأمر من بعده وذلك بعد أن شاور عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله-3- وعبد الرحمان بن عوف -4- وغيرهم في الأمر فأثنوا على رأيه -5-.

ولما قتل عمر جعل الأمر شورى بين ستة من الصحابة هم علي وعثمان وسعد بن أبي وقاص -6-وعبد الرحمان بن عوف

---

1 - هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة السابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها وكان فتح اكثر الشام على يديه مات في طاعون عمواس بالشام سنة 18 هـ (ابن حجر الإصابة ج2 ص 245،243).

2 - أورد قصة السقيفة البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب الاستخلاف (فتح الباري دار المعرفة ج 13 ص177،178) وكتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (فتح الباري ج 12 ص 120، وص129) وكتاب فضائل أصحاب النبي باب بدون ترجمة (فتح الباري ج 7 ص 24،21) ، وأحمد بن حنبل في مسنده تحقيق أحمد شاكر مكتبة التراث الإسلامي القاهرة 1410هـ ج1 ص 40، وص 82،81، وص 195،191 ، والطبري تاريخ الأمم والملوك مؤسسة عز الدين بيروت ج3 ص 103،102 ؛ وابن كثير السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة ج4 ص 489،488 .

3- هو طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أحد العشرة المبشرين وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام رُمي يوم الجمل بسهم مات منه وكان ذلك سنة 36 هـ (الإصابة ج2 ص 222،220).

4 - هو عبد الرحمان بن عوف القريشي الزهري أحد العشرة المبشرين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها مات سنة 32هـ (الإصابة ج2 ص 409،408).

5 - ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 27، ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 903 .

6 - هو سعد بن مالك بن أبي وقاص القرشي الزهري أحد العشرة المبشرين وأول من رمي بسهم في سبيل الله، فتح العراق وولي الكوفة لعمر ثم لعثمان . اعتزل الجمل وصفين ومات سنة 56 هـ (الإصابة ج2 ص 31،30).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والزبير بن العوام -1- وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم يختارون من بينهم إماما فشاور عبد الرحمان بن عوف أصحاب رسول الله ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس فكان الخليفة عثمان بن عفان -2-.

وفي أواخر خلافة عثمان بدأت طوائف مختلفة تعيب عليه وتطعن في خلافته منهم الذين ينزعون إلى عصبية جاهلية ولم تكن لهم في الإسلام سابقة فحسدوا السابقين على ما نالوا من الفضائل جزاء جهادهم وفتوحهم وأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا جهاد ، ومنهم الموتورون ممن أقيم على بعض منهم الحدود إذ امتلأت قلوبهم بالحقد والغلّ لأجلها ، ومنهم الحمقى الذين استغل السبئيون-3- ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والعقائد الضاله -4-.

وقد تعلق الطاعنون فني خلافة عثمان ببعض تصرفاته ومنها توليته أمراء الأمصار من أقاربه كتوليته معاوية بن أبي سفيان -5- وعبيد الله بن عامر-6-

---

1 - هوالزبير بن العوام القرشي الأسدي حواري رسول الله وابن عمته ، أحد العشرة الذين قتل بعلا انصرافه يوم الجمل سنة 36هـ (الإصابة ج1 ص 526،527).

2 - أورد قصة الشورى : البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس (فتح الباري ج13 ص 193،194) وكتاب فضائل أصحاب النبي باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان(فتح الباري ج7 ص 48،56)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها دار الفكر ج2 ص81 وأحمد في مسنده ج1 ص 60،61 ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك ج4 ص 424،425 .

3 - هم أصحاب عبد الله بن سبأ اليمني يقال له ابن السوداء لسواد أمه كان يهوديا وأظهر الإسلام زمن عثمان ، رحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر وأظهر الفتنة على عثمان . وأظهر القول بالوصية لعلي ثم ادّعى ألوهيته (الطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص 480 ، والأشعري مقالات الإسلاميين دار احذائه بيروت ط2 1405هـ ج1 ص85 ، وابن منظور مختصر تاريخ ابن عساكر تحقيق روحية النحاس دار الفكر دمشق ط1 1408هـ ج12 ص 219).

4 - محب الدين الخطيب هامش العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي مكتبة أسامة بن زايد بيروت 1399 هـ ص 58

5 - سبقت ترجمته ص8.

6- هو عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ابن خال عثمان ولد سنة 9هـ ولاه عثمان البصرة سنة 29هـ وضم إليه فارس ، شهد مع طلحة والزبير وقعة الجمل ولم يشهد صفين ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين ثم أقام بالمدينة وتوفي بها سنة 57هـ (الإصابة ج4 ص 61،62) .

ومروان بن الحكم[1] والوليد بن عقبة[2] ، ومنها إخراجه أباذر الغفاري[3] من المدينة إلى الربذة[4]

ويرى ابن العربي أن ما أنكروه دعاوى باطلة إذ أن معاوية ولاّه عمر وجمع له الشامات كلها بل ولاّه أبو بكر لأنه ولي أخاه يزيدا [5] ، وأما مروان فرجل عدل عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي [6] روى عنه ، وأما التابعون فأقرانه ، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على اعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه [7] ، أما أبوذر فيروى ابن خلدون أنه هو الذي استأذن في الخروج من المدينة فأذن له عثمان وأجرى له رزقا ، وكان الذي دعاه إلى الخروج شدة ورعه وزهده في الدنيا [8]

ولما كثرت الإشاعة على عثمان وولاته في الأمصار وتوالت الأخبار في ذلك طلب أهل المدينة من عثمان أن يرسل من يستطلع الأخبار فأرسل محمد بن مسلمة [9]

---

1 – هو مروان بن الحكم الأموي ابن عم عثمان ولد بعد الهجرة بسنتين وكان فقيها شهد الجمل مع عائشة وصفين مع معاوية وولي له إمرة المدينة ، استوثق له ملك الشام بعد انتصاره على عبد الله بن الزبير، توفي سنة65هـ (الإصابة ج3 ص 455،456).

2 – هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح ، ولاه عثمان الكوفة سنة 25هـ ، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان لكنه كان حرض معاوية بشعره ورسائله ومات في خلافته (الإصابة ج3 ص 601،602).

3 – هو جندب بن جنادة كان من السابقين للإسلام ، انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها وهاجر إلى رسول الله بعد معركة أحد ، اشتهر بالزهد ورواية الحديث وتوفي سنة 32 هـ (الإصابة ج4 ص 63،64) .

4 – الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق أقام بها أبوذر إلى أن مات (ياقوت الحموي معجم البلدان دار الكتب العلمية بيروت ج3 ص 27).

5 – هو يزيد بن أبي سفيان الأموي أمير الشام أسلم يوم الفتح ، استعمله الرسول عليه السلام على صدقات بني فراس وأمّره أبو بكر سنة 12 هـ ، وهو أحد أمراء الأجناد ، أمّره عمر على فلسطين ثم على دمشق ، توفي سنة 19هـ (الإصابة ج3 ص 619).

6 – هو سهل بن سعد الساعدي الأنصاري كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى سهل روى عن النبي ، وروى عنه مروان وهو أصغر منه مات بالمدينة سنة 91هـ (الإصابة ج2 ص87).

7 – ابن العربي العواصم من القواصم ص 89،90 .

8 – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1028،1029 .

9 – هو محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي شهد بدرا واستخلفه الرسول عليه السلام في بعض غزواته ، اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ومات سنة 43 هـ (الإصابة ج3 ص 263،264).

إلى الكوفة وأسامة بن زيد-1- إلى البصرة وعبد الله بن عمر-2- إلى الشام وغيرهم إلى بلدان أخرى فرجعوا ولم يروا شيئا ينكرونه ثم أرسل عثمان إلى عُمّاله فقدموا عليه في موسم الحج وأمرهم أن يسكّنوا الناس ويبينوا لهم حقوقهم .

ومن وجهة نظر أخرى فإن سبب الثورة على عثمان داخلي لا علاقة له بأطراف أجنبية ويتمثل في تعثر سير الخلافة وتغيرها إثر تغلب فئة من بني أمية وتوليها للمناصب وانتشارها في البلاد تامر وتنهى حسب أهوائها حتى أصبح نقد أعمال الخليفة والنيل من سلوكه ينتشر على ألسنة عامة الناس -3-

وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا عند مسير الولاة إليه أن يثبوا عليه في مغيبهم وجاءتهم كتب من المدينة ممن صار إلى مذهبهم في الانحراف تحضهم على الخروج فخرج أهل مصر وعليهم عبد الرحمان بن عديس البلوي -4- وخرج أهل الكوفة وعليهم الأشتر النخعي-5-وخرج أهل البصرة وعليهم حرقوص بن زهير السعدي-6-، خرجوا جميعا مظهرين للحج ثم دخلوا المدينة وأخبروا أهلها أنهم أتوا للحج وأن يستغفروا من بعض ولاة عثمان ، وبعد تفرق أهل المدينة ظنا منهم أن الأمر قد سكن هجم المنحرفون على عثمان وأحاطوا بداره ونادوا بأمان من كفّ يده ، ثم دخلوا عليه وقتلوه ويروى أن الذي تولى قتله كنانة-7-بن بشر التجيبي -8-

---

1- هو أسامة بن زيد بن حارثة أمّره الرسول عليه السلام على جيش عظيم أنفذه أبو بكر في أول خلافته ، اعتزل الفتنة ومات سنة 54 هـ (الإصابة ج1 ص46).

2 - هو عبد الله بن عمر بن الخطاب هاجر مع أبيه وشهد بيعة الرضوان ، اشتهر برواية الحديث توفي سنة 73هـ (الإصابة ج2 ص 338،341).

3 - ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 48، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 403، وأبو الحسين الخياط الانتصار ص61

4- عبد الرحمان بن عديس البلوي : صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه شهد فتح مصر وكان رئيس الخيل التي سارت إلى عثمان من مصر قتل سنة36 هـ(الإصابة ج2 ص 403،404).

5 - هو مالك بن الحرث النخعي كان رئيس قومه شهد مع علي الجمل وصفين وولاه علي مصر وكان ممن ألّب على عثمان وشهد حصاره توفي سنة 38هـ (الإصابة ج3 ص 459)

6 - حرقوص بن زهير السعدي : له ذكر في فتوح العراق ، وأمّره عمر على القتال ففتح سوق الأهواز ، قتل مع الخوارج يوم النهروان (الإصابة ج1 ص319) .

7 - كنانة بن بشر التجيبي : شهد فتح مصر . وكان ممن قتل عثمان . قتل بفلسطين سنة 36هـ (الإصابة ج3 ص 300) .

8 - الطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص 480 ، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 412، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1038،1053 .

وكان قتل عثمان سببا في الفتنة التي وقع فيها المسلمون حيث ازداد أهل الكيد والبغي قوة وازداد أهل الإيمان ضعفا وهزيمة ، وحدثت الخلافات والنزاعات الحربية بين الصحابة ، وتوقفت الفتوحات وظهرت البدع ووقع الخوض في المتشابهات-1-.

ولما قتل عثمان اجتمع الصحابة الذين كانوا بالمدينة وبايعوا علي بن أبي طالب -2- ، وبعد بيعته سارع علي إلى عزل الولاة الذين ولاهم عثمان مما أثار سخط معاوية بن أبي سفيان الذي دعا إلى الثأر لمقتل عثمان .

وأراد علي أن تتمكن خلافته فأرسل سبرة الجهني-3- إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام ، فلما انتقض معاوية خلافته وردَّ رسوله إليه عزم على الخروج إلى الشام ودعا أهل المدينة لقتال معاويه -4-، وبينما هو يتجهز إلى الشام أتاه الخبر عن أهل مكة وأنهم على الخلاف فانتقض عن الشام .

وبعد سيره من المدينة في ربيع الآخر سنة 36هـ أرسل علي إلى الكوفة عمار بن ياسر-5- وابنه الحسن -6- من أجل بيان مسيره إلى عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأن مراده الإصلاح وإظهار ما معه من الحق ، روى البخاري في كتاب الفتن من صحيحه في الباب المتعلق بوقعة الجمل عن عبد الله بن زياد الأسدي-7- قال:

---

1 – ابن تيميه مجموع الفتاوى ج35 ص74 .

2 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 70، الطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص524، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص418 (تمت بيعة علي بالأغلبية لأن بعض الصحابة كانوا متفرقين في الأمصار عند وفاة عثمان)

3 – هو سبرة بن معبد الجهني صحابي نزل المدينة وشهد الخندق وما بعدها كان رسول علي إلى معاويه ، وتوفي في خلافة معاويه (الإصابة ج2 ص 14).

4 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص 563 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1060.1061.

5 – هوأبو اليقظان عمار بن ياسر كان من السابقين هو وأبوه وأمه هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ، استعمله عمر على الكوفة قتل بصفين سنة 37 هـ (الإصابة ج2 ص 505،506).

6 – هو الحسن بن علي سبط رسول الله وريحانته أمير المؤمنين ولد سنة 3 هـ ،كره القتال وخلّى الأمر لمعاوية وتوفي سنة 49هـ (الإصابة ج1 ص 327،330) .

7 – هو عبد الله بن زياد أبو سريحة الأسدي الكوفي ثقة من التابعين (ابن حجر تقريب التهذيب تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1415هـ ج1 ص493).

لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل منه فاجتمعنا إليه فسمعت عمار يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟ " -1-

قال ابن حجر في بيان مراد قول عمار: ومراد عمار بقوله ذلك أن الصواب في تلك القصة كان مع علي وأن عائشة مع ذلك لم تخرج عن الإسلام ولا أن تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة "-2-.

وأرسل علي إلى أهل البصرة القعقاع بن عمرو-3- من أجل دعوتهم إلى الألفة والجماعة و تحذيرهم من خطر الفرقة فخرج القعقاع وقدم البصرة ووجد أن أهلها يريدون الإصلاح بين الناس وتَتَبُّع قتلة عثمان ، ولما رجع وأخبر عليا أن القوم رأيهم الإصلاح خطب علي الناس وأمرهم بالرحيل و لا يرجع معه أحد ممن أعان على عثمان ، ولكن قتلة عثمان كرهوا الصلح بين الفريقين وأنشبوا الحرب بينهما -4-.

لما رجع علي بعد معركة الجمل إلى الكوفة مجمعا على قصد الشام أرسل إلى معاوية يعلمه ببيعته ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ، فلما قدم عليه رسول علي طاوله في الجواب وحمل أهل الشام ليرى قيامهم في دم عثمان . وخرج علي وعسكر بقرب الكوفة وقدم عليه عبد الله ابن عباس-5- في أهل البصرة وعبأ معاوية أهل الشام والتقى الجيشان عند صفين -6-

---

1 – فتح الباري ج13 ص 53 باب الحديث بدون ترجمة .

2 – فتح الباري ج13 ص58 .

3 – هو القعقاع بن عمرو التميمي كان من الشجعان الفرسان شهد فتح دمشق واكثر فتوح العراق (الإصابة ج3 ص230) .

4 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص112 ، 113، والطبري تاريخ الأمم و الملوك ج4 ص 563،564 والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 433،434، . وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1078،1079 .

5– هو عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين دعا له رسول الله بالفقه في الدين وكان أعلم الصحابة بتفسير القرآن ، حج بالناس سنة قتل عثمان ولاه علي البصرة وكان معه يوم صفين توفي سنة 68 هـ (الإصابة ج4 ص 322،326) .

6 – صفين : هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات (معجم البلدان ج3 ص 370) .

وتقاتل الناس أيام ذي الحجة من سنة 36هـ وأيام صفر الأولى إلى أن حدث التحكيم حيث كُتِب كتاب التحكيم لثلاث عشرة خلت من صفر سنة37هـ -1-.

وفي موقعة صفين قُتل عمار بن ياسر-2-، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بقتله فقال :"ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"-3- يقول ابن كثير في معنى الحديث : "ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال ، وليس كل مجتهد مصيبا ، بل المصيب له أجران والمخطئ له اجر -4-

وذهب ابن تيمية إلى أن الحديث ليس نصا في معاوية بل يمكن أنه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه وقتلته وهي طائفة من جيش معاويه ، ومن رضي بقتل عمار كان حكمه حكمها ومن المعلوم أنه كان في معسكر معاوية من لم يرض بقتله-5-.

ويرى ابن تيمية أن علي بن أبى طالب لم يقاتل معاوية لامتناعه عن بيعته لأنه كان يسعه في ذلك ما وسع عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة الذين لم يبايعوا عليا ، ولكن قاتله لأنه امتنع من إنفاذ أمره في جميع أرض الشام وهو الإمام الواجبة طاعته ، فعلي المصيب في هذا ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان لسِنّه وقوته على الطلب بذلك -6-.

---

1 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص139،171، والطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص592 594 والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 452،472، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص1096،1102،1112 .

2 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 187، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 463، الطبري تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 21،22.

3 – رواه البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد (فتح البارئ ج1 ص429،430) وفي كتاب الجهاد باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله (فتح البارئ ج 6 ص 23،24).

4 – السيرة النبوية ج 2 ص 308 .

5 – ابن تيميه مجمع الفتاوى ج 35 ص 76،77 .

6 – ابن تيميه مجموع الفتاوى ج 35 ص 72،73 .

وعلى عكس هؤلاء العلماء في موقفهم من معاوية يذهب جماعة من المتكلمين كأبي الحسين الخياط إلى البراءة من معاوية ومن كان معه في قتال صفين لخروجه على علي وبغيه على خلافته حبا في السلطة والملك وليس طلبا لدم عثمان-1-.

وفي معركة صفين لما رأى عمرو بن العاص-2- شدة أهل العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية : مُر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فإن فعلوا ذلك ارتفع عنا القتال وإن أبى بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة ففعلوا ذلك -3-.

ويذكر علي يحي معمر أن رفع المصاحف في هذه الموقعة لم يكن مؤامرة من جانب عمرو بن العاص وحده بل كانت فتنة دبرها الأشعث بن قيس-4- الذي كان عينا لمعاوية في جيش علي مع بعض أعوان معاوية-5- ، ويروي ابن قتيبة أن الأشعث هو الذي حث عليا على قبول التحكيم وإيقاف القتال والرضى بالهدنة-6- لم يغب عن علي أن دعوة أهل الشام إلى التحكيم خدعة ولكنه اضطر إلى قبوله لئلا ينشق عليه جيشه واختار أهل الشام عمرو بن العاص حكما واختار جماعة من جيش علي ومن بينهم الذين صاروا خوارج أبا موسى الأشعري -7-

---

1 ـ أبو الحسن الخياط الانتصار ص98، ومحمد حسين الزين الشيعة في التاريخ ص 178

2 – هو عمرو بن العاص السهمي أمير مصر أسلم قبل الفتح ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه لشجاعته و معرفته وولاه غزوة ذات السلاسل واستعمله على عُمان ، وولاه عمر فلسطين ثم مصر ، كان مع معاوية في حرب صفين وولي مصر سنة 38هـ إلى أن توفى سنة 43هـ (الإصابة ج 3 ص 3،2).

3 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 171، الطبري تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 30،26، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 467، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 1109،1108 .

4 ـ هو الأشعث بن قيس الكندي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين من قومه ،شهد اليرموك وسكن الكوفة وشهد مع علي صفين توفي سنة 42هـ (الإصابة ج 1 ص66).

5 ـ علي يحي معمر الإباضية في موكب التاريخ ج1 ص 22 .

6 ـ ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 190

7 – هو عبد الله بن قيس قدم المدينة بعد فتح خيبر واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن ، واستعمله عمر على البصرة ثم عثمان على الكوفة ثم كان أحد الحكمين بصفين توفى سنة 42هـ (الإصابة ج 2 ص 352،351).

واتفق الفريقان على أن يكون اجتماع الحكمين بأذرح

روى المؤرخون أنهما لما اجتمعا وتفاوضا اتفقا على أن يخلعا الرجلين عليا ومعاويه ، وأن أبا موسى الأشعري أعلن خلعهما ، وعمرو بن العاص اكتفى بخلع علي وأثبت لمعاوية الخلافه [2] ، هذه الرواية أبطلها أبو بكر بن العربي ونسبها إلى المبتدعة الذين يضعون ما يوافق أهواء الملوك ، وذكر أن أبا موسى وعمرو بن العاص لم يعزلا ولم يولّيا ولكن فوضا الأمر إلى الصحابة [3] ،

حين رجع علي من صفين بعد الاتفاق مع أهل الشام على التحكيم فارقه جماعة من جيشه أنكروا تحكيم الرجال وانحازوا إلى حروراء [4] وقدّموا شبث بن ربعي التميمي [5] أميرا للقتال وعبد الله بن الكوّاء اليشكري [6] إماما للصلاة [7]،ورأو أن عليا قد انفسخت بيعته بقبوله التحكيم وموافقته على الهدنة وتركه قتال الفئة الباغية التي نص الله على وجوب قتالها في كتابه.

---

1 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 199، والطبري تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 30 ، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص 469، وأذرح : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة نواحي عَمّان مجاورة لأرض الحجاز من قبل فلسطين فتحت سنة 9هـ (معجم البلدان ج 1 ص 161).

2 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 36 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 1116، 1117 .

3 – العواصم من القواصم ص 178

4 – حروراء قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها تنسب إليه الحرورية من الخوارج لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم (معجم البلدان ج 3 ص 256).

5 – هو شبث بن ربعي بن حصين التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس له إدراك ورواية عن علي وحذيفة بن اليمان وله حديث واحد في سنن أبي داود ، ذكر أنه كان مؤذن سجاح التي ادّعت النبوة ثم راجع الإسلام ، وأنه كان ممن أعان على قتل عثمان ، كان من أتباع علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ، ولي شرطة الحرب بالكوفة وكان فيمن قاتل الحسين بن علي ، وتوفي سنة 70هـ (ابن حجر الإصابة ج 2 ص 159، والذهبي تاريخ الإسلام ج 4 ص 416) .

6 – هو عبد الله بن عمرو بن الكواء اليشكري صحب عليا وتعنّت في سؤاله ثم كان من الخوارج الحروريه (الاصابة ج 3 ص 92 ، وابن منظور مختصر تاريخ ابن عساكر ج 12 ص 33،34).

7 الطبري تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص21 ، والمسعودي مروج الذهب ج2 ص474 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 1112، 1113 .

وقبل خروجهم أشار عليهم بعض الصحابة بمطاوعة علي وألا يخالفوا ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة ، وذكر لهم سهل بن حنيف [1] رضي الله عنه ما وقع بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دُعُوا إليه من الصلح ثم ظهر لهم أن الأصلح هو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم شرع فيه [2] ، روى البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس عن سهل بن حنيف قال : " يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم [3] لقد رأيتني يوم أبي جندل [4] ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا [5] إلا أسهلن [6] بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر " [7] وفي هذا الحديث يقصد سهل بقوله : " وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا... غير هذا الأمر " أنهم كانوا إذا وقعوا في شدة يحتاجون فيها إلى القتال في المغازي والفتوح العمرية عمدوا إلى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية عن الجدّ في الحرب

---

1 - هو سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي شهد بدرا وما بعدها ، استخلفه علي على البصرة بعد موقعة الجمل ثم شهد معه صفين ، توفي سنة 38هـ (الإصابة ج 2 ص 86).

2 - ابن حجر فتح الباري ج 8 ص477 .

3 - اتهموا رأيكم على دينكم : أي اختاروا دينكم واتركوا رأيكم .

4 - هو أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري قيل اسمه عبد الله ، كان من السابقين إلى الإسلام وممن عذب، ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية وفيها وجاء أبو جندل يرسف في قيوده فقال يا معشر المسلمين أرد على المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون إلى ما لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا وكان مجيئه قبل فراغ الكتاب ، ذكر أنه كان ممن شهد بدرا وأنه استأمن لأبيه في فتح مكة واستشهد باليمامة ، وذكر ابن عبد البر أنه لم يشهد شيئا من المشاهد قبل الفتح وأنه وأباه لم يزالا مجاهدين بالشام حتى ماتا في خلافة عمر (ابن عبد البر الاستيعاب بهامش الإصابة ج 4 ص 34، والإصابة ج 4 ص43).

5 - يفظعنا : أن يوقعنا في أمر فظيع (ابن حجر فتح الباري ج 13 ص 282)

6 - أسهلن : أي أنزلننا في السهل من الأرض وهو كناية عن التحول من الشدة إلى الفرج (ابن حجر فتح الباري ج 13 ص 282).

7 - فتح الباري ج 13 ص 282 .

فإذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول في السهل ، ثم استثنى الحرب التي وقعت بصفين لما فيها من إبطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين إذ حجة علي ومن معه ما شرع لهم من قتال أهل البغي حتى يرجعوا إلى الحق وحجة معاوية ومن معه ما وقع من قتل عثمان مظلوما ووجود قتلته بأعيانهم في جيش علي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال وكثر القتل من الجانبين إلى أن وقع التحكيم [1].

وحين انحاز الخوارج إلى حروراء سار إليهم علي وجادلهم وأظهر أنه كان مكرها على التحكيم ورغّبهم في الرجوع فرجعوا ، ولما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا فأتى الأشعث بن قيس [2] عليا فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت التحكيم ضلالا ، فخطب علي الناس وقال: " من زعم أني رجعت عن التحكيم فقد كذب ومن رآه ضلالا فهو أضل " فخرجت الخوارج من المسجد وأعلنوا أن لاحكم إلا لله ، فقال علي : " كلمة حق أريد بها باطل " ، وقال : " لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بقتال " [3] .

وروي أن عليا أرسل إليهم عبد الله بن عباس لما اجتمعوا بحروراء فأتاهم فلم ير أشد اجتهادا منهم وطلب منهم ما ينقمونه على علي فأخبروه أنهم ينقمون عليه تحكيم الرجال في دين الله والله يقول : (إِنِ الحكم إِلاَّ لِلَّهِ) [الأنعام 58] ،وأنه قاتل ولم يسْبِ ولم يغنم فلئن كان الذين قاتل كفارا لقد حل سبيهم وغنيمتهم وإن كانوا مؤمنين ماحل قتالهم . وأنه محا كلمتي أمير المؤمنين من اسمه عند مكاتبته معاوية وتحكيم الحكمين ، وردّ عليهم ابن عباس مبينا أن الله تعالى جعل حكم الرجال سنة ماضية كما في قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء 35]،كما بين لهم أنهم إن استحلوا السبي والغنيمة من قتال المؤمنين فأيهم يرضى أن سبي أم المؤمنين عائشه

---

1 – فتح الباري ج 13 ص 288 .

2 – سبقت ترجمته

3 – العبري تاريخ الأمم والملوك ج5ص 21 . والبيهقي السنن الكبرى دار الفكر بيروت ج 8 ص 184 . وابن حجر فتح الباري ج 12 ص 284 . وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 1114-1118 .

وفي المسألة الثالثة بين ابنُ عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه يوم الحديبيه -1-

بعد مجادلة ابن عباس للخوارج وظهور حجته عليهم رجع بعضهم روي أن منهم عبد الله بن الكواء وفروة بن نوفل الأشجعي -2- الذي قال : اعتزل حتى يتضح لي أمر في قتال علي -3- ، أما الآخرون منهم فثبتوا على إنكار التحكيم وأصروا على الخروج وأجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي -4- ثم مضوا إلى النهروان -5- وحين عزم علي على المسير إلى أهل الشام بعد جمع جيشه بلغه أن خوارج البصرة الذين لحقوا بخوارج النهروان قتلوا عبد الله بن خباب -6- أحد الصحابة رضي الله عنهم بعد أن سألوه عن علي وعثمان فأثنى خيرا ، لما بلغه ذلك سار إليهم وطلب منهم إظهار القتلة حتى يقتص منهم ويكف عمن سواهم من الخوارج إلا أنهم امتنعوا -7- ، ووعظهم قيس بن سعد -8-

---

1 - أورد مناظرة ابن عباس للخوارج: أحمد في مسنده ، المكتب الإسلامي بيروت ط 1403هـ ج 1 ص 87،86 والطبري في تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 35،34،والمبرد في الكامل ج 3 ص 116 ، والبيهقي في السنن الكبرى ج 8 ص 180 . وابن حجر في فتح الباري ج 12 ص289 . وابن القيم في أعلام الموقعين دار الجيل بيروت 1973 م ج 1 ص 215،213 ،وابن خلدون في تاريخه ج 2 ص 1113 ، وابن العماد في شذرات الذهب ج1 ص 51،50 .

2 - هو فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي لأبيه صحبه ، سمع أباه وعليا وعائشه ،اعتزل الخوارج بالنهروان ثم خرج في صدر خلافة معاوية وقتل سنة 45 هـ(ابن حجر الإصابة ج 3 ص201،199 . والذهبي تاريخ الإسلام ج 5 ص 509) .

3 - البغدادي الملل والنحل تحقيق البير نصري نادردار المشرق بيروت ط 2 ص 60 ، وابن حجر لسان الميزان مؤسسة الأعلمي بيروت ط 2 1390هـ ج3 ص 329 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 1123.

4 - عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي أول إمام للخوارج ، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ، ثم كان مع علي ، بايعه الخوارج بعد إنكارهم التحكيم، كان كثير العبادة حتى لُقب ذا الثفنات كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير ، قتل بالنهروان سنة 38 هـ (ابن حجر الإصابة ج 3 ص 95 ،لسان الميزان ج3 ص284).

5 - ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 210. والمبرد الكامل ج 3 ص 117 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1119 والنهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي (معجم البلدان ج 8 ص347).

6 - هو عبد الله بن خباب بن الأرت التميمي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، لقيه الخوارج هو متوجه إلى علي بالكوفة وسألوه عن أمرهم وتحريجهم ، ثم قتلوه لما كان على خلاف اعتقادهم (الإصابة ج 2 ص 294) .

7 - البيهقي السنن الكبرى كتاب قتال أهل البغي باب الخوارج يعترضون جماعة الناس ويقتلون واليهم من جهة الإمام العادل قبل أن ينصبوا إماما ويظهروا حكما خالفا حكمه كان في ذلك عليهم القصاص ج 8 ص 185،184 .

8 - هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، صحب عليا وشهد معه مشاهده وكان أميره على مصر ، ثم كان مع الحسن حتى صالح معاوية أقام بالمدينة إلى أن توفي آخر خلافة معاوية (الإصابة ج 3 ص 239) .

وأبو أيوب الأنصاري -1- ثم تهددهم علي وسفه رأيهم ورام مراجعتهم فأبوا إلا القتال فقاتلهم فكانت معركة النهروان التي قتل فيها إمام الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وكثير من أتباعه -2-

وكان من نتائج معركة النهروان تطهير صفوف الخوارج ممن لم يكن مخلصا ولا متثبتا من أمره وتدعيم المذهب الخارجي نظريا وعمليا إذ أصبحت معركة النهروان عند الخوارج رمزا للاستشهاد في سبيل الحق وبانت معالم الخروج وأصبح له شهداء ومجاهدون وفقهاء ودعاة ينشرون آراء الخوارج ويناضلون عنها أشد نضال -3-

---

1 - هو خالد بن زيد الحجاري نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، شهد العقبة وبدرا وشهد الفتوح ، استخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم شهد معه قتال الخوارج توفي في غزو القسطنطينية سنة50هـ (الإصابة ج 1 ص 404).

2 - ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 1122، 1123 ، وروى معركة النهروان : مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج 2 ص 115 ، وأحمد في مسنده ج 1 ص 92،91 ، وأبو داود في سننه كتاب السنه باب في قتال الخوارج ج 2 ص 285،284 ، والبيهقي في دلائل النبوة تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1405هـ ج 6 ص 433،432 وفي السنن الكبرى كتاب قتال أهل البغي باب ما جاء في قتال أهل البغي والخوارج ج 8 ص 189

3 - عمار طالبي آراء الخوارج الكلامية مكتبة المصري الحديث الإسكندرية ص 99.

يرى بعض الباحثين كأحمد أمين أن بداية انفصال الخوارج وظهورهم كانت سياسية ثم تطورت إلى أسباب دينية كلامية ، هذه البداية تتمثل في إنكار تحكيم الرجال والدعوة إلى اختيار المسلمين لإمامهم الذي لايشترط أن يكون قرشيا وإلى وجوب عزله إن غيّر أوجار ، وهذا بناءا على اعتبارهم أن عليا قد سقطت بيعته بقبوله التحكيم ، وأن معاوية إنما يتبع مصلحته الخاصة للوصول إلى الإمامة لا يقوده غير الطمع في الحكم ، بينما يتبين من قصة خروج الخوارج وظهورهم أن بداية هذا الخروج كانت دينية إذ أن الشعار الذي أعلنوه حين انشقاقهم عن جيش علي رضى الله عنه شعار ديني قرآني مستمد من قوله تعالى : (قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) [الأنعام 58] ، إضافة إلى أنهم قالوا بتكفير علي وعثمان ومعاوية وتكفير الحكمين ومن رضي بحكمهما [2] وهذا القول يعد خروجا دينيا .

ومما يؤيد القول أن انفصال الخوارج كان دينيا ماورد في الحديث النبوي من أن بذور نشأة الخوارج ترجع إلى ذي الخويصرة التميمي [3] المعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمته الغنائم حيث روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : " يارسول الله اعدل " فقال : " ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل " فقال عمر بن الخطاب : " يارسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه "

---

1 – أحمد أمين فجر الاسلام دار الأنيس الجزائر ص419،420 ، وأحمد محمود صبحي في علم الكلام دار النهضة العربية بيروت ج1 ص 32،33 ، وعلي حسني الخربوطلي عشر ثورات في الاسلام دار الآداب بيروت ص 66،67 ، وعبد المجيد ابن حمده المدارس الكلامية بافريقية دار العرب تونس ص70 ، وشحاده الناطور وجميل بيضون وأحمد عودات الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجرى دار الثقافة الأردن ص 147 ، والمستشرق جولد تسيهر العقيدة والشريعة في الاسلام ص 70 ، والمستشرق يوليوس فلهوزن الخوارج والشيعة ص 30 ،والمستشرق الفرد بل الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ترجمة عبد الرحمان بدوي دار الغرب الاسلامي بيروت ط2 1981م ص 142.

2 – البغدادي الملل والنحل ص 58 ، والشهر ستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 117 .

3 – ذو الخويصرة : سبقت ترجمته .

وأبو أيوب الأنصاري [1]- ثم تهددهم علي وسفه رأيهم ورام مراجعتهم فأبوا إلا القتال فقاتلهم فكانت معركة النهروان التي قتل فيها إمام الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وكثير من أتباعه [2]-

وكان من نتائج معركة النهروان تطهير صفوف الخوارج ممن لم يكن مخلصا ولا متثبتا من أمره وتدعيم المذهب الخارجي نظريا وعمليا إذ أصبحت معركة النهروان عند الخوارج رمزا للاستشهاد في سبيل الحق وبانت معالم الخروج وأصبح له شهداء ومجاهدون وفقهاء ودعاة ينشرون آراء الخوارج ويناضلون عنها أشد نضال [3]-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 - هو خالد بن زيد الخزرجي نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، شهد العقبة وبدرا وشهد الفتوح ، استخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم شهد معه قتال الخوارج توفي في غزو القسطنطينية سنة(50هـ (الإصابة ج 1 ص 404).

2 - ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 1122، 1123 ، وروى معركة النهروان : مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج 3 ص 115 ، وأحمد في مسنده ج 1 ص 92،91 ، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في قتال الخوارج ج 4 ص 285-284 ، والبيهقي في دلائل النبوة تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1405هـ ج 6 ص 433،432 وفي السنن الكبرى كتاب قتال أهل البغي باب ما جاء في قتال أهل البغي والخوارج ج 8 ص 180 .

3 - عمار طالبي آراء الخوارج الكلامية مطبعة المعارف بالحديث الإسكندرية ص 99.

فقال: " دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... "-1-.

كما أن المناظرات التي تبعت هذا الخروج والتي جرت بين علي أو عبد الله بن عباس أو عمر بن عبد العزيز -2- والخوارج تبين أنهم استندوا في خروجهم على مفاهيم دينية استنبطوها من القرآن ، كما تبين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون في الخوارج على علي أن خروجهم ديني بمعنى أنهم خرجوا من الدين باتباعهم متشابه القرآن ، وفي هذا المعنى يقول ابن تيميه : " ولهذا لما ناظرهم من ناظرهم كابن عباس وعمر بن عبد العزيز وغيرهما بينوا لهم بطلان قولهم بالكتاب والميزان ، كما بين لهم ابن عباس حيث أنكروا على علي قتاله لأهل الجمل ونهيه عن اتباع مُدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم ، وكانت حُجة الخوارج أنه ليس في كتاب الله إلا مؤمن أوكافر فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم وإن كانوا كفارا أبيحت دماؤهم وأموالهم فأجابهم ابن عباس بأن القرآن يدل على أن عائشة أم المؤمنين ، وبيّن أن أمهات المؤمنين حرام فمن أنكر أمومتها فقد خالف كتاب الله ... "-3-.

ومما يدل على المعنى الديني لكلمة الخوارج والذي تضمنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق أن إطلاق هذه الكلمة لا يلاحظ فيه المعنى السياسي الثوري سواء كانت هذه الثورة لأسباب شرعية أو لأسباب غير شرعية لذلك لم تطلق على طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأتباعهما ولا على معاوية بن أبي سفيان وجيشه -4- .

---

1 - سبق تخريجه .

2 - هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الخليفة العادل ولد بالمدينة سنة 60 هـ ، ولي الخلافة سنة99 هـ وتوفي سنة101هـ بدير سمعان من قرى حمص (الذهبي تاريخ الاسلام ج7 ص 187،205. وابن العماد شذرات الذهب ج1 ص 119).

3 - مجموع فتاوى ابن تيميه ج19 ص 89 .

4 - علي يحي معمر الاباضية في موكب التاريخ مكتبة وهبة القاهرة الحلقة الأولى ص 33.

وحين نقول بأن أساس مذهب الخوارج ديني لا يعني إغفال الجوانب السياسية فإن لها معانيها وأصداءها البليغة في علم الكلام حتى من حيث وجهة النظر إلى المشكلات والمسائل العقدية إذ أن الانحيازات السياسية ألجأت المؤمنين إلى أن يحددوا مواقفهم ويجاهروا بآرائهم في المسائل الأساسية كمسألة الإيمان والأعمال ومسألة شرعية الحكم والسلطه -1-.

وقد راعى الخوارج المحكمة اراء مذهبهم حرفيا في أوائل ظهوره وحافظوا على وحدتهم العقدية وأبدوا روح التضحية والاستشهاد فيما عانوه من اضطهادات الفرق الإسلامية الأخرى -2-.

وبعد تفرقهم بدأوا يهتمون بأبحاث كلامية عقدية وبذلك تطورت مذاهبهم المتباينة في الأراء والاعتقادات . وقد كانوا قبل افتراقهم على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشئ الشاذ من الفروع -3-حتى ظهر منهم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق -4- يقول البغدادي : " إن المحكمة الأولى من الخوارج قالوا بتكفير علي وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وأصحاب الجمل وتكفير معاوية والحكمين وتكفير أصحاب الذنوب من هذه الأمة ومازادوا على ذلك حتى ظهرت الأزارقة منهم "-5-.

والذي أحدثه الأزارقة وخالفوا به من سبقهم من الخوارج يتمثل في البراءة من قعدة الخوارج الذين يزينون الخروج ولا يخرجون تقية -6- وخوفا ، وامتحان من قصد الانضمام إلى معسكرهم وتكفيرمن لم يهاجر إليهم وإن كان على مذهبهم

---

1 – لويس غاردية وجورج قنواتي فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية ترجمة صبحي الصالح وفريد جبر دار العلم للملايين ج1 ص 50،51 .

2 – الفرد بل الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ص 144 .

3 – المبرد الكامل ج3 ص 154 وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 311 .

4 – هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير . يقال لأتباعه الأزارقة أو الأزارقة النافعية . غلب على الأهواز وما وراء ها من أرض فارس وقتله المهلب بن أبي صفرة . كان يطلب العلم وله أسئلة عن عبد الله بن عباس . قتل سنة 65 هـ بناحية الأهواز بين البصرة وفارس وصار أمر الأزارقة بعده إلى قطري بن الفجاءة المازني (البغدادي الملل والنحل ص 64،63 ، والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 120،119 ، وابن الأثير اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر بيروت 1400 هـ ج1 ص 47 ، والمقريزي بخطط ج 2ص 354 . وابن حجر لسان الميزان ج6 ص 144، 145) .

5 – أصول الدين تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة بيروت ص 332 .

6 – تقية مأخوذة من توقيت الشئ والتقيه أي حذرته (ابن منظور لسان العرب ج2 ص 4101) .

وإسقاط الرجم عن الزاني المحصن إذ ليس في القرآن ذكره وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات ، واستحلال أموال مخالفيهم والبراءة من أطفالهم واعتبار دارهم دار كفر -1-.

وعندما افترق الخوارج جرتّ بين أئمتهم وزعمائهم مكاتبات ومراسلات -2- تجلت فيها آراء الخوارج العقدية وطرق الدفاع عنها والاستدلال على صحتها ، فنافع بن الأزرق لما أعلن آراءه التي شهد فيها بأن حكم أطفال المخالفين هو حكم آبائهم مستدلا بقوله تعالى : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) [نوح 28،29] -3- ، وقال الدار دار كفر لا يحل فيها القعود ولا التقية مستدلا بقوله تعالى : (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) [النساء 76] -4- .

لما قال نافع بآرائه ـ السابقة الذكر ـ فارقه بعض أتباعه ومنهم نجدة بن عامر -5- الذي احتج عليه في جواز التقية بقوله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)[غافر 28] -6-

---

1 – الأشعري مقالات الإسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 169،174 ،والبغدادي الملل والنحل ص 63،64 ،والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 121،122 ، والاسفراييني التبصير في الدين تحقيق محمد زاهد الكوثري مطبعة الأنوار ط1 1359هـ ص 29 .

2 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 286 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 311 (وقد أورد المبرد هذه المراسلات بين أئمة الخوارج : الكامل ج3 من ص 159 إلى ص 163 .

3 – المبرد الكامل ج3 ص 159، وابن حزم الإحكام في أصول الأحكام دار الآفاق الجديدة ج5 ص 171.

4 – الشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 125 .

5 – هو نجدة بن عامر الحنفي اليمامي لُقب بأمير المؤمنين يقال لأتباعه النجدات نسبة إليه أو العاذرية لأن نجدة كان يرى الجهل بالشريعة عذرا لمن خالفها . ذُكر في صحيح مسلم أنه كاتب عبد الله بن عباس (صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب ج5 ص 197)، وأخرج له أبوداود حديثا عن عبد الله بن عباس (سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في نسخ تنفير العامة بالخاصة ج1 ص 392) ، استولى نجدة على اليمامة والبحرين سنة 66هـ ، واختلف عليه أصحابه فقتلوه سنة 69 هـ وقيل ظفر به أصحاب عبد الله بن الزبير وقتلوه (الأشعري مقالات الإسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 174 ، والبغدادي الملل والنحل ص65 والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 122،123 ، والذهبي تاريخ الإسلام ج5 ص 260 والمقريزي الخطط ج2 ص 354 ، وابن حجر لسان الميزان ج6 ص148 ، وابن العماد شذرات الذهب ج1 ص 74،76).

6 – الشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 125 .

وفي وجوب تولي القعدة من موافقيهم بقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) [التوبة 92] ، وفي شأن صبيان المخالفين بقوله تعالى : (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [النجم 37] -1- .

وأظهر نافع بن الأزرق عقائده التي خالف بها الخوارج الأوائل مرة أخرى عندما أنكر على محكّمة البصرة القعود والتقية ودعاهم إلى الخروج معه ونصرته مستندا إلى آيات قرآنية داعية إلى الجهاد آخذا منها ما يناسب آراءه ومقالاته -2- .

وكانت عقائد نافع وآراءه التي تميز بها سببا في نمو مذهب الخوارج وتطوره حيث رُوي عن كل فرقة خارجية آراء خاصة تتميز بها عن غيرها من الفرق ، نشأت هذه الآراء من اختلاف مواقف أئمتهم من مسائل ووقائع جدَّت لهم لذا عُرفت آراؤهم المختلفة بأسماء أئمتهم وكبارهم الذين وضعوها .

ومما ساعد على اشتغال الخوارج بالمباحث الكلامية والمسائل العقدية ما رُوي من اتصافهم باللدد -3- والخصومة والاحتجاج مع كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم -4- ، وما رُوي من تميزهم بقوة البراهين والحجج والقدرة على إقناع الخصوم ، ذُكِر أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان -5- أتي برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ما شاء عقلا ودهاء فرغب فيه واستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الأولى عن الثانية وقد قيلت فسمعت فاسمع أقل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة -6-

---

1 – المبرد الكامل ج3 ص 160،161 .

2 – المبرد الكامل ج3 ص 162،163،والطبري تاريخ الامم والملوك ج5 ص 286.

3 – اللدد : كلمة مشتقة من لَدَد يلدد أي خَصَمَه والألد هو الخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق (الفيروز ابادي القاموس المحيط ج1 ص335).

4 – المبرد الكامل ج3 ص 121 والطبري تاريخ الامم والملوك ج5 ص 285 .

5 – هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ولد سنة 26 هـ ، كان عابدا ناسكا بالمدينة قبل الخلافة . بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير وبقي على مصر والشام وابن الزبير على باقي البلاد سبع سنين ، ثم غلب على البلاد واستوثق له الأمر سنة 73 هـ توفي سنة 86 هـ (الذهبي تاريخ الإسلام ج5 ص 135،137).

6 – المبرد الكامل ج3 ص 129.

وروي عن عبيد الله بن زياد -1- الذي اشتد في محاربة الخوارج قوله فيهم : " لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع " -2-.

ومما ساعدهم كذلك على الاشتغال بالمباحث الكلامية الصراع العقدي بين مختلف الفرق الإسلامية التي تريد الانتصار لآرائها ومواقفها بأدلة عقلية ونقلية، وبذلك تطور مذهب الخوارج وصار يضم آراءهم ومقالاتهم بأدلتها في المسائل العقدية الكبرى كالتوحيد والقدر والوعد والوعيد، وكان لهذا المذهب شأن كبير في تطور علم الكلام بطريق مباشر أو بتشجيعه على إمعان النظر في مسائل الاعتقاد -3- .

ومن ناحية أخرى كان للمذهب الخارجي أثره الكبير على المذاهب العقدية الأخرى خاصة المعتزلة -4- الذين برعوا في علم الكلام بدلائلهم وبراهينهم العقلية ، ومما يظهر ذلك ما ذكره بعض العلماء من أن المعتزلة أخذت عن الخوارج القول بالتحسين والتقبيح العقليين ، يقول ابن الجوزي: " ومن رأي هؤلاء - أي الخوارج - أحدث المعتزلة في التحسين والتقبيح إلى العقل وأن العدل ما يقتضيه " -5-.

وبالإضافة إلى ما سبق نشير إلى أن المذهب الخارجي بلغ مبلغا كبيرا من النواحي الفنية والأدبية -6- إذ عُرف الخوارج بالشعر المتميز بالصدق والإخلاص للعقيدة والذي يتلازم فيه المذهب مع الحياة العملية حيث يصير الانسان الذي استشهد في سبيل العقيدة مثلا أعلى يستحق الرثاء والبكاء ، والجماعة المثالية التي تمثل الحق تستحق المدح والثناء -7-.

---

1 – هو عبيد الله بن زياد بن أبيه أمير العراق ولاه معاوية البصرة سنة 55هـ ثم وَلي خراسان ، اشتد في قتال الخوارج وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين بن علي رضي الله عنه ، قتل سنة 67هـ (الذهبي سير أعلام النبلاء ج3 ص 545،548)

2 – المبرد الكامل ج3 ص 138 ، واليراع مفردها يراعة وهي الشجر الكثيف أو القصب (ابن منظور لسان العرب ج3 ص1008)

3 – المستشرق لبفي دلا فيدا : مادة الخوارج ـ دائرةالمعارف الاسلامية ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس دار المعرفة ج8ص 476، وحول إسهام الخوارج في تطور علم الكلام يقول المستشرق يوليوس فلهوزن: " لاشك في أن الطبقة الأولى من علماء الكلام في الاسلام قد تأثروا بالخوارج " (الخوارج والشيعة ص 38).

4 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 117 ،وجولد تسيهرالعقيدة والشريعة في الاسلام ص172،والفرد بل الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي ص 143.

5 – تلبيس إبليس مكتبة الدعوة الإسلامية القاهرة ص 96 .

6 – الفرد بل الفرق الإسلامية ص144.

7 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج دار الشروق بيروت ط 4 1402هـ ص 19 .

المطلب الرابع

انتشاره

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولاً

الخوارج في عهد بني أمية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه والذي بويع بعد مقتل أبيه ، واستقر الأمر لمعاوية واتفقت الجماعة على بيعته وذلك في منتصف سنة 41هـ ، وسُمي ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك -1- . وقد رُوي أنه لما قُتِل علي سار الحسَن في أهل العراق ومعاوية في أهل الشام فالتقوا فكَره الحسن القتال وبايع معاوية على أن يجعل العهد له من بعده ، كما رُوي أن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة فراسله وأصلح الذي بينهما وأعطاه عهدا إن حدث به حدث والحسن حي ليجعلن هذا الأمر إليه ، ورُوي أيضا أن الحسن جمع رؤوس أهل العراق وقال لهم : " إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا "-2-.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتنازل الحسن عن الخلافة وسماه عليه الصلاة والسلام صلحًا ، روى البخاري عن أبي بكرة -3- قال :" بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين "-4-، ولما ولِي الحسن لم يهرق في خلافته محجمة من دم-5-، قال ابن تيمية في شرح هذا الحديث : " وأثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بهذا الصلح الذي كان على يديه وسماه سيدا بذلك، لأجل أن مافعله الحسن يحبه الله ورسوله ويرضاه الله ورسوله ، ولو كان الاقتتال الذي حصل بين المسلمين هوالذي أمر الله به ورسوله لم يكن الأمر كذلك بل يكون الحسن هو الذي ترك الواجب أو الأحب إلى الله ، وهذا النص الصحيح الصريح بين أن مافعله الحسن محمود مرضي لله ورسوله..."-6-.

وخلافة معاوية عند أبي العباس الدرجيني ليست شرعية لأنها لم تتم باختيار وشورى من المسلمين وإنما تمت بالمكر والخداع أثناء معركة صفين ، والخلافة الشرعية بعد حدث التحكيم عنده هي خلافة عبد الله بن وهب الراسبي الذي بايعه جمع كبير ممن انفصلوا عن جيش علي عند قبوله التحكيم-7-

---

1 – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج2 ص 1136،1139،1140.

2 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج1 ص 240، وابن حجر الاصابه ج1 ص 329،330.

3 – هو نفيع بن الحرث ويقال ابن مسروح ، مشهور بكنيته ، كان من فضلاء الصحابة سكن البصرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده (الاصابه ج3 ص 542).

4 – رواه البخاري في كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن :" إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " (فتح الباري ج13 ص 52).

5 – ابن حجر الاصابه ج1 ص 329.

6 – مجموع فتاوى ابن تيميه ج35 ص 70،71

7 ـ أبو العباس الدرجيني طبقات المشايخ بالمغرب ج1 ص21.

ومنذ تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة الأموية قام الخوارج بثورات عديدة أضعفت من سلطة الخلافة الأموية وكانت من أسباب سقوطها سنة 132هـ وتميزت ثورات الخوارج خاصة الأزارقة منهم بالشدة والقوة وذلك للأفكار المغالية التي يحملونها كاعتقادهم تكفير المخالفين واستحلال دمائهم وأموالهم والبراءة من قعدة الخوارج الذين يرون صحة الآراء الخارجية ولايخرجون-1-، كما تميزت هذه الثورات بتركزها في مناطق معينة من المشرق كالبصرة والكوفة ونواحي الأهواز-2-.

ومن أهم الثورات الخارجية في العهد الأموي ثورة المستورد بن علقمة-3- الذي خرج على خلافة معاوية سنة 42هـ وقُتِل وكان من الذين نجوا يوم النهروان-4- وثورة مرداس بن أدية -5- الذي يعد رمزا للخوارج ومثلا أعلى عندهم ، كان مرداس قد شهد صفين مع علي وأنكر التحكيم وشهد النهروان وانتصر في ثورته علي جيش عبيد الله بن زياد وفي ذلك يقول شاعر الخوارج :

أألفا مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم بآسك-6-أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصرونا-7-

وقتل أبوبلال مرداس وأتباعه أثناء الصلاة بعد أن وادعهم الجيش الأموي-8-.

---

1 – الأشعري مقالات الاسلاميين المكتبةالعصريه ج1 ص 173،174.

2 – الشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 117. (الأهواز كورة بين البصرة وفارس فتحت سنة 16هـ [معجم البلدان دار صادر بيروت ج1 ص 285]).

3 – هو المستورد بن علقمة التيمي أو التميمي من خوارج النهروان ، دخل الكوفة بعد مقتل علي واتفق الخوارج على إمامته وبايعوه (ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 305،306 ، والبغدادي الملل والنحل ص 60).

4 – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 305،306.

5 – هو أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدير ، وأدية جدته نسب إليها ، من التابعين ومن ائمة الخوارج قتل سنة 58هـ (الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 159، وابن قتيبة المعارف دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1407هـ ص 231،232 ، ابن حجر لسان الميزان ج6 ص 14).

6 – آسك: بلد من نواحي الأهواز (معجم البلدان ج1 ص 53).

7 – [illegible]

8 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 159، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج3 ص 256.

ومن الثورات الخارجية كذلك ثورة صالح بن مسرح -1- إمام الخوارج الصفرية الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي وقتل بعد عدة معارك ، وبايع أتباعه بعد مقتله شبيب بن يزيد-2- الذي هزم جيوش بني أمية في أول أمره ثم انهزم ولجأ إلى عبور جسر على نهر دجيل-3- فكبا به جواده وغرق لكثرة ما عليه من الدروع-4-.

وتميز العهد الأموي بافتراق الخوارج ، فبعد وفاة يزيد بن معاوية خضعت بعض الولايات كالبصرة والكوفة ومكة والمدينة لعبد الله بن الزبير-5-، وفي خلافته افترق الخوارج إلى طوائف هي أصول الفرق الخارجية التي تتولى الخوارج المحكمة من أهل النهروان وتتبرأ من بعضها البعض .

وبداية افتراق الخوارج ترجع إلى أن جماعة منهم عزموا على أن يقصدوا مكة لامتحان ابن الزبير إن كان على رأيهم أم لا ، فلما صاروا إليه عرّفوه أنفسهم ولما سألوه عن عثمان وعلي وتولاهما وذكرهما بخير انصرفوا عنه فصارت طائفة إلى البصرة وطائفة إلى اليمامة-6-، وكان الخوارج من قبل هذا الافتراق على رأي واحد لايختلفون إلا في الشاذ من الفروع -7- حتى قال نافع بن الأزرق بآرائه التي خالف بها الخوارج المحكمة حيث تفرعنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الذي تولى القعدة منهم ومضى بأتباعه إلى اليمامة-8-.

---

1 – هو صالح بن مسرح التميمي من أئمة الخوارج . ذكره ابن حبان في الثقات، روى عن عمران بن حطان. وكان لصالح أتباع يفقههم ويقص عليهم ويأمر عثمان وعليا ويقول تأهبوا لجهاد الظلمة ولا تجزعوا من القتل في الله. قتل سنة 76هـ (تاريخ الأمم والملوك ج6 ص 420-421 . وسيرأعلام النبلاء ج4 ص 148 ولسان الميزان ج3 ص 169).

2 – هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني ولد سنة 26هـ ، ادعى الخلافة وبعث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز فغرق في النهر ومات سنة 77هـ (ابن قتيبة المعارف ص 232 . وابن خلكان وفيات الأعيان ج2 ص 454 ، والذهبي سيرأعلام النبلاء ج4 ص 146-147).

3 – دجيل : نهر بالأهواز حفره أحد ملوك فارس مصبه في خر الفرس (معجم البلدان ج2 ص 443).

4 – المسعودي مروج الذهب ج3 ص 171. والذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 147 . وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص338-339.

5 – هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أحد العبادلة وأحد من ولي الخلافة من الصحابة دافع عن عثمان وشهد الجمل مع عائشة واعتزل صفين. بايع معاوية وامتنع عن مبايعة يزيد. بايعه الناس سنة 64هـ ثم انتصر عليه عبد الملك بن مروان وسيّر إليه الحجاج الذي قاتله بمكة إلى أن قتل ابن الزبير سنة 73هـ (الاصابة ج2 ص 301-303).

6 – الطبري تاريخ الأمم ج5 ص 285 ، والمبرد الكامل في الأدب ج3 ص 158 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 310 (اليمامة بلد من أرض نجد فتحت سنة 12هـ [معجم البلدان ج5 ص 442]).

7 – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 311.

8 – المبرد الكامل ج3 ص 159 وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 310.

وروى الطبري وابن خلدون أن في أصل اختلاف الخوارج مكاتبات بين نافع بن الأزرق وأبي بيهس هيصم بن جابر الضبعي -1- وعبد الله بن إباض المري-2-، حيث أقبل بعدها أبوبيهس على عبد الله بن إباض وقال : إن نافعا غلا فكفر وإنك قصرت فكفرت-3-.

وقد انقسمت الخوارج إلى خمس فرق لكل منها مقالاتها وآراؤها وهي :

1 - **الأزارقة** : وهم أتباع نافع بن الأزرق الذي قال بالبراءة من القعدة ووجوب الاستعراض واستحلال أموال المخالفين وأماناتهم ، والأزارقة حين تعتقد البراءة من القعدة والمحنة لمن هاجر إليهم لا تتبرأ ممن تقدمها من سلفها من الخوارج في توليهم القعدة الذين لا يخرجون ولاتتبرأ كذلك من سلفها في تركهم المحنة لمن هاجر إليهم ويقولون هذا تبين لنا وخفي عليهم-4-.

وقد أقام نافع بالأهواز وقاتل عبد الله بن الحارث-5- والي البصرة ، كما قاتل المهلب بن أبي صفرة -6- في خلافة عبد الله بن الزبير وخلافة عبد الملك بن مروان-7-.

ومن أئمة الأزارقة بعد مقتل نافع بن الأزرق سنة 64هـ أبو نعامة قطري بن الفجاءة التميمي المازني الذي اشتهر بشجاعة لم يسمع بمثلها وشعر فصيح سائر

---

1 – أبو بيهس هيصم بن جابر أحد بني سعد بن ضبيعة إمام الفرقة البيهسية كان الحجاج طلبه أيام الوليد بن عبد الملك فهرب إلى المدينة فظفر به واليها عثمان بن حيان المري وحبسه وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بقتله فقتله (ابن قتيبه المعارف ص 339، والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 125 ، والمقريزي الخطط ج2 ص 355).

2 – هو عبد الله بن إباض المقاعسي التميمي تنسب إليه فرقة الإباضيه ، ذكر بعض المؤرخين أنه خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميه والصواب ما ذكره الطبري وابن خلدون من أنه ظهر بداية عهد عبد الملك بن مروان ، تبرأ عبد الله ابن إباض من بدع الأزارقة (ابن قتيبه المعارف ص 339، و الطبري تاريخ الأمم ج5 ص 286، والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 134 ، والمقريزي الخطط ج2 ص 355).

3 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 286 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 311

4 – الأشعري مقالات الاسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 170.

5 – هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب لأبيه ولأمه صحبه ،كان له عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنتان كان ثقة ظاهر الصلاح ، ولي البصرة لابن الزبير وكانت وفاته بعُمان سنة 84هـ (الاصابة ج3 ص 58،59).

6 – هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي ولد عام الفتح ، حمى البصرة من الخوارج بعد أن جلا عنها أهلها ولم يكن يعاب إلا بالكذب ، ولي قتال الأزارقة عدة سنين إلى أن فرّق كلمتهم ، توفي سنة 82هـ (الاصابة ج3 ص 506،507).

7 – المبرد الكامل ج3 ص 164،173، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 312،320

والذي خرج زمن ابن الزبير ومكث يقاتل مع الأزارقة بضع عشرة سنة ويُسلم عليه بالخلافة إلى أن سيَّر إليه الحجاج بن يوسف من قتله سنة 79هـ-1-.

2 ـ **النجدات**-2-: وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي الذي فارق نافع بن الأزرق حين أحدث البدع التي خالف بها سابقيه من الخوارج ، ومن آراء النجدات قولهم : الدين أمران أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والإقرار بما جاء من عند الله جملة وما سوى ذلك يعذر الناس بجهله .

واختلف على نجدة أتباعه لأمور نقموها عليه منها أنه فضل من أنفذه في غزو البرعلى من أنفذه في غزو البحرفي العطاء ، وأنه فرّق الأموال بين أغنياء أتباعه وحرم ذوي الحاجة منهم وأنه عذر ابنه فيما أحدثه وتصرف فيه من الغنائم حينما بعثه لحرب أهل القطيف-3-، وبايع بعض أتباعه أبافديك-4-.

وصار النجدات بعد تفرقهم إلى ثلاث فرق هي :

ا) النجدات : الذين تولوا نجدة بعد توبته مما نقموه عليه.

ب) العطوية : أتباع عطية بن الأسود الحنفي-5- الذي فارق نجدة عندما أنكر عليه ماأحدثه ، ومن العطوية ظهرت فرقة العجاردة وهي من فرق الخوارج الكبرى وتنسب إلىعبد الكريم بن عجرد الخارجي-6-.

ج) الفديكية : أتباع أبي فديك الذي تولى قتل نجدة بن عامر، ومسن صارإلى أبي فديك أبوبيهس وأتباعه.

---

1 – الذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 151،152 ، وابن العماد شذرات الذهب ج1 ص86،87.

2 – لم يُقَل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب إلى بلاد نجد (المقريزي الخطط ج2 ص 354).

3 – القطيف مدينة بالبحرين (معجم البلدان ج4 ص 378).

4 – هو عبد الله بن ثورين سلمة من بني سعد بن قيس ، وقيل من بني قيس بن ثعلبه ، قتل نجدة بن عامر وغلب على البحرين ، ثم قُتل سنة 73هـ (الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 286 ، وابن اقتيبه المعارف ص237 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 322).

5 – هو عطية بن الأسود الحنفي اليشكري مضى إلى اليمامة مع نجدة ثم خالفه ومضى إلى عُمان فامتنعت عليه ثم فرَّ إلى سجستان ثم إلى السند وقتله خيل المهلب بن أبي صفرة سنة 68هـ ، ولم يُحدث عطية بن الأسود قولا أكثر من أنه أنكر على نافع ما أحدثه ففارقه ثم أنكر على نجدة وفارقه (الأشعري مقالات الاسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 176 والمقريزي الخطط ج2 ص 354 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 310،314).

6 – عبد الكريم بن عجرد : فارق الأزارقة والنجدات وقال بالبراءة من أطفال المخالفين قبل دعوتهم ، وقيل أنه كان من أصحاب أبي بيهس ، وقد انقسمت فرقته خمسة عشر فرقة (الأشعري مقالات الاسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص177 والبغدادي الملل والنحل ص 68 ، والشهرستاني الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 128 ، والمقريزي الخطط ج2 ص 354).

3 ـ **الإباضية** : وهم أتباع عبد الله بن إباض الذي حرَّم قتل المخالفين وأجاز مناكحتهم وموارثتهم وقبول شهادتهم والإقامة فيهم ، وتبرأ من فرق الخوارج التي تؤمن بتكفير مرتكبي الكبائر واستحلال دماء المخالفين والبراءة من القعدة وتحريم التقيه-1-.

4 ـ **البيهسية** : وهم أتباع أبي بيهس هيصم بن جابر الضبعي الذي ظهر أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك-2-، واعتقد أبوبيهس أنه لايسلم أحد حتي يقر بمعرفة الله ومعرفة رسوله والولاية لأولياء الله والبراءة من أعداء الله ، وأن العلم والإقرار والعمل كله إيمان .

5 ـ **الصفرية** : وقد اختلف في تسميتهم فقيل سموا صفرية لأنهم أصحاب زياد بن الأصفر، وقيل بل نسبوا إلى عبد الله ابن صفار، وقيل سموا صفرية لأنهم قوم أنهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم-3-.

وخالف الصفرية الأزارقة والنجدات في أمور أهمها أنهم لم يكفروا القعدة إذا كانوا موافقين في الاعتقاد ولم يحكموا بقتل أطفال المخالفين وأجازوا التقية في القول ولم يسقطوا حد الرجم الثابت بالسنة-4-.

ومن الخوارج الصفرية اشتهر عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري أبو سماك الذي أدرك جماعة من الصحابة وسمع عائشة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وصارفي آخر أمره يرى رأي الخوارج ، وكان من قعدة الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم ، والقعدة من الخوارج كانوا لايرون الحرب بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة ويدعون إلى رأيهم ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه ، وتوفي عمران سنة 84هـ-5-.

---

1 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 185، وذكر أن الإباضية ينسبون إلى أباض وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر (المقريزي الخطط ج2 ص 355).

2 – هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، ولي بعد وفاة أبيه سنة 86هـ ، غزا أرض الروم غير مرة في خلافة أبيه ،توفي سنة 96هـ (الذهبي تاريخ الاسلام ج6 ص 496،500).

3 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 182 ، والمبرد الكامل ج3 ص 154، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 137 ، والمقريزي الخطط ج3 ص354 ، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص311.

4 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 137

5 – البخاري التاريخ الكبير دار الكتب العلمية بيروت ج6 ص 413 ، والكلاباذي أبونصر أحمد رجال البخاري المسمى الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد تحقيق عبد الله الليثي دار المعرفة بيروت ط 1 1407 هـ ج2 ص 574 وابن حجر تهذيب التهذيب دار الفكر ط1 1404 هـ ج8 ص 113،114، وابن العماد شذرات الذهب ج1 ص 95

ثانياً

الخوارج في عهد بني العباس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعد الخوارج سببا غير مباشر في إقامة الخلافة العباسية، وذلك أنهم شغلوا بحروبهم وثوراتهم خلفاء بني أمية الأواخر عن خصومهم من الدعاة العباسيين الذين انتهزوا كل فرصة لنشر دعوتهم وزيادة أتباعهم ومؤيديهم .

وترجع نشأة الدعوة العباسية إلى أن شيعة محمد بن الحنفية-1- كانوا أكثر شيعة أهل البيت ، وكانوا (أي شيعة ابن الحنفيه) يرون أن الأمر بعده لابنه أبي هاشم عبد الله-2- الذي مرّ في بعض أسفاره على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس-3- بمنزله بالحميمة-4- فمات عنده وأوصى له بالأمر-5- .

بعث محمد بن علي الدعاة إلى الآفاق سنه 100هـ فأجابه عامة أهل خراسان-6- ولما حضرته الوفاة عهد لابنه إبراهيم-7- ، ومن بعده كان الامام أخوه أبو العباس السفاح-8- الذي اعتمد على رجال أهل بيته في قيادة الجيوش التي انتصرت على الجيوش الأموية ، كما اعتمد على أبي مسلم الخراساني-9- الذي سيطر على خراسان وبويع أبوالعباس السفاح بالخلافة في ربيع الأول سنة 132هـ بالكوفة واستتب له الأمر بعد هزيمة مروان بن محمد -10- آخرخلفاء بني أميه-11-.

---

1 – هو محمد بن علي بن أبي طالب يوأمه من بني حنيفة: كان كثير العلم والورع،كان مع أبيه يوم صفين ولد سنة 21هـ وتوفي بالمدينه سنة 81هـ (وفيات الأعيان دار صادر ج4 ص 169،172).

2 – هو عبد الله بن محمد بن الحنفيه كانت الشيعة تتولاه،أوصى إلى محمد بن علي لما حضرته الوفاة سنة 98هـ ولاعقب له (وفيات الأعيان ج4 ص 173،187).

3 – هو محمد بن علي الهاشمي العباسي والد السفاح والمنصور ولد سنة 60هـ وكانت وفاته بالشراة من أعمال عَمَّان سنة 126هـ (وفيات الأعيان ج4 ص 187).

4 – الحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عَمَّان (معجم البلدان دار صادر ج2 ص 307).

5 – ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج2 ص191،192؛ والمسعودي مروج الذهب ج3 ص300، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 368،369.

6 – خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند أمهات مدنها نيسابور وهراة ومرو فتح معظمها سنة 31هـ (معجم البلدان دارالكتب العلمية ج2 ص 401).

7 – هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد عهد إليه أبوه بالأمر . سجنه مروان بن محمد بحران (مدينة بين دجلة والفرات على طريق الموصل)ومات بسجنه سنة 132هـ (سير أعلام النبلاء ج2 ص379 ، ومعجم البلدان دار صادر ج2 ص 235).

8 – هو عبدالله بن محمد الهاشمي العباسي أول خلفاء بني العباس ؛ توفي سنة 136هـ (سير أعلام النبلاء ج6 ص77،78).

9 – هو عبد الرحمان بن مسلم صاحب الدعوة العباسية وهادم الجيوش الأموية ولد سنة 100هـ وأول ظهوره كان سنة 129هـ بمرو ؛ قتل سنة 137هـ (سير أعلام النبلاء ج6 ص 48،71).

10 – هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي بويع بالخلافة سنة 127هـ وقتل في ذي الحجة سنة 132هـ (سير أعلام النبلاء ج6 ص 74،76).

11 – المسعودي مروج الذهب ج3 ص 318،320، والذهبي تاريخ الاسلام ج8ص 335و353، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 370

وفي بداية عهد الخلافة العباسية ضَعُفَ الخوارج وخفتت أصواتهم وقلّت ثوراتهم ويرجع ذلك إلى تفرقهم إثر الهزائم المتوالية أمام الجيوش الأموية ، وإلى مقتل أئمة الأزارقة الذين كانوا أكثر الخوارج عددا وقوة ، ويحتمل أن الخوارج أرادوا بسكونهم فترة زمنية الانتظار حتى تتبيّن توجهات الخلافة الجديدة التي انتصرت على خصومهم الأمويين وثأرت لهزائمهم فلما ظهر عداؤها بدأوا يثورون على عمّالها .

وقد تركزت ثورات الخوارج على الخلافة العباسية في عهود المنصور-1- والمهدي-2- والرشيد-3- وتميزت عن ثورات العهد الأموي أنها أقل عددا وقوة إذ سرعان ما يقضى عليها.

ومن أهم الثورات الخارجية في العهد العباسي ثورة الوليد بن طريف التغلبي الشيباني الذي خرج بالجزيرة -4- سنة 178هـ واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، ومكث جيش الخليفة هارون الرشيد يقاتله إلى أن قتل سنة 179هـ ، وبمقتله تفرق أتباعه وانتهت ثورته-5-.

وبعد خلافة الرشيد انقرضت تقريبا كلمة الخوارج وثوراتهم بالعراق والشام فلم يخرج إلا شذاذ متفرقون يستلحمهم الولاة بالنواحي-6-.

---

1 – هو أبوجعفر المنصور عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي أمير المؤمنين ولد سنة 95هـ ولي بعض أقرى فارس في شبابه،ولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح وتوفي سنة 158هـ ببئر ميمون قرب مكة (سير أعلام النبلاء ج7 ص83،87).

2 – هوأبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور ولدبأرض فارس سنة 127هـ وكان محببا للرعية بأحنا عن الزنادقة بويع بعد موت أبيه ومات سنة 169هـ (سير أعلام النبلاء ج7 ص 401،403).

3 – هو أبو جعفر هارون بن المهدي كان تولّده بالري سنة 148هـ واستخلف بعهد أبيه سنة 170هـ وكان يعظم حرمات الدين ويحب العلماء ، توفي سنة 233هـ (سير أعلام النبلاء ج9 ص 286،295).

4 – الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام (معجم البلدان دار صادر ج2 ص 134).

5 – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج8 ص 454،457 ، وابن خلكان وفيات الأعيان ج6 ص 32،33 ، والذهبي سير أعلام النبلاء ج8 ص 231،233. و ج9 ص292. وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 361.

6 – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 362.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثاً

الخوارج في المغرب الإسلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يذهب بعض الباحثين مثل علي الشابي إلى أن المصادر على اختلافها مشرقية و مغربية لاتسعفنا بتحديد وقت لظهور الخوارج على أرض إفريقية والمغرب-1- إلا أن ابن خلدون يذكرأن دعوة الخارجية فشت بين بربر إفريقية من لدن ميسرة المطغري-2- سنة 123 هـ-3-.

ويرجع تسرب آراء الخوارج إلى إفريقية إلى سوء تصرف ولاة الأمويين وسوء سيرتهم حيث يروى أنهم اشتطوا في جمع الضرائب من مسلمي المغرب وأخذ الهدايا إلىالخلفاء بالمشرق وهوأمر لم يكن معهودا من قبل-4-، كما يرجع انضمام بعض مسلمي المغرب للخوارج إلىالآراء الخارجية التي ترفض الخلافة الوراثية وتدعو إلى اختيار الإمام دون اعتبارلمولده أوأصله القرشي ، والتي تدعو كذلك إلى تطبيق المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في الأحكام-5-.

وقدانجذب دعاة الخوارج إلىالمغرب بسبب الاضطهادات والهزائم التي تعرضوا لها من قادة الجيوش الأموية حيث هاجروا إلى بلاد المغرب البعيدة عن سلطان الخلافة وكان المغرب لبعده عن مركز الخلافة من النواحي التي لاأهل بها الكثير من الناس طلبا للأمن وذلك لاتساع أرضه وتشعب مسالكه وكثرة قبائله-6-، هذا بالإضافة إلىأن مسلمي المغرب كانوا لايزالون ينعمون بحياتهم الدينية في إطار المذهبية بعيدا عن الخلافات والمذاهب العقدية مماجعل أرضهم تربة خصبة لزارع آراء الخوارج ونشر دعوتهم وتقوية صفوفهم-7- .

وبسبب تعسف ولاة الأمويين في معاملة البربر احديثي العهد بالاسلام قامت أول ثورة خارجية هي ثورة ميسرة المدغري الملقب بميسرة السَّقاء الذي ترأس الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى

---

1 – علي الشابي مباحث في علم الكلام والفلسفة ص162 ، وعبد المجيدبن حمده المدارس الكلامية بافريقية ص 79 .

2 – ميسرة المطغري أوالمدغري نسبة إلى مدغرة وهي قبيلة كبيرة عمّرت نواحي فاس بالمغرب الأقصى(عبدالوهاب منصور قبائل المغرب المطبعة الملكية الرباط 1388 هـ ج1 ص310وص340).

3 – تاريخ ابن خلدون ج3 ص362 .

4 – ابن الأثيرالكامل في التاريخ ج4 ص 222، وابن عذاري المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق كولان وبروفنسال دارالثقافة بيروت ط2 1400 هـ ج1 ص 52.

5 – عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج1 ص 152، وحسين مؤنس تاريخ المغرب وحضارته دار العصر الحديث ط1 1412 هـ ج1 ص 143.

6 – عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج1 ص 152، وموسى لقبال المغرب الاسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب ط3 1984 ص 153 .

7 – موسى لقبال المغرب الاسلامي ص 153.

وكان أول من بويع بالخلافة وخوطب بأمير المومنين-1-، وقد تمكن الخوارج الصفرية من تكوين دولة خارجية بسجلماسة-2- التي اختطوها سنة 140 هـ واقتطعوها عن نظر الولاة بالقيروان-3- .

وسلكت الدعوة الخارجية في انتشارها ببلاد المغرب مسلكين هما :

1 – مسلك علمي دعوي مثّله سلمة بن سعد-4- الذي كان يدعو إلى الاباضية وميسرة المدغري الذي كان يدعو إلى الصفرية .

2– مسلك دعائي سري مثّله دعاة ينبثون بين البربر-5- حيث كان الرباط على الثغور والسواحل بقصد العبادة والحراسة والتعلم والتجارة من أهم ماأعان الخوارج على نشر مذهبهم في نطاق الشرعية المحاطة بالسرية التامة -6-.

ويذكر المؤرخون أن سلمة بن سعد تتلمذ على مسلم بن أبي كريمة -7- ، ثم جاء من قِبَله إلى المغرب يدعو إلى المذهب الاباضي واجتذب إليه نفرا من كبار أهل المغرب كان فيهم عبد الرحمان بن رستم-8-

---

1 – ابن الأثيرالكامل في التاريخ ج4 ص222، وابن عذراي المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1 ص 52،53.

2 – سجلماسة : مدينة تقع جنوب فاس بالمغرب الأقصى (معجم البلدان دار الكتب العلمية ج3 ص217).

3 – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى دار الكتاب الدار البيضاء 1954 م ج1 ص124، والقيروان مدينة عظيمة بتونس بناها عقبة بن نافع في خلافة معاوية وعمّرها الناس سنة 55 هـ(معجم البلدان ج4 ص477).

4 – سلمة بن سعد أومسلمةبن سعيد كانيأول داع للمذهب الإباضي بالمغرب أوائل القرن الثاني الهجري (أبو زكريا سير الأئمة ص 40 والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 12).

5 – علي الشابي مباحث في علم الكلام والفلسفة ص 169.

6 – موسى لقبال المغرب الاسلامي ص 153.

7 – هو مسلم بن أبي كريمة أبوعبيدة مولى بني تميم اشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف، تولى التدريس بعد جابر بن زيد وأخذ عنه العلم وأصول المذهب ، روى عن علي وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر : لايعتمد عليه لأجل التشيع (البخاري التاريخ الكبير ج7 ص 271 ، وابن حبان الثقات مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط1 1399 هـ ج5 ص401، وأبو زكريا سير الأئمة ص 55، والرازي الجرح والتعديل دار الكتب العلمية ج8 ص193، وابن حجر لسان الميزان ج6 ص32 ، وعلي يحي معمر الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الأول ص 153).

8 – هو عبد الرحمان بن رستم الفارسي الأصل وفد مع أبيه إلى مكة المكرمة وهناك توفي أبوه وتزوجت أمه رجلا من حجاج القيروان وصحبها معه ،وتلقى عبد الرحمان تعليمه بالقيروان على سلمة بن سعد وبالبصرة على يد أبي عبيده استعمله أبو الخطاب المعافري على القيروان، وبويع بالإمامة سنة 160هـ، وأحسن السيرة في إمامته ولم ينقم عليه أحد (أبو زكريا سير الأئمة ص 54،55،63،83 ، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 19،20،40).

وحثهم سلمة على الذهاب إلى البصرة حيث أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة وخرجت البعثة العلمية المعروفة عند الاباضية بحملة العلم والمُكونة من خمسة نفر وقضوا مع أبي عبيدة سنين عدة تلقوا فيها علوم المذهب في كتمان وسرية لأن أبا عبيدة كان مستخفيا متخوفا من بعض أمراء البصرة، ولما همّوا بالرجوع إلى المغرب انضم إليهم أبوالخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني-1- وكان قدم إلى البصرة في عدد من أهل اليمن حيث التقوا ببعثة أهل المغرب وتلقوا العلم من أبي عبيدة في فترة واحدة ، ولما وصلوا إلى المغرب وجدوا المذهب الإباضي منتشرا في القيروان وما حولها وذلك بجهود سلمة بن سعد وبايعوا أبا الخطاب بالإمامة عملا بمشورة أبي عبيدة-2-.

واستطاع أبوالخطاب أن يدّخل القيروان سنة 141هـ وولّى عليها عبد الرحمان بن رستم ، وبعد انهزام ابن رستم أمام محمد بن الأشعث الخزاعي -3- أمير إفريقية من جهة الخلافة العباسية نزل وأصحابه بتيهرت-4-. وبايعوه بالامامة سنة 160هـ-5-.

وقد كان أتباع عبد الرحمان بن رستم عرضوا عليه الإمامة فأعرض عنها ودفعها عن نفسه وهو أهل لها لعلمه وسابقته ولاسيما وأنه ليست له قبيلة تمنعه إن بدل أو غير ، واتفق رأيهم جميعا على توليه فبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الخلفاء الراشدين فأحسن السيرة في إمامته ولم ينقم عليه أحد في حكمه ولم يكن في أيامه اختلاف-6-.

---

1 - هوأبو الخطاب المعافري إمام الاباضية بطرابلس. أحسن السيرة في أيامه وأحكامه ودامت ولايته أربع سنين (أبو زكريا سير الأئمة ص59، وابن عذارى البيان المغرب ج1 ص 71،72).

2 - أبو زكرياء سير الأئمة ص 55،56،59 . والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 12،21 .

3 - محمد بن الأشعث الخزاعي: ولاه المنصور إفريقية سنة 144هـ قاتل إباضية طرابلس وقتل إمامهم أبالخطاب المعافري ،بنى سور القيروان سنة 145هـ وسكن إفريقية، أخرجه جنده من القيروان من غير قتال في ربيع الأول سنة 148هـ فكانت ولايته ثلاثة أعوام وعشرة أشهر (ابن عذاري البيان المغرب ج1 ص 72)

4 - تيهرت مدينة بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي معروفة اليوم بتاقدمت (معجم البلدان دار الكتب العلمية ج2 ص8 وتاريخ الجزائر العام ج1 ص165 .)

5 - أبو زكريا سير الأئمة ص 71،81 ؛ والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 35،40، وابن عذارى البيان المغرب ج1 ص 196 وابن الصغير أخبارالأئمة الرستميين ص 43.

6 - أبو زكريا سير الأئمة ص 82،83، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 42

وبعد موت ابن رستم سنة171هـ عقدت الإمامة لابنه عبد الوهاب-1- وعلى يديه افترقت الإباضية-2-.

واستمرت المملكة الاباضية التي أسسها عبد الرحمان بن رستم قرابة مائة وخمسين عاما من 160هـ/776م إلى 296هـ/909م -3-.وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من الأصول والفقه والفرائض، والتفسير والحديث وعلم الخلاف وعلم النحو والإعراب والفصاحة-4-.

والإباضيون إلى اليوم لايزالون متمسكين بمبادئهم ومميزاتهم التي ورثوها عن سلفهم ولهم علماء وأئمة وفقهاء .

وفي انتشار مذهب الصفرية بالمغرب تذكر بعض الروايات التاريخية أن عكرمة -5- مولى ابن عباس هو الذي نشر هذا المذهب بإفريقية والمغرب ، من تلك الروايات ما رُوي عن محمد بن سيرين-6- قوله : " كان عكرمة يرى رأي الخوارج الصفرية ولم يَدَع موضعا إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقية "، وما رُوِيَ عن أحمد بن حنبل-7- قال : " وإنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قَدِم عليهم"-8-.

---

1 – هو عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رُستم بويع إثر وفاة أبيه وهو من أعلم علماء الاباضية ومجتهديهم، انتصر على مخالفيه والخارجين عليه (أبو زكريا سير الأئمة ص 86،99. والدرجيني طبقات المشائخ ج1 ص 46،47).

2 – أبو زكريا سير الأئمة ص 88 ، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 47، وابن الصغير أخبارالأئمة الرستميين ص 43

3 – الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج1 ص165 .

4 - أبو زكريا سير الأئمة ص 99 ، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 56

5 – هو أبوعبد الله الهاشمي البربري أحد فقهاء مكة ، من أهل الحفظ و الاتقان والملازمين للورع في السر والاعلان، سمع ابن عباس وعائشة، روى عنه جابر بن زيد توفي سنة 105هـ (البخاري التاريخ الكبير ج7 ص 49 ،وابن قتيبه المعارف ص 259 ، وابن حبان مشاهير علماء الأمصار تحقيق مرزوق علي إبراهيم مؤسسة الكتب الثقافيه بيروت ط1 1408هـ ص 134 ، والكلاباذي رجال صحيح البخاري ج2 ص583 ، وابن حجر تهذيب التهذيب ج7 ص 241 ومقدمة فتح الباري دار إحياء التراث العربي ط2 1402هـ ص426 ، وابن العماد شذارات الذهب ج1 ص130).

6 – هو أبوبكر الأنصاري البصري مولى أنس بن مالك ولد سنة 21 هـ سمع أبا هريرة وابن عباس كان فقيها ورعا كثير الحديث توفي سنة 110 هـ (سير أعلام النبلاء ج4 ص 606 ،621).

7 – هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ولد سنة 164 هـ وهو أحد أئمة الحديث والفقه ، أفضل أهل زمانه توفي سنة 241 هـ (سير أعلام النبلاء ج11 ص 177 ، 344).

8 – الذهبي سير أعلام النبلاء ج5 ص 30، وابن حجر مقدمة فتح الباري ص 426.

ويروي أبوزكريا وأبو العباس الدرجيني أن عكرمة مولى ابن عباس جاء يطلب مذهب الصفرية بالقيروان حيث قدم من أرض البصرة مع سلمة بن سعد وهما راكبان على جمل واحد حملا عليه زادهما، سلمة بن سعد يدعو إلى الإباضية وعكرمة مولى ابن عباس يدعو إلى الصفرية-1-.

أما بعض المحدّثين وعلماء الجرح والتعديل فقد برؤوا عكرمة من انتحاله مذهب الصفرية -2-، وإضافة إلى هذا فإن بعضهم لم يذكروا اعتناقه لهذا المذهب مطلقا حين تحدثوا عن سيرته-3-، و رُويَ أن أحمد والبخاري وجمهور أهل الحديث احتجوا بما رَوَى ، وأن مسلمًا كان أسوأهم رأيا فيه وقد أخرج عنه مقرونا مع غيره وعدّله بعدما جرّحه-4- .

ومما يؤكد ما سبق أن بعض المصادر مثل طبقات علماء إفريقية وتونس التي تحدثت عن نزول عكرمة بالقيروان لاتذكر انتحاله لمذهب الخوارج الصفرية ، قال أبوالعرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني(ت333هـ): " وقد دخلها (عكرمة) في زمن بني أمية وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع في غربي المنارَة ولم يكن عكرمة دخلها غازيا "-5- وقال أبوبكرعبد الله بن محمد المالكي (ت 494 هـ) : " دخل عكرمة إفريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم وكان مجلسه في مؤخرجامع القيروان غربي الصومعة ... "-6- وبهذا لايثبت أن عكرمة مولى ابن عباس أدخل مذهب الصفرية إلى إفريقية ولا يثبت تتلمذ زعماء الصفرية على يديه ، ويتأكد أن ميسرة المدغري هو من أشاع هذا المذهب في المغرب.

---

1 - أبو زكريا سير الأئمة ص 40 ، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 11

2 – الذهبي سير أعلام النبلاء ج5 ص 33 ،وابن حجر مقدمة فتح الباري ص 427 ، نشير إلى أن الذهبي توقف في أمره وقال :"فالذين أهدروه كبار والذين احتجوا به كبار والله أعلم بالصواب " (سير أعلام النبلاء ج5 ص 34).

3– البخاري التاريخ الكبير ج7 ص49، وابن حبان مشاهير علماء الأمصار ص134، والكلاباذي رجال صحيح البخاري ج2ص 583

4 – ابن حجر تهذيب التهذيب ج7 ص 241، وابن العماد شذرات الذهب ج1 ص 130.

5 – طبقات علماء إفريقية و تونس تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي المؤسسة الوطنية للكتاب ط2 1985م ص82،83.

6 – رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية تحقيق بشير بكوش دار الغرب الاسلامي بيروت 1403هـ ج1 ص 146.

المبحث الثاني

فرقهم وصفاتهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول

فرقهم في أعمال المتكلمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كانت الخوارج فرقة واحدة حين انفصالها عن جيش علي رضي الله عنه وخروجها عليه ، وقد دبَّ إليها الانشقاق بسبب تفرق أئمتها واختلافهم فيما بينهم . وأول من أحدث الخلاف بين الخوارج نافع بن الأزرق[1] حيث أنه لما ظهر خلافه على المحكمة الأولى ببراءته من قعدة الخوارج والمحنة لمن قصد متابعته فارقه عند ذلك نجدة بن عامر وعطية بن الأسود وأبو فديك وقصدوا اليمامة وبايعوا بها نجدة بن عامر وما زالوا معه حتى نقموا عليه أمورا منها أنه عذر أهل الخطأ في الإجتهاد بالجهالات وتولى أصحاب الحدود من موافقيه ، ولما اختلفوا عليه صارت النجدات ثلاث فرق:

فرقة تابعت عطية بن الأسود ، وفرقة صارت مع أبي فديك ، وفرقة عذروا نجدة فيما أحدث[2] وظهرت من أتباع عطية بن الأسود فرقة العجاردة أتباع عبد الكريم بن عجرد والتي انقسمت إلى خمس عشرة فرقة[3].

والخوارج حين انقسمت إلى فرق حدث بها ما حدث للشيعة[4] التي تفرقت متباينة العقائد والآراء ، إلا أنه يلاحظ أن الخوارج أقل تفرقا من الشيعة التي اعتبرها ابن تيمية أكثر الفرق الإسلامية خلافا فقال : " والخلاف الواقع في غير أهل الملل أكثر منه في أهل الملل فكل من كان إلى متابعة الأنبياء أقرب كان الخلاف بينهم أقل ، وبعده الخلاف عن أعظم الملل ابتداعا كالرافضة وبعد ذلك الخلاف الذي بين المعتزلة[5] ونحوهم ..."[6] .

---

1 – الأشعري مقالات الإسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 168 ، يروي البغدادي أن مؤرخي الفرق اختلفوا في أول من أحدث ما انفردت به الأزارقة فمنهم من قال أنه نافع بن الأزرق ومنهم من قال أنه أحد أتباعه (الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ص 83 ـ 84) .

2 – البغدادي الملل والنحل دار المشرق بيروت ص 63 ، 64 والفرق بين الفرق ص 88 ، 89 .

3 – الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص 177 .

4 – الشيعة : هم الذين قالوا بإمامة علي نصيا ووصية واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وقالوا بعصمة أئمتهم وجوبا عن الكبائر والصغائر (الشهر ستاني الملل والنحل ج1 ص 169).

5 – المعتزلة : ويسمون أهل العدل والتوحيد ومن أقوالهم القول بنفي الصفات القديمة والقول بخلق القرآن ونفي رؤية الله في الآخرة وأن العبد خالق لأفعاله خيرها وشرها والقول بمعرفة الحسن والقبيح بالعقل قبل ورود الشرع (الشهر ستاني الملل والنحل ج1 ص 56،57).

6 – منهاج السنة النبوية دار الكتب العلمية ج3 ص 211 .

وتتبين مما كتبه علماء الفرق ومقالاتها حول الخوارج وفرقها ملاحظاتٌ هي :

1 – أنهم اختلفوا في تحديد أصول الفرق الخارجية والتي انبثقت منها سائر فرق الخوارج ، فيجعلها أبو الحسن الأشعري أربعا هي الأزارقة والنجدية والإباضية والصفرية ويقول : " وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية ... "[1] ، بينما يجعلها البغدادي سبعا هي : المحكمة الأولى والأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والثعالبة والإباضية [2] ، أما الإسفراييني فيرى أن أصول فرق الخوارج هي : المحكمة الأولى والأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية والشبيبية [3] ، وأما الشهرستاني فيذهب إلى أن أصول الفرق الخارجية هي : المحكمة والأزارقة والنجدات والبيهسية والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية والباقون فروعهم [4] .

ومن المعاصرين نجد محمد أبو زهرة يذكر من أصول فرق الخوارج الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية [5] ،كما نجد محمد عمارة يعتبر الأزارقة والنجدات والإباضية والصفرية هي الجماعات الرئيسية في حركة الخوارج [6] .

2– واختلف علماء الفرق كذلك في تحديد ما أجمعت عليه فرق الخوارج فيذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن الخوارج أجمعوا على إكفار علي بن أبي طالب بعد التحكيم ، وعلى أن كل كبيرة كفر إلا النجدات ، وعلى أن الله سبحانه وتعالى يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات [7] .

أما البغدادي فيجعل إجماع الخوارج في كتابه (الملل والنحل) على تكفير علي وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع أهل الجمل ومعاوية وأهل صفين

---

1 – مقالات الإسلاميين ج1 ص 183 .

2 – أنظر الملل والنحل ص 58 إلى ص 79 والفرق بين الفرق ص 24 .

3 – أنظر التبصير في الدين ص 26 إلى ص 35 .

4 – الملل والنحل تحقيق سيد كيلاني دار المعرفة ج1 ص 115 .

5 – تاريخ المذاهب الإسلامية دار الفكر العربي ص 73 إلى ص 78 .

6 – مقال (الفرق الإسلامية) في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية المؤسسة العربية للدراسات بيروت ط1 1986م ج2 ص 395 . وهو يرافق الإمام الأشعري بل لعله نقله عنه .

7 – مقالات الإسلاميين ج1 ص 167 . 168 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتكفير الحكمين ومن رضي بحكمهما ، وتكفير مرتكب الكبيرة ، وعلى وجوب الخروج على الإمام الجائر وإن كان على رأيهم [1] بينما يوافق في كتابه (الفرق بين الفرق) أبا الحسن الأشعري فيما حكاه من إجماع الخوارج [2] ويخطئ عبد الله بن أحمد الكعبي - أحد أئمة المعتزلة - في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم وذلك لأن النجدات لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم [3] .

أما ابن حزم فيرى أن عمدة مذهب الخوارج في الإيمان والكفر ما هما ؟ والتسمية بهما والوعيد والإمامة وما عدا ذلك فاختلفوا فيه كما اختلف غيرهم [4] .

وأما الاسفراييني فيرى أن الخوارج متفقون على أمرين لا مزيد عليهما أحدهما : أنهم يزعمون أن عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالتحكيم كفروا كلهم، والثاني : أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كافر مخلد في النار إلا النجدات منهم فإنهم قالوا : إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه [5]

أما الشهرستاني فيرى أن الخوارج يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي وتكفير أصحاب الكبائر والخروج على الإمام إذا خالف السنة [6] ، أما الرازي فيذهب إلى أن الخوارج متفقون على تكفير عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة وتعظيم أبي بكر وعمر ، وعلى أن العبد يصير كافرا بالذنب [7] .

ومن المعاصرين يرى محمد أبو زهرة أن الخوارج اتفق أكثرهم على مبادئ هي :

أ - أن خليفة المسلمين لا يكون إلا بانتخاب واختيار عامة المسلمين وأنه يستمر ما دام قائما بالعدل فإن حاد وجب عزله أو قتله .

---

1 - الملل والنحل ص 58 .

2 - الفرق بين الفرق ص 74.

3 - الفرق بين الفرق ص 73.

4 - الفصل في الملل والأهواء والنحل تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة دار عكاظ جدة ط1 1402هـ ج2 ص 270

5 - التبصير في الدين ص 26 .

6 - الملل والنحل ج1 ص 115 .

7 - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين مكتبة الكليات الأزهرية ص 51 .

ب ـ أن الخلافة لا تختص بقريش ، وأنهم يفضلون أن يكون الخليفة غير قرشي ليسهل عزله إن حاد عن الحق إذ لا تكون له عصبية تحميه .

ج ـ أنهم يرون تكفير أهل الذنوب دون التفريق بين ذنب وذنب وهذا يخالف ما نقل من إجماعهم تكفير أهل الكبائر .

د ـ أنهم يرون الخطأ في الإجتهاد كفرا وخروجا من الدين لذا كفروا عليا وطلحة والزبير والصحابة الذين خالفوهم .

هـ ـ أن تكفير أهل الذنوب هو الذي جعلهم يؤمنون بوجوب الخروج على مخالفيهم [1] .

3 – الملاحظة الثالثة تتمثل في أن علماء الفرق لم يتفقوا حول نسبة تكفير مرتكب الذنب مطلقا إلى الخوارج ، فمنهم من يسند إليهم التكفير بالذنب دون تقييده بالكبيرة [2] ، ومنهم من يسند إليهم التكفير بالكبيرة فقط [3] .

4 – علماء الفرق كذلك منهم من يستثني النجدات من فرق الخوارج التي تعتقد تكفير صاحب الكبيرة [4] ، ومنهم من لا يستثنيها [5] ، واستثناء النجدات من إجماع الخوارج في تكفيرهم صاحب الكبيرة لا يستقيم مع ما يذكره علماء الفرق من أن أتباع نجدة بن عامر يعتقدون كفر من خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه وكفر المصّر على الذنب وإن كان صغيرا [6] البغدادي يروي عن النجدات أنهم يرون أن صاحب الذنب الذي أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك [7] ، وفي نفس كتابه (الفرق بين الفرق) يروي عنهم قولهم أن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمة وليس كافر دين [8] .

---

1 – تاريخ المذاهب الإسلامية ص 65،66.

2 – ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ج4 ص 79، والاسفراييني التبصير في الدين ص 26 ، والرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 51 ، وأبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ص 65 .

3 – الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص 168 ، والبغدادي الملل والنحل ص 58، والشهرستاني الملل والنحل ص 115 .

4 – الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص 168 ، والاسفراييني التبصير في الدين ص 26 .

5– البغدادي الملل والنحل ص 58 والفرق بين الفرق ص 117، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 115، والرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 51 .

6 – الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص 175 ، والبغدادي الفرق بين الفرق ص 89، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 123 ، 124 .

7 – الفرق بين الفرق ص 117 .

8 – الفرق بين الفرق ص 73.

5 – إن علماء الفرق الذين يستثنون النجدات من فرق الخوارج التي تكفّر صاحب الكبيرة لا يستثنون الإباضية من الفرق الخارجية المجمعة على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار مع أن الإباضية يقولون أن صاحب الكبيرة كافر كفر نعمة وليس كفر شرك [1]، يقول محمد بن يوسف اطفيش - وهو من علماء الإباضية - : " وقومنا يقولون في الموحد الفاعل للكبيرة أنه عاص فاسق ومعصيته ليست نفاقا ولا شركا بل كبيرة " [2]، ويقول علي يحي معمر - وهو من علماء الإباضية أيضا - : " يحسب كثير ممن لا علم له أن الإباضية يتفقون مع الخوارج في تكفير العصاة كفر شرك ولا يعرفون أن الإباضية يطلقون كلمة الكفر على عصاة الموحدين ويقصدون بذلك كفر نعمة أخذا من الآيات التي أطلقتها في أمثال هذه المواضيع واستنادا إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "[3] .

6 – كذلك علماء الفرق يعتبرون الإباضية من فرق الخوارج ويرجعون إمامتها إلى عبد الله بن إباض بينما لا يعد بعض الباحثين الإباضية من الخوارج ويرون أنه لا يجمعهم بالخوارج يبوى إنكار التحكيم[4] .

أما الإباضية فينسبون أنفسهم إلى الخوارج الذين رفضوا تحكيم الرجال في موقعة صفين وكان إمامهم عبد الله بن وهب الراسبي [5] ويعتبرون جابر بن زيد الأزدي [6] إمام الدعوة الإباضية ومؤسس فقهها ومذهبها

---

1 – البغدادي الفرق بين الفرق ص 118 ،والشهر ستاني في الملل والنحل ج1 ص 135 .

2 – الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص مطبعة البعث قسنطينة ط2 1400هـ ص 27 .

3 – الإباضية في موكب التاريخ تصحيح أحمد عمر المطبعة العربية غرداية 1986 الحلقة الأولى ص 89 .

4 – عوض محمد خليفات الأصول التاريخية للفرقة الإباضية - دون ذكر دار النشر - ص 53 .

5 - أبو زكريا سير الأئمة ص 211، والدرجيني طبقات المشائخ ج1 ص 21

6 – هو أبو الشعثاء جابر بن زيد البصري العُماني كان عالم أهل البصرة ومن كبار تلامذة ابن عباس وكان من المجتهدين في العبادة ، له ديوان في مسائل العلم ويذكره الدرجيني في الطبقة الثانية من أئمة المذهب، روى ابن حجر أنه قيل لجابر بن زيد إن هؤلاء القوم ينتحلونك يعني الإباضية قال أبرأ إلى الله من ذلك ، توفي سنة 93 هـ (سير أعلام النبلاء ج4 ص481،483 ، سير الأئمة ص 143، طبقات المشائخ ج1 ص 6، وتهذيب التهذيب ج2 ص 34، وشذرات الذهب ج1 ص 101) .

ويرون أن خليفته أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة [1] الذي كان شيخ الربيع بن حبيب [2] واضع مسند الإباضية في الحديث [3]، وينسبون إلى عبد الله بن إباض دورا ثانويا بالمقارنة مع جابر بن زيد وأن ابن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر ، وأن نسبة الفرقة إليه ترجع إلى ظهوره لدى عامة الناس حيث غلب اسمه على من اتفق معه في الرأي وأن ظهوره كان بمناظرة أعدائهم والحديث باسمهم وبمراسلاته مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [4] .

7 – وفيما يتعلق بذكر جميع فرق الخوارج وتحديديها اختلف علماء الفرق فالأشعري لايذكر المحكمة الأولى من الخوارج مع أنها الفرقة الخارجية الأولى والتي ظهرت منها فرق الخوارج بينما البغدادي يعدها الفرقة الأولى من الخوارج ويبين نشأتها ومقالاتها [5]، وكذلك اعتبرها الاسفرابيني [6] والشهرستاني [7] وبالإضافة إلى ذلك غفل بعض علماء الفرق عن ذكر فرق من الخوارج فالاسفرابيني لا يذكر اليزيدية [8] من بين طوائف الإباضية ولا يخص الميمونية [9] بالذكر ضمن فرق العجاردة [10] والبغدادي لا يخص الثعالبة [11] بالذكر كفرقة مستقلة في كتابه (الملل والنحل) بينما يتكلم عليها في كتابه (الفرق بين الفرق) كفرقة مستقلة انقسمت بعد ذلك إلى فرق فرعية [12]

---

1 – سبقت ترجمته .

2 – هو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي من أعيان المئة الثانية للهجرة و من أهل البصرة له كتاب في الحديث (الجامع الصحيح) ، وذكر البخاري أنه سمع الحسن البصري ومحمد بن سيرين وذكره ابن حبان في الثقات، راسله إباضية المغرب عند تولية عبد الوهاب الرستمي وخروج يزيد بن فندين عليه فأثبت إمامة عبد الوهاب وتبرأ من ابن فندين، ويذكره الدرجيني في الطبقة الرابعة من أئمة المذهب (سير الأئمة ص90،97، وطبقات المشائخ ج1 ص6، الأعلام دار العلم للملايين ط7 1986م ج3 ص 14 ، التاريخ الكبير ج3 ص 277 ، والثقات ج6 ص 299).

3 – بحاز إبراهيم بكار الدولة الرستمية ص 76 .

4 – عوض خليفات المرجع السابق ص 9 ، 10.

5 – الملل والنحل ص 62 .

6 – التبصير في الدين ص 26.

7 – الملل والنحل ج1 ص 115 .

8 – هم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الذي يقول بنسخ شريعة الإسلام بنبي يبعث من العجم (الفرق بين الفرق ص 24).

9 – هم أتباع رجل من الخوارج اسمه ميمون كان على مذهب عبد الكريم بن عجرد ثم قال بنفي القدر وجواز نكاح المحارم (الفرق بين الفرق ص 280 ، 281) .

10 – التبصير في الدين ص 35 .

11 – هم أتباع ثعلبة بن مشكان الذي خالف العجاردة وقال بتولي أطفال المخالفين (الفرق بين الفرق ص 100،101).

12 – الفرق بين الفرق ص 100،102 .

وهذا ما فعله أبو الحسن الأشعري حيث تكلم عنها منفردة عن غيرها [1]، وأيضا لا يذكر البغدادي البيهسية كفرقة مستقلة من فرق الخوارج الكبيرة بل يجعلها متفرعة من إحدى فرق الإباضية [2]، بينما بعض علماء الفرق يذكرها كفرقة منفردة من فرق الخوارج الكبيرة كأبي الحسن الأشعري [3] والشهرستاني [4].

وأما ما يتعلق بتحديد فرق الخوارج وعددها نجد أن البغدادي والاسفراييني يجعلان الخوارج عشرين فرقة [5]، إلا أنهما يتكلمان في تفصيل فرق الخوارج عما يزيد عن العدد المذكور [6]، وأما الأشعري والشهرستاني فقد تكلما عن نحو ثمان وعشرين فرقة من الخوارج [7]، وذكر ابن الجوزي أن الخوارج انقسمت إلى اثني عشرة فرقة هي الأزارقة والإباضية والثعلبية والحازمية والخلفية والمكرمية والكنزية [8] الذين قالوا : لاينبغي لأحد أن يعطي ماله أحدا لأنه ربما لم يكن مستحقا بل يكنزه في الأرض حتى يظهر أهل الحق ، والشمراخية والأخنسية والمحكمية [9] والمعتزلة [10] الذين قالوا اشتبه علينا أمر علي و معاوية فنحن نتبرأ من الفريقين والميمونية [11]، أما الرازي فيتكلم عن إحدى وعشرين فرقة خارجية [12].

---

1 – مقالات الإسلاميين ج1 ص 179.

2 – الفرق بين الفرق ص 108 .

3 – مقالات الإسلاميين ج1 ص 191 .

4 – الملل والنحل ج1 ص 115 .

5 – الفرق بين الفرق ص 24 . الملل والنحل ص 57 ، والتبصير في الدين ص 26 .

6 – انظر الملل والنحل ص 58 إلى ص 82 ، والتبصير في الدين ص 26 إلى ص 35 ، والفرق بين الفرق ص 74 إلى ص 109 .

7 – انظر مقالات الإسلاميين ج1 من ص 167 إلى ص 202 ، الملل والنحل ج1 ص 115 إلى ص 137 .

8 – لم تذكر الكنزية عند علماء الفرق الآخرين وإن كان رأيها يعتقده بعض الخوارج .

9 – عند علماء الفرق المحكمة الأولى (الفرق بين الفرق ص 74) .

10 – أرجع عمار طالبي ذكر ابن الجوزي والقرطبي للمعتزلة ضمن فرق الخوارج إلى أن نشأة المعتزلة ارتبطت بنشوء الخوارج (آراء الخوارج ص 103) .

11 – تلبيس إبليس ص 19 ، 20 .

12 – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين من ص 52 إلى ص 66.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعلماء الفرق حين حددوا الفرق الخارجية بعشرين أو اثني عشرة التزموا في ذلك بحديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رغم الانتقادات الكثيرة الموجهة إلى سنده وإلى متنه فوقعوا في اضطراب في تعداد فرق الخوارج وغيرها من فرق الإسلام ، بالإضافة إلى أن هذا الاضطراب ينبع من الافتقار إلى منهج يحدد المعيار الذي على أساسه يتم الحكم بأن هذه الجماعة فرقة أو أن الذي بينها وبين أصولها هو مجرد اختلاف في الفروع [1] .

وقد ورد حديث الافتراق بأسانيد ومتون متباينة منها :

أ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " [2] .

ب - عن عبد الله بن عمرو بن العاص بزيادة : " كلهم في النار إلا واحدة قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي " [3].

و قد اختلف أهل العلم في ثبوت هذا الحديث كله أو بعضه كما اختلفوا في المراد بالعدد المأثور أو الأمة هل هي أمة الدعوة (جميع الناس) أم أمة الإجابة (المسلمون) [4].

فمن جهة ثبوته صححه الترمذي [5] و ابن حبان [6] والحاكم [7] بغير زيادة " كلهم في النار إلا واحدة ... " ، كما صححه ابن تيمية [8] والشاطبي [9]. بينما طعن ابن حزم في الحديث عامة وفي هذه الزيادة خاصة

1- محمد عمارة مقال (الفرق الإسلامية) ج2 ص 252.

2 - الألباني صحيح سنن الترمذي المكتب الإسلامي بيروت ط1 1408هـ ج2 ص 334، وسلسلة الأحاديث الصحيحة المكتب الإسلامي ط2 1399هـ ج3 ص 12.

3 - صحيح سنن الترمذي ج3 ص 334 ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ج3 ص 14 .

4 - الكوثري محمد زاهد مقدمة التبصير في الدين للاسفراييني ص 3 .

5 - سنن الترمذي كتاب الإيمان باب افتراق هذه الأمة دار الفكر ج4 ص 134 .

6 - علاء الدين بن علي بن بلبان الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان دار الفكر ط1 1407 هـ ج8 ص 48 .

7 - المستدرك على الصحيحين كتاب الفتن والملاحم دار الكتاب العربي بيروت ج4 ص 430 .

8 - مجموع الفتاوى ج3 ص 345.

9 - الاعتصام ج2 ص 408.

فقال : " ذكروا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة وحديثا آخر تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة، هذان حديثان لا يصحان أصلا من طريق الإسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به ." [1] .

وطعن فيه بهذه الزيادة أيضا ابن الوزير اليماني حيث قال : " حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة في سنده ناصبي [2] فلم يصح عنه ..." [3] ، وقال كذلك : " وليس فيها - أي روايات الحديث - شيئا على شرط الصحيح ولذلك لم يخرج الشيخان شيئا منها " [4].

وأما من جهة المراد بالعدد المأثور فقد أخذ كثير من أهل العلم هذا العدد على ظاهره [5] فتكلفوا حصر العدد في طوائف محددة بدون دليل واضح ، وحمل بعض العلماء العدد على التكثير وقالوا : لو نظر إلى جميع الفرق من الأصول والفروع فإنها تزيد على المئات [6] ، وقد رد بعض أهل العلم على من تكلفوا حصر العدد في طوائف محددة ومنهم الشاطبي الذي قال : " وهذا التعديد (أي تعديد الفرق) في تكلف المطابقة للحديث الصحيح لا على القطع بأنه المراد إذ ليس على ذلك دليل شرعي ولا دل العقل أيضا على انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان ... " [7].

8 - وأختم هذا المطلب فأذكر أن أحد المستشرقين وهو (ليفي دلافيدا) [8] وجّه انتقاده لمؤرخي العرب في أن رواياتهم عن أصل حركة الخوارج مضطربة ومتناقضة

---

1 - الفصل في الملل والأهواء والنحل ج3 ص 292.

2 - وهو معاوية بن أبي سفيان وروايته عند أبي داود في سننه كتاب السنة باب شرح السنة ج4 ص 198 .

3 - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم تحقيق شعيب الأرناووط مؤسسة الرسالة ط1 1412هـ ج3 ص 170 .

4 - المصدر السابق ج3 ص 171 .

5 - أبو بكر بن العربي عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي دار الكتاب العربي بيروت ج9 ص 109 .

6 - خليل أحمد السهارنفوري بذل المجهود في حل أبي داود دار اللواء الرياض ج18 ص 117.

7 - الإعتصام ج2 ص 420، ومن المعاصرين الذين انتقدوا حصر العدد في طوائف معينة الكوثري (مقدمة التبصير في الدين ص 4) ، ومحمد محي الدين عبد الحميد (مقدمة الفرق بين الفرق ص7)، ويوسف القرضاوي (الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ص 49) .

8 - دلافيدا (جيورج ليفي) مستشرق إيطالي ولد في 1886 م اهتم بالدراسات العربية والإسلامية توفي سنة 1967 م . (عبد الرحمان بدوي موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين ط3 1993م ص 246 ، 247).

وأنها لم تفطن إلى العلاقة الحقيقية بين حركة الخوارج وبين التحكيم -1-
وربما يفسر هذا الانتقاد بأن بعض المؤرخين يربطون بين ظهور الخوارج وعملية التحكيم بين علي ومعاوية وبعضهم يرجع أصل حركة الخوارج إلى الخروج على علي والقيام بالثورة على خلافته ، وربما يفسر اختلاف روايات المؤرخين عن أصل حركة الخوارج إلى تعدد أسباب ظهورهم وكل مؤرخ يروي السبب الذي يراه قويا في ظهورهم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - دائرة المعارف الإسلامية مقال (الخوارج) ج8 ص 471 .

المطلب الثاني

صفاتهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جعل المحدّثون الخوارج دون غيرهم من الفرق الإسلامية المبتدعة الأخرى هم المراد بالقوم المذكورين في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي وصفتهم بأنهم يخرجون في هذه الأمة يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان [1] ، يقول أبو عيسى الترمذي : " وقد روي في غير هذا الحديث [2] عن النبي صلى الله عليه وسلم وصف هؤلاء القوم الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية إنما هم الخوارج الحرورية وغيرهم من الخوارج " [3].

ومطابقة المحدثين بين الخوارج والقوم المذكورين في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي تصفهم بالخروج في هذه الأمة والمروق من الدين تتجلى ـ أي هذه المطابقة ـ في تراجم الأبواب الحديثية التي تبين مواقف المحدثين من الخوارج ومن هذه الأبواب عند البخاري : باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وباب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم [4] ، وعند مسلم باب ذكر الخوارج وصفاتهم وباب التحريض على قتل الخوارج وباب الخوارج شر الخلق والخليقة في كتاب الزكاة [5] ، وعند أبي داود باب في قتل الخوارج في كتاب السنة [6] وعند الترمذي باب في صفة المارقة في أبواب الفتن [7] ، وعند النسائي باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس في كتاب تحريم الدم [8]

---

1 – تسمى هذه الأحاديث أحاديث الخروج لأنها وصفتهم بالخروج في هذه الأمة وتسمى أحاديث المروق لأنها وصفتهم بالمروق من الدين (صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ج8 ص 51 ، صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ج7 ص 166 ، 167 مسند أحمد ج2 ص 84) .

2 – المراد بالحديث الحديث الذي يصف الخوارج .

3 – سنن الترمذي أبواب الفتن باب ما جاء في صفة المارقة دار الفكر ج3 ص 326 .

4 – صحيح البخاري دار الفكر ج8 ص 51 و 53 .

5 – صحيح مسلم دار الفكر ج3 ص 109 و ص 113 و ص 116 .

6 – سنن أبي داود دار الفكر بيروت ج4 ص 241 .

7 – سنن الترمذي ج3 ص 326 .

8 – سنن النسائي بشرح السيوطي ج7 ص 134 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعند ابن ماجه باب في ذكر الخوارج في مقدمة سننه [1] وعند الدارمي باب في قتال الخوارج في كتاب الجهاد [2] ، وعند البيهقي باب ما جاء في قتال أهل البغي والخوارج في كتاب قتال أهل البغي [3] .

ولكن لِمَ يطابق المحدثون بين الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه حين قبوله التحكيم والقوم المذكورين في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ والجواب منه ما يتعلق برواة هذه الأحاديث من الصحابة الذين قاتلوا الخوارج أو عاصروهم ومنه ما يتعلق بمتون هذه الأحاديث .

فيما يتعلق بالرواة نجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي حارب الخوارج وردّ على شبهاتهم روى مسلم عن زيد بن وهب الجهني [4] أنه كان في الجيش الذي سار إلى الخوارج حيث قال علي : " أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ...) والله إني لأرجوأن يكونوا هؤلاء القوم ... " [5]

فهذه الرواية تبين المناسبة التي روى فيها علي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليؤكد أن ما أخبر به النبي عليه السلام من ذكر قوم هذه صفاتهم إنما يتمثل في الخوارج وليظهر أن قتالهم مستند إلى السنة قال النووي : " وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر أنه يخرج على عليّ طائفة يبالغون في الصلاة والقراءة ولا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه وأنهم يقاتلون أهل الحق وأن أهل الحق يقتلونهم " [6].

---

1 – سنن ابن ماجة تحقيق فؤاد عبد الباقي ج1 ص 59.

2 – سنن الدارمي ج2 ص 214 .

3 – السنن الكبرى ج8 ص 168 .

4 – هو أبو سليمان نزيل الكوفة أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن علي وعمر وأبي ذر وحذيفة وابن مسعود مات سنة 96 هـ (الإصابة ج1 ص 567).

5 – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج7 ص 171 ، 172 .

6 – شرح صحيح مسلم ج7 ص 166 ، 167 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وروى مسلم عن عبيد الله بن أبي رافع [1] أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي قالوا : " لا حكم إلا لله " قال علي : " كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ " [2] ، وفي هذه الرواية يؤكد عليّ أن المراد بالقوم الذين ذكرهم رسول الله عليه السلام ووصفهم الخوارجُ الذين قاتلهم ، وروى مسلم أيضا عن عبيدة [3] عن عليّ قال : " لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم " قلت (أي عبيدة) : " أأنت سمعته من محمد صلى الله عليه وسلم قال : " إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة " [4] ، وفي هذه الرواية يبيّن علي رضي الله عنه أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج والتحريض على قتالهم .

ومن الصحابة الذين رووا الأحاديث التي تصف الخوارج مَن سُئل عن الخوارج فكان جوابه أن روى لسائله الأحاديث التي تصفهم وهذا دلالة على أن المراد بالطائفة المذكورة في هذه الأحاديث هي الخوارج ، روى البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمان [5] وعطاء بن يسار [6] أنهما أتيا أبا سعيد الخدري [7] فسألاه عن الحرورية أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا أدري ما الحرورية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " [8]

---

1 – جاء ذكره بلفظ عبيد فقط ، روى عن رسول الله حديثين ، كان كاتبا لعلي بن أبي طالب (ابن حبان الثقات ج3 ص 284 وابن حجر تهذيب التهذيب ج7 ص 10 والإصابة ج2 ص 440) .

2 – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج7 ص 173 ، 174 .

3 – هو عبيدة بن عمرو السلماني الفقيه الكوفي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه هاجر من اليمن ونزل الكوفة روى عن علي وابن مسعود توفي سنة 72 هـ (الإصابة ج3 ص 103) .

4 – صحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج7 ص 170 ، 171 .

5 – هو أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف أحد أعلام المدينة كان فقيها كثير الحديث حدث عن أبيه وعائشة وأبي هريرة توفي بالمدينة سنة 94 هـ (الذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 287 ، 289) .

6 – هو أحد أعلام المدينة كان فقيها واعظا حدث عن عائشة وأبي هريرة توفي سنة 103 هـ (سير أعلام النبلاء ج4 ص 448 و 449) .

7 – هو سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وكان من أفقه الصحابة توفي سنة 74 هـ (الإصابة ج4 ص 165 و ص 167).

8 – صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ج8 ص 52 .

ومراد الصحابي أبي سعيد رضي الله عنه بالنفي في قوله: " لاأدري ما الحرورية " أنه لم يحفظ فيهم نصا بلفظ الحرورية وإنما سمع قصتهم التي دلّ وجود علاماتهم في الحرورية بأنهم هم " -1- .

ومما يدل على أنه لم يشك في كونهم هم المراد بما ورد في حديثه قوله فيما رواه البخاري ومسلم : " أشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا قاتلهم وأنا معه " -2- ، ومما يؤيد كذلك أنه لم يشك ما رواه ابن ماجة عن أبي سلمة قال : قلت لأبي سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الحرورية شيئا ؟ قال : " سمعته يذكر قوما يتعبدون يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصومه مع صومهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " -3- .

وروى البخاري ومسلم عن يسير بن عمرو -4- قال : قلت لسهل بن حنيف -5- هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا ؟ قال: سمعته يقول: " يخرج قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " -6- ، وفي هذا الحديث يُظهر الصحابي سهل بن حنيف أن ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر قوم يخرجون في هذه الأمة يراد بهم الخوارج يقول ابن حجر : " وفي هذا صرح سهل بن حنيف أن الحرورية هم المراد بالقوم المذكورين في أحاديث هذين البابين -7- فيقوي ما تقدم من أن أبا سعيد الخدري توقف في الاسم والنسبة لا في كونهم المراد " -8- .

---

1 – ابن حجر الفتح ج12 ص 289 .

2 – صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب ترك قتال الخوارج للتألف ج8 ص 53 ، وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ج7 ص 163 .

3 – سنن ابن ماجه ج1 ص 60 .

4 – هو يسير بن عمرو الشيباني كان مولده في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن مسعود مات سنة 85 هـ (الثقات ج5 ص 537، وتهذيب التهذيب ج11 ص 332) .

5 – سبقت ترجمته .

6 – صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب من ترك قتال الخوارج للتألف ج8 ص53، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق ج3 ص 116 .

7 – المراد بالبابين باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وباب من ترك قتال الخوارج للتألف من كتاب استتابة المرتدين والمعاندين في صحيح البخاري .

8 – فتح الباري ج12 ص 302 .

ومن الصحابة الذين سئلوا عن الخوارج أبو برزة الأسلمي [1] رضي الله عنه، روى النسائي عن شريك بن شهاب [2] قال : " كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن الخوارج فلقيت أبا برزة فقلت له : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج ؟ فقال : نعم سمعت رسول الله بأذني ورأيته بعيني أتي بمال فقسمه فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله ولم يعط من وراءه شيئا فقام رجل من ورائه فقال : يا محمد ما عدلت في القسمة فغضب رسول الله وقال : والله لا تجدون بعدي رجلا هو أعدل مني ثم قال : يخرج في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ... " [3].

ومن الصحابة الذين لم يرتابوا في كون الخوارج هم المراد بالقوم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عبد بن عمر [4] الذي اعتزل القتال في موقعتي الجمل وصفين ، فيروي البخاري عن ابن عمر وقد ذكر الحرورية فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله لأنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين [5] .

وأما ما يتعلق بمتون الأحاديث التي تصف الخوارج فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بوجود علامة تميزهم وتتمثل في رجل مخدج (ناقص) اليد روى مسلم عن زيد بن وهب الجهني الذي كان مع عليّ في قتاله الخوارج قال : قال علي : " التمسوا فيهم المخدج (أي ناقص اليد) فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق الله وبلّغ رسوله ... " [6] ، وهذه الرواية تبين أن عليا هو الذي تحقق بنفسه من وجود ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الخوارج .

---

1 – هو نضلة بن عبيد أسلم قديما وشهد فتح مكة وشهد مع علّي قتال الخوارج بالنهروان وشهد قتال الخوارج بالأهواز مع المهلب توفي سنة 64 هـ بخراسان (الإستيعاب ج4 ص 25 والإصابة ج3 ص 526).

2 – هو شريك بن شهاب الحارثي البصري روى له النسائي حديثا واحدا في الخوارج وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ج4 ص 293).

3 – سنن النسائي كتاب تحريم الدم باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ج7 ص 136 .

4 – سبقت ترجمته.

5 – صحيح البخاري باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ج8 ص 51 ، 52.

6 – صحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ج3 ص 115 .

ومما يتعلق بمتون هذه الأحاديث نجد في بعضها ذكرا الحالة التي يكون عليها المسلمون حين خروج الفئة المذكورة وتتمثل في تفرق المسلمين إلى فئتين أولاهما بالحق وأصوبهما هي التي تتولى قتال الفئة المارقة ، وهذا ما حدث زمن خلافة علي رضي الله عنه حيث انقسم المسلمون إلى طائفتين طائفة تناصر عليا ، وطائفة تناصر معاوية في نزاعه مع علي ، وخلال هذا الانقسام انفصل عن جيش علي جماعة اعتقدت أنه تخلى عن الخلافة إثر قبوله التحكيم .

ومن الأحاديث التي تذكر هذه الحالة ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله:" تمرق مارقة عند فُرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق " -1- وقد أورد البخاري هذا الحديث بدون ذكر الفئة المارقة في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة -2-، إلا أنه أورده بعد الأحاديث التي تصف الخوارج ليشير إلى بعض طرقه التي تذكر فيها الفئة المارقة وقتال أولى الطائفتين بالحق لها -3- .

ولبيان مماثلة الخوارج للفئة المذكورة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم هم المراد نذكر صفات الفئة التي ذُكرت في الحديث وما يماثلها من صفات الخوارج التي رواها المؤرخون :

1- جاء في حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الفئة المارقة بكثرة العبادة فقال : " قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم " -4- وقال : " فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه " -5- ، وقد اشتهر الخوارج بكثرة العبادة والزهد في الدنيا وشهد لهم بهذه الصفة الإيجابية خصومهم ومخالفوهم روى الطبراني أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال في قصة مناظرته للخوارج : " ... ثم دخلت عليهم فدخلت على قوم لم أر قوما قط أشد اجتهادا منهم ووجوههم معلمة من آثار السجود ... "-6-.

---

1 – صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ج3 ص 113 .

2 – صحيح البخاري ج8 ص 53 .

3 – ابن حجر فتح الباري ج12 ص 303.

4 – صحيح البخاري باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ج8 ص 52 .

5 – صحيح البخاري باب من ترك قتال الخوارج للتألف ج8 ص 52.

6 – المعجم الكبير تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط1 1400هـ ج10 ص 313، والحديث قال عنه المحقق (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي) ج10 ص 312 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقد طبعت هذه الصفة نثرهم وشعرهم فكانوا يشيدون بالزهد في الدنيا وحب الآخرة والمبالغة في الطاعة والعبادة يقول أبو حمزة الخارجي [1] يصف أتباعه ويمدحهم: " شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله ... " [2] ، ومن شعر الخوارج المتميز بالنزعة الزهدية قول أبي بلال مرداس بن أدية [3] الذي شهد معركة النهروان :

إني وزنت الذي يبقى بعاجلة ... تفنى وشيكا فلا والله ما اتزنا

تقوى الإله وخوف النار أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمنا [4]

وفي هذين البيتين يبين أبو بلال أنه اختار الآخرة على الدنيا وباع نفسه لله تعالى وبهذا فهو يصور حالة الخوارج الروحية الممتلئة بحب العبادة والخوف من الله .

2- وجاء في حديث أبي سعيد أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : " يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم " [5] ، قال القاضي عياض : " فيه (أي قوله عليه السلام) تأويلان أحدهما : معناه لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق ، والثاني معناه لايصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل "[6]، وقال ابن حجر:" و المعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله و لا يقبلها وقيل لايعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا سرده " [7] وقد روي عن الخوارج ما يماثل هذه الصفة حيث نقل عنهم مواظبتهم لتلاوة القرآن وعدم تقيدهم بفهوم السلف قال الشاطبي : " فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى : (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) [الأنعام 58] عن قوله: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة 95] ..." [8]

---

1 – أبو حمزة الخارجي : هو المختار بن عوف الأزدي البصري أحد نساك الإباضية وخطبائهم قتل سنة 130هـ (أبو زكريا سير الأئمة ص271، والدرجيني طبقات المشايخ ج1 ص 6 ، والطبري تاريخ الأمم والملوك ج7 ص 199).

2 – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان والتبيين دار الكتب العلمية بيروت ج2 ص 63 .

3 – سبقت ترجمته .

4 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 65 .

5 – صحيح البخاري ج8 ص 52.

6 – صحيح مسلم بشرح النووي ج7 ص 159 .

7 – فتح الباري ج12 ص 293 .

8 – الاعتصام ج1 ص 48 .

وروى الطبراني عن أبي تميمة الهجيمي [1] عن جندب بن عبد الله [2] قال : انطلقت أنا وهو (أي أبو تميمة وجندب) إلى البصرة حتى أتينا مكانا يقال له بيت المسكين فقال : هل كنت تدارس أحدا القرآن ؟ فقلت نعم قال : فإذا أتينا البصرة فأتني بهم فأتيته بصالح بن مسرح وبأبي بلال مرداس ونجدة ونافع بن الأزرق [3] وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة فأنشأ يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جندب قال رسول الله : " مَثَل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه " [4] .

3- وجاء في حديث أبي سعيد كذلك قوله عليه السلام : " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " [5] ، فذمّ عليه الصلاة والسلام الفئة المارقة بعكس ما عليه شريعة الإسلام التي جاءت بالكف عن أهل الإسلام ومحاربة الكفار المعتدين وقد وقع الخوارج فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام فحاربوا أهل الإسلام وقاتلوهم ، وقد قتلوا من الصحابة عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن خباب [6] وعبادة بن قرط [7] حيث روي أن عبادة بن قرط غزا فمكث في غزوته بالأهواز ما شاء الله ، ثم رجع مع المسلمين فقصد نحو الأذان يريد الصلاة فإذا هو بالأزارقة فلما رأوه أخذوه فقال لهم : ارضوا بما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم منّي حين أسلمت قالوا : وبما رضي رسول الله منك ؟ قال : أتيته وأنا كافر فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخلّى عني ، ثم قتلوه [8] .

---

1 - هو ضريف بن جالد البصري روى عن أبي موسى الأشعري و أبي هريرة ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة 95 هـ (تهذيب التهذيب ج5 ص 12) .

2 - هو جندب بن عبد الله البجلي سكن الكوفة ثم البصرة وروى عنه أهلهما له صحبة (الاستيعاب ج2 ص 178 والإصابة مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ط 1 1396هـ ج2 ص 104) .

3 - سبقت ترجمتهم .

4 - المعجم الكبير ج2 ص 166.

5 - صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ج3 ص 110 .

6 - سبقت ترجمتهما .

7- هو عبادة بن قرط (وقيل بن قرص) بن كنانة الضبي نزل البصرة وله صحبة قتله الخوارج سنة 41هـ (الإصابة ج5 ص 325) .

8 - ذكر هذه القصة الشاطبي الاعتصام ج2 ص 425 ،وابن حجر الإصابة ج5 ص 325 .

وبعد بيان مواصفات الخوارج ومقارنتها بما ورد في صفات الفئة المارقة التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بخروجها في هذه الأمة نذكر أن ابن تيمية يرى أن هذه الأحاديث تصف الخوارج الحرورية وغيرهم من الخارجين على أصول الإسلام العقدية لا سيما الرافضة التي يعتبرها أشد خروجا من الخوارج الذين قاتلهم عليّ رضي الله عنه يقول ابن تيمية : " فهؤلاء (أي الخوارج الحرورية) أصل ضلالتهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون ، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم ... " [1] .

ويقول كذلك : " قوله عليه الصلاة والسلام : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ...) نعت لسائر الخارجين كالرافضة فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلون من دماء الكفار ..." [2] ويقول أيضا : " والمقصود أن يتبين أن هؤلاء الطوائف المحاربين لجماعة المسلمين من الرافضة ونحوهم هم شر من الخوارج الذين نص النبي عليه الصلاة والسلام على قتالهم وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام ، ثم منهم من يرى أن لفظ الرسول عليه الصلاة والسلام يشمل الجميع (أي جميع الخارجين) ، ومنهم من يرى أنهم دخلوا من باب التنبيه والفحوى أو من باب كونهم في معناهم ... " [3] .

---

1 - 2 - مجموع فتاوي ابن تيمية ج28 ص 497 .

3 - مجموع فتاوي ابن تيمية ج28 ص 494 .

الفصل الثاني

منهجهم وأدلتهم في بحث مسائل العقيدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

منهجهم في التعامل مع القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القرآن كتاب الله الذي أيد به محمدا صلى الله عليه وسلم وأظهره به على أعدائه وخصومه ، وهو الكتاب الذي تحدى العرب أن يأتوا بسورة من مثله وهم أرباب البلاغة والبيان ، وهو الذي جعله الله في دُجى الظلم نورا ساطعا وعند ظهور الشُبه شهابا لامعا وعند انحراف المسالك دليلا هاديا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم [1] .

وقد تعاملت بعض الفرق الإسلامية كالأزارقة مع القرآن لاعلى أساس الاحتكام إليه أو الاهتداء به في بيان الحق والباطل من المعتقد والقول والعمل ، وإنما على أساس الاحتجاج به على تصحيح مبادئها وأحكامها من أجل الانتصار على الخصوم وبذلك جعلت آراءها قاضية على الكتاب ومهيمنة عليه .

و لسد الذرائع إلى هذا التعامل ورد النهي عن تأويل القرآن أو القول فيه بدون علم شرعي، قال الله تعالى : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ...) [آل عمران 7] ، وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار " [2] ، قال الطبري في شرح الحديث :" ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم ، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فقال : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) [الأعراف 31] [3] "

---

1 – الطبري جامع البيان في تفسير القرآن ج1 ص3 .

2 – رواه أبو داود في سننه كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله تعالى ج2 ص 125، والطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ج1 ص 27 .

3 – الطبري جامع البيان ج1 ص 27 .

وفي بيان التأويل المنهي عنه قال نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري : " هو أن يكون له في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق هواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه " -1-.

و التأويل الذي انتهجته فرق الإسلام المنحرفة جعل آيات القرآن يضرب بعضها بعضا والقرآن يشابه بعضه بعضا حقا وصدقا وإعجازا ، وفي هذا المعنى ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يُفقأ في وجهه حَبّ الرمان من الغضب فقال : " بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم " -2-.

وهذا النوع من التأويل به تشوه حقيقة الإسلام وتنتقص أطرافه فيخرج من أحكامه وتعاليمه ما هو من صلبه -3- لذا ورد أن وظيفة العلماء نفي آثار هذا التأويل وإزالتها قال عليه السلام " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين " -4-.

والخوارج من فرق الإسلام التي كان لها منهج متميز في التعامل مع آي القرآن ، إذ أنهم أول من أظهر اتباع المتشابهات وتأويل الآيات تأويلا متعسفا ، وهذا المبحث بيان لهذا المنهج الذي سلكه الخوارج ولكيفية اعتناق فرقهم أو بعضها لمعتقداتهم التي عرفوا بها ودفاعهم عنها . وقد قسمت المبحث إلى مطلبين هما :

1- اتباع الخوارج للآيات المتشابهات .

2- تأويلهم آيات القرآن .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش تفسير الطبري) ج1 ص 49.
- رواه ابن ماجه في سننه المقدمة باب في الإيمان حديث رقم 85 .
- القرضاوي كيف نتعامل مع السنة النبوية ص 30 .
- حديث مشهور صححه ابن عبد البر ورُوي عن أحمد أنه قال هو حديث صحيح (ابن الوزير اليماني العواصم و القواصم ج1 ص 308).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول

اتباعهم للآيات المتشابهات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يجدر بنا أولا أن نبين مفهوم المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح الشرعي ، أما في اللغة فالمحكم من حكمت وأحكمت بمعنى منعت ورددت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم ومنه حكمة اللجام لأنها ترد الدابة وتكفها وأحكمت الشئ منعته من الفساد فصار محكما ، والقرآن كله محكم لأنه يوضح بعضه بعضا وهو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب [1] يقول الله تعالى : (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[هود 2].

والمتشابه من تشابه الشيئان واشتبها إذا أشبه كل واحد منهما صاحبه والمشتبهات من الأمور المشكلات ، والمتشابهات المتماثلات ، والقرآن متشابه أي يشبه بعضه بعضا [2]، يقول الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ) [الزمر 23].

وأما في الاصطلاح الشرعي فقد عُرف المحكم والمتشابه على أقوال منها :

1 – المحكم ماعرف المراد منه والمتشابه ما استأثر الله بعلمه .

2 – المحكم مالا يحتمل إلا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها.

3 – المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان والمتشابه مالا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره [3] .

والقول الثالث هو المراد في هذا المطلب لأن المتشابه الذي تعلق به الخوارج من الذي يجب رده إلى المحكم والاعتبار به ليعرف معناه ، ومن ذلك استدلال الخوارج المحكمة الذين خرجوا على علي رضى الله عنه على إبطال تحكيم الرجال بقوله تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ) [الأنعام 58] فظاهر الآية صحيح على الجملة وأما على التفصيل فمحتاج إلى بيان ذكره ابن عباس في مناظرته إياهم حيث قال :« أما قولكم حكّم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) [المائدة 95] ، وقال في المرأة وزوجها : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) [النساء 35] فصير الله ذلك إلى حكم الرجال ..." [4] .

1- ابن منظور لسان العرب ج1 ص688،689 .

2- ابن منظور لسان العرب ج2 ص266 .

3- مناع القطان مباحث في علوم القرآن مؤسسة الرسالة ط9 1406هـ ص216 .

4- الشاطبي الاعتصام ج2 ص 407 وص 430 .

ومن ذلك كذلك استدلال الأزارقة على جواز قتل أطفال مخالفيهم بقوله تعالى : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الارْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) [نوح 28،29] ، وحول ابتداع الأزارقة لهذا الحكم واستدلالهم بالآية يقول أبو العباس المبرد : " ولم يزالوا - أي الخوارج - على رأي واحد يتولون أهل النهر ومرداسا ومن خرج معه حتى جاء أحدهم إلى نافع بن الأزرق فقال له : إن أطفال المشركين في النار وإن من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وأدللت بنفسك قال له إن لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الارْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع أنهم جميعا في النار ورأى قتلهم " -1- .

إن هذه الآية من المتشابه الذي يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي ، وهي من القصص القرآني الذي يجب الايمان به وردّ معناه إلى محكمات القرآن والسنة وقد قيل أن المتشابه القصص والأمثال وما يؤمن به ولا يعمل به -2- .

وفي الرد على الأزارقة في فهمهم للآية قال ابن حزم : " ومن شريعة نوح عليه السلام (رَبِّ لَاتَذَرْ عَلَى الارْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) فأخذ بهذا الأزارقة واستباحوا قتل الأطفال وغاب عنهم أن قول نوح عليه السلام إنما كان فيمن كان في عصره من الكفار فقط الذين أهلكهم الله تعالى ولم يُبق لهم نسلا بقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [الصافات 77] ، وبقوله تعالى :(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء 3] ، ولم يحمل نوح مع نفسه عليه السلام إلا المؤمنين فقط من قومه وولده " -3- .

ومسألة قتل الأطفال كانت من المسائل التي اختلف فيها نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر الذي كتب إلى عبد الله بن عباس يسأله عن حكم صبيان المشركين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

---

1 - الكامل ج3 ص 159.

2 - السيوطي الإتقان في علوم القرآن دار المعرفة بيروت ج2 ص 3.

3 - الإحكام في أصول الأحكام ج3 ص171.

روى مسلم أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس : لولا أن أكتم علما ماكتبت إليه ، كتب إليه نجدة : أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن بسهم وهل كان يقتل الصبيان ، ومتى ينقضي يتم اليتيم ، وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس : " كتبت تسألني هل كان رسول الله يغزو بالنساء وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى و يُحذين من الغنيمة (أي يعطين العطية القليلة) وأما بسهم فلم يضرب لهن ، وإن رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان..." [1] .

وفي رواية أخرى لمسلم " وسألتَ هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل من صبيان المشركين أحدا فإن رسول الله لم يكن يقتل منهم أحدا وأنت فلا تقتل منهم أحدا إلا أن تكون تعلم منهم ماعلم الخضر من الغلام حين قتله ..... " [2] . وقد جاء أن سؤال نجدة لابن عباس كان في فتنة عبد الله بن الزبير [3].

ومن المتشابه الذي تعلق به الخوارج الآيات التي تنفي الشفاعة [4] ومنها قوله تعالى: (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر 48] وقوله : (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَه) [آل عمران 192] ، وقوله : (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه) [الانفطار 19] ، وبذلك أنكر الخوارج الشفاعة لعصاة الموحدين يوم القيامة الثابتة في النصوص المحكمة.

و للإيمان بالشفاعة وإثباتها لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل : (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل 44] ، وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القرآن فقال : (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) [مريم 87] [5] .

---

1 – رواه مسلم في باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم و النهي عن قتل صبيان أهل الحرب من كتاب الجهاد والسير صحيح مسلم ج5 ص197.

2 – صحيح مسلم ج5 ص198، والحديث رواه أيضا النسائي في الباب الأول من قسم الفيء ج7 ص 146، وأبو داود في باب المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة من كتاب الجهاد ج1 ص428.

3 – النووي شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد الساري للقسطلاني) دار الكتاب العربي بيروت ج7 ص479، 480.

4 – ابن القيم أعلام الموقعين ج2 ص 295 .

5 – بن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل دار عكاظ ج4 ص111.

واتباع المتشابه دون رده للمحكم كان مما أخذه أهل السنة على الخوارج ووصفوهم لأجله بالزيغ والضلال ، ذكر الآجري عن طاوس قال ذكر لابن عباس الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال: " يومنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه ، وقرأ (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) [آل عمران 7] "[1] ، وأخرج أحمد عن أبي أمامة في قوله تعالى : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) قال : " هم الخوارج "[2] ، وذكر ابن حجر أن أول ما ظهر اتباع المتشابه في الإسلام من الخوارج[3].

وهذا الذي سلكه الخوارج عبر عنه ابن حزم بأنهم يأخذون بظواهر آيات قرآنية ويتركون مما هو في موضوعها يقول في معرض رده على أحد مخالفيه من أهل العلم الذي جعل سبب ضلال الخوارج حملها القرآن على ظاهره : " وأما قوله أن الخوارج إنما ضلت باتباعها الظاهر فقد افترى وأثم ، ما ضلت إلا بمثل ما ضل هو به من تعلقهم بآيات ما وتركوا غيرها وتركوا البيان الذي أمره الله عز وجل أن يبين للناس ما نزل إليهم ... ولو أنهم جمعوا آي القرآن كلها وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوه كله لازما وحكما واحدا ومتبعا كله لاهتدوا .... "[4] .

ولاتباع المتشابه دون رده للمحكم وُصف الخوارج بأنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الآيات القرآنية ، أخرج البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) [الكهف 103] عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : " سألت أبي عن قوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) هم الحرورية ؟ قال لا هم اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ) [البقرة 27] "[5] .

---

1 – الشاطبي الاعتصام ج1 ص 42 .

2 – السيوطي الإتقان ج2 ص 246 .

3 – فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج8 ص 170 .

4 – الإحكام في أصول الأحكام ج3 ص 40 .

5 – فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج8 ص344 .

وفي رواية أوردها الشاطبي : " ... ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل " [1] .

وفي شرح قول سعد في الخوارج قال الشاطبي : " فالأول (أي قوله تعالى الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ) لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة ... والثاني (أي قوله تعالى وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) لأنهم تصرفوا في أحكام القرآن والسنة هذا التصرف فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ) عن قوله :(يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) وغيرها من الآيات التي تبيح تحكيم الرجال " [2] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – الاعتصام ج1 ص 48 .

2- الاعتصام ج1 ص 48:49.

المطلب الثاني

تأويلهم آيات القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اتجه الخوارج إلى تأويل آي القرآن على غير المراد منها مما جعل بعض آرائهم وأحكامهم زائغة عن الحق الذي أثبتته نصوص الشريعة ، حيث أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء مخالفيهم وأموالهم إلا بخطإ منهم فيما تأولوه من آي القرآن على غير المراد منها [1] .

ولبيان ماوقع الخوارج فيه من التأويلات التي لا تُراعى فيها ضوابط فهم وتفسير القرآن ذكر الشهرستاني أن الأزارقة كفروا عليا وقالوا إن الله أنزل في شأنه (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَافِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) [البقرة 202] ، وصوبوا قاتله عبد الرحمان بن ملجم المرادي [2] وقالوا إن الله ذكره في قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) [البقرة 205] [3] .

وروى أبو الحسن الأشعري أن أتباع حفص بن أبي المقدام الذي برئ منه الإباضية قالوا : إن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا) [الانعام 71] وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان [4] .

وروى ابن مردويه عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : " نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال هذا من أئمة الكفر فقال له سعد كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر ، فقال له آخر هذا من الأخسرين أعمالا فقال له سعد: كذبت أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ... " [5] ، ويشير الرجل الخارجي بقوله (هذا من أئمة الكفر) إلى أن سعد بن أبي وقاص يشمله قوله تعالى : (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) [التوبة 12] ويشير الآخر بقوله (هذا من الأخسرين أعمالا) إلى أن سعدا يشمله قوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف 103]

---

1 – ابن حجر فتح الباري دار المعرفة ج12ص300.

2 – عبد الرحمان بن ملجم المرادي: أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر ثم صار من كبار الخوارج قتله أولاد علي سنة 44هـ (الاصابة ج3 ص99) .

3 – الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 120 ،وهذا التأويل ذكره الشاطبي في الاعتصام ج2 ص 433 .

4 – مقالات الإسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص183 .

5 – ابن حجر فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج8 ص344.

وكان رد سعد أنه كان من الذين قاتلوا أئمة الكفر وأن قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ... الآية) متعلق بقوله الذي يليه وهو (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [الكهف 104] .

ولهذا المنهج الذي سلكه الخوارج في التعامل مع القرآن وصف عبد الله بن عمر الخوارج بأنهم من الفرق الضالة روى البخارى عن ابن عمر أنه قال: " إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين "-1-، وفي تفسير قول ابن عمر روى الشاطبي عن سعيد بن جبير قال : " مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة 46] ويقرنون معها (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [الانعام 2] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا : قد كفر ومن كفر عدل بربه ومن عدل بربه فقد أشرك فهؤلاء خرجوا على الأمة يقتلون من يرونه مخالفا لهم لأنهم يتأولون هذه الآية "-2- .

وأورد الشاطبي عن ابن عمر ما يفسر قوله السابق فروى عن نافع مولى ابن عمر أنه قال : إن ابن عمر كان إذا سئل عن الحرورية قال " يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وينكحون النساء في عددهن "-3-.

ويرجع الشاطبي ما وقع فيه الخوارج من تأويل القرآن إلى غير المراد منه إلى الجهل بالمعنى الذي نزلت فيه الآية القرآنية ، لأنه إذا عرف الرجل فيما نزلت الآية أو السورة عرف مخرجها وتأويلها وما قُصد بها فلم يتعد ذلك فيها "-4-

وما رآه الشاطبي يخالف ما روي من أنهم أصحاب علم وفكر ، وأن بعض أئمتهم كنافع ابن الأزرق لازموا عبد الله بن عباس الذي يعد أعلم الصحابة بتفسير القرآن وسألوه أسئلة كثيرة، ويبدو أن تأويلهم للآيات القرآنية إلى غير ما قصد منها يعود إلى الأساس الذي بنوا عليه كثيرا من مواقفهم وهو إنكارهم التحكيم وبراءتهم ممن قبله.

---

1 - فتح الباري دار المعرفة ج12 كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ص 282

2 - 3 - 4 - الاعتصام ج2 ص 404 .

وهذا الذي وقع فيه الخوارج من تأويل القرآن تأويلا متعسفا لا ينسجم مع مقاصده أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم روى البيهقي في باب ماجاء في إخباره بخروجهم وسيماهم عن أبي سعيد الخدري قال :" كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فأخذها علي رضى الله عنه فتخلف عليها ليصلحها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا معه ننتظره ونحن قيام ، وفي القوم يومئذ أبوبكر وعمر فقال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها أبو بكر وعمر فقال لا ولكنه صاحب النعل فأتيته لأبشره قبل بها فلم يرفع به رأسا كأنه شئ قد سمعه " [1] ، والحديث أخرجه البغوي في قتال أهل البغي باب قتال الخوارج والملحدين [2] ، وأخرجه إبراهيم بن محمد البيهقي في محاسن علي رضي الله عنه [3]

والحديث يخبر بفضيلة كبرى من فضائل علي وهي قتاله دفاعا عن القرآن من تأويل الجاهلين الذين أعمتهم الشبهات ، وقد قاتل علي الخوارج بالنهروان الذين كان لتأويلاتهم واستنادهم إلى القرآن للاحتجاج على صحة معتقداتهم نتائج عملية خطيرة على أمة الاسلام أعقبتها آراء نظرية [4].

إن بيان منهج تعامل الخوارج مع القرآن يظهر صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم " [5] الذي معناه أنهم لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم إلا سرده [6]

---

1 – دلائل النبوة ج6 ص 435.

2 – شرح السنة تحقيق شعيب الارناؤوط المكتب الاسلامي بيروت ط1 1396هـ ج10 ص 233 ، وذكر المحقق أن سند الحديث عند أحمد حسن ، وذكر عن الهيثمي أن رجال الحديث رجال الصحيح .

3 – المحاسن والمساوئ تحقيق محمد سويد دار إحياء العلوم بيروت ط1 1408هـ ص 61 .

4 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 107 ، يذهب عمار طالبي إلى اعتبار الخوارج أول من فتح باب التأويل في تاريخ الفرق الاسلامية ، وأما النشار فيرى أن الجهمية هم أول من ابتدع التأويل (آراء الخوارج ص 107 وص 113).

5 – رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري في كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه باب قوله تعالى (وإلى عاد أخاهم هودا ..) (فتح الباري ج6 ص 291) ، ورواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله في كتاب الزكاة من صحيحه باب ذكر الخوارج وصفا تبهم ج3 ص 109،110).

6 – ابن حجر الفتح ج12 ص 293 .

قال القاضي عياض : " فيه تأويلان أحدهما معناه لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف ، والثاني معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل "[1] والتأويل الثاني ذكره البغوي فقال : " أي لا يقبل ولا يرفع في الأعمال الصالحة "[2].

قال الشاطبي في الربط بين منهج الخوارج وقوله عليه الصلاة والسلام : " وبيّن - أي النبي عليه الصلاة والسلام - من مذهبهم في معاندة الشريعة أمرين كليين أحدهما اتباع ظواهر القرآن على غير تدبر ولا نظر في مقاصده ومعاقده والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الأول وهو الذي نبه عليه قوله في الحديث (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم) "[3].

ولهذا القول أورد البخاري حديث أبي سعيد الخدري الذي يذكر الخوارج وصفاتهم في باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به من كتاب فضائل القرآن[4] ليدل أن الخوارج وضعوا آيات القرآن في غير موضعها فوقعوا في الغلو المنهي عنه[5] ، وأورده في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم من كتاب التوحيد[6] ، ويعني الباب أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى الله ولا تزكو عنده وإنما يزكو عنده ما أريد به وجهه وكان عن نية التقرب اليه، وأن الذي لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره لم يجاوز طيبه موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب[7].

إن الخوارج روي في وصفهم أنهم يتلون كتاب الله لينا رطبا ، وهذه المبالغة في التلاوة لم تكن عند غيرهم من الفرق الاسلامية التي هجر بعضها القرآن واشتغلوا عنه بآراء أئمتهم ، إلا أن الخوارج أصيبوا من جانب فهم القرآن والأخذ منه ، لذا وجب تدبر القرآن والاستنباط منه كوحدة موضوعية متكاملة حتى لا تكون الأحكام والاجتهادات المستنبطة مصادمة لمقاصده وأهدافه أو مناقضة لما ورد في السنة التي تبينه وتفصل مجمله .

---

1 - النووي شرح صحيح مسلم ج7 ص 159 .

2 - شرح السنة ج10 ص 226.

3 - الموافقات ج4 ص 179 .

4 - فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج9 ص 81.

5 - فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج9 ص 82.

6 - فتح الباري دار المعرفة ج13 ص 535.

7 - فتح الباري دار المعرفة ج13 ص 536.

المبحث الثاني

منهجهم في التعامل مع السنة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي التي بينت القرآن ففصلت مجمله وفسرت غامضه وأزالت إشكاله وقيدت مطلقه وخصصت عمومه ، وقد عانت السنة منذ بداية الخلافات السياسية زمن خلافة علي رضي الله عنه من حركة الوضع التي حمل لواءها بعض أتباع الفرق الإسلامية التي انطلقت من مواقفها وآرائها وانتزعت من القرآن والسنة ما يؤيدها ، ونظرا لما تعرضت له السنة فإن المبحث يبرز ما ذكره بعض المحدثين والمؤرخين من عدم وقوع الخوارج في مزلق الوضع في السنة .

والخوارج مع جمهور الأمة يعتبرون السنة حجة شرعية يجب العمل بها بعد القرآن إلا أن بعضهم - كما يذكر علماء الفرق ومقالاتها - طعنوا في عدالة الصحابة الذين عاصروا فتنة مقتل عثمان وما تلاها من الأحداث في خلافة علي وبذلك ردوا أحاديثهم ويبين هذا المبحث ما أصيب به الخوارج من الانتقائية في فهم السنة بمعنى أنهم لم يأخذوا من السنة إلا ما وافق آراءهم ومواقفهم لذا فهو يضم مطلبين هما :

المطلب الأول: الخوارج وحركة الوضع في السنة .

المطلب الثاني: الانتقائية في الأخذ منها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول

الخوارج وحركة الوضع في السنة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اختصت فرقة الخوارج من بين الفرق الإسلامية بميزة ايجابية اتجاه السنة تتمثل في أنها لم تتغمس في حمأة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغم ملاءمة الظروف ووجود الدواعي إلى ذلك ، ويرجع عدم وقوع الخوارج في دائرة الوضع في السنة إلى اتصافهم بالزهد والتقوى والمبالغة في العبادة مع اعتقادهم تكفير مرتكب الكبيرة.

هذه الميزة أثبتها كثير من أهل الحديث فقال أبو داود : " ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج " [1] ، وقال أبو العباس المبرد : " والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة " [2] ، وقال ابن تيمية : " ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى يقال إن حديثهم من أصح الحديث "[3]، وقال عند مقارنته بين الخوارج والروافض : " فالخوارج كانوا من أصدق الناس وأوفاهم بالعهد " [4] .

ومما يؤكد هذه الميزة أن عمران بن حطان السدوسي شاعر الخوارج الصفرية وخطيبهم أخرج له البخاري في اللباس باب لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه من رواية يحي بن أبي كثير عنه ، وفي الحديث قال عمران : سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فسله قال فسألته فقال سل ابن عمر قال فسألت ابن عمر فقال:" أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إنما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاق له في الآخرة) فقلت صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله صلى الله عليه وسلم " [5] .

ومع أن البخاري أخرج له في المتابعات[6] إلا أن ابن حجر يقول : " وإنما أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متدينا "[7] ، ويقول أيضا : " من خرّج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات مع من أخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم " [8] .

1 – الذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 216 . وابن حجر مقدمة فتح الباري دار إحياء التراث العربي ط2 الفصل التاسع ص 432 .

2 – الكامل ج3 ص 86 .

3 – منهاج السنة النبوية دار الكتب العلمية بيروت ج1 ص 15.

4 – مجموع الفتاوي ج28 ص 484 .

5 – فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج10 ص 238 .

6 – المتابعات : من المتابعة وهي أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث (محمود الطحان تيسير مصطلح الحديث دار رحاب الجزائر ص 141) .

7 – فتح الباري ج10 ص 238 (وللحديث عند البخاري طرق أخرى غير طريق عمران) .

8 – فتح الباري المقدمة الفصل التاسع ص 381 .

وأخرج له البخاري في اللباس باب نقض الصورمن رواية يحي بن أبي كثير عنه وفي الحديث أن عائشة حدّثته " أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه "[1] .

وعمران بن حطان وثقه العجلي وقال فيه قتادة : " كان لا يتهم في الحديث "[2] وذكره ابن حبان في الثقات [3] وأخرج له أبو داود [4] والنسائي [5] أيضا ، وقد حدّث عمران عن عائشة وابن عباس وأبي موسى الأشعري وروى عن محمد بن سيرين وقتادة ويحي ابن أبي كثير [6] وصالح بن مسرح إمام الخوارج الشبيبية الذي ذكره ابن حبان في الثقات [7] .

ولم يعيبوا على البخاري إخراج حديث عمران من حيث إمكان الوضع في الحديث وإنما عابوا عليه من جهة الاعتقاد وممن عاب على البخاري الدارقطني فقال : " عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه " [8] .

كما أخرج البخاري للوليد بن كثير المخزومي أبومحمد المدني الإباضي ، وقد وثقه إبراهيم بن سعد وابن معين وقال فيه الساجي : " قد كان ثبتا يحتج بحديثه لم يضعفه أحد إنما عابوا عليه الرأي" وقال الآجري عن أبي داود:" ثقة إلا أنه أباضي " [9] وقال عنه الذهبي : " ثقة صدوق حديثه في الصحاح سمع سعيد بن أبي هند والكبار " [10] .

---

1 – فتح الباري ج10 ص 316، (تصاليب جمع صليب سُمي ما كانت فيه صورة الصليب تصليبا تسمية بالمصدر).

2 – مقدمة الفتح ص 432 ، والإصابة في تمييز الصحابة دار الكتاب العربي بيروت ج3 ص 178 .

3 – الإصابة ج3 ص 178 .

4 – سنن أبي داود دار الكتاب العربي ج2 كتاب اللباس باب في (الصليب في الثوب) ص 188 .

5 – سنن النسائي بشرح السيوطي ج8 كتاب الزينة باب التشديد في لبس الحُرير وأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ص 587،588 .

6 – الذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 214 .

7 – ابن حجر لسان الميزان ج3 ص 169 .

8 – الإصابة ج3 ص 178 .

9 – مقدمة الفتح ص 450 .

10 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة ج4 ص 345 .

ومما يؤكد هذه الميزة أيضا أن عكرمة [1] مولى ابن عباس الذي قيل أنه يرى رأي الخوارج أخرج له البخاري [2] وأصحاب السنن [3] ، إلا أن عكرمة اختلف حول انتحاله مذهب الخوارج فمن المحدثين من طعن فيه برأي الخوارج قال عبد الله بن لهيعة (ت174هـ) عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمان الأسدي : " كان عكرمة وفد على نجدة الحروري فأقام عنده تسعة أشهر ثم رجع إلى ابن عباس وكان يحدث برأي نجدة " ، وقال علي بن المديني (شيخ البخاري ت234هـ): " كان عكرمة يرى رأي نجدة " وقال يحي بن معين (إمام الجرح والتعديل ت 233هـ): " كان ينتحل مذهب الصفرية ولأجل هذا تركه مالك (يعني في الموطأ)" [4] وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج [5] مقرونا بطاووس بن كيسان اليماني (ت106هـ) وسعيد بن جبير (قتل سنة95هـ) وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه [6] ، وقال مصعب بن عبد الله الزبيري(ت236هـ): " كان عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه متولي المدينة فتغيب عند داود بن الحصين [7] حتى مات عنده " [8] .

وعن أحمد بن حنبل قال خالد بن مهران الحذاء (من التابعين): " كل ما قال محمد بن سيرين نبئت عن ابن عباس فإنما رواه عن عكرمة قيل ما شأنه ؟ قال كان يرى رأي الخوارج الصفرية ولم يَدَع موضعا إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقية " قال أحمد: " وإنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم " [9] .

---

1 – سبقت ترجمته .

2 – في كتاب الصلاة من صحيحه باب التعاون في بناء المسجد (فتح الباري دار إحياء التراث العربي ج1 ص 429) وفي كتاب الجهاد باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله (الفتح ج6 ص 23) ، وفي اللباس باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال وباب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (الفتح ج10 ص 273،274)، وفي الديات باب دية الأصابع (الفتح ج12 ص 189).

3 – أبوداود في سننه كتاب الطلاق باب في الظهار دار الكتاب العربي ج1 ص 348 والنسائي في الطلاق باب الظهار ج6 ص 479، وابن ماجه في الطلاق باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر حديث رقم 2065 .

4 – ابن حجر مقدمة الفتح ص 425، وسير أعلام النبلاء ج5 ص 20 ، 21 .

5 – في باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه صحيح مسلم دار الفكر ج4 ص 26

6 – مقدمة الفتح ص 424 .

7 – هو داود بن الحصين الأموي أبو سليمان المدني ثقة ، ورمي برأي الخوارج مات سنة 135هـ (ابن حجر التقريب ج1 ص 278).

8 – سير أعلام النبلاء ج5 ص 33 .

9 – سير أعلام النبلاء ج5 ص 30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومن المحدثين من برّأه من مذهب الخوارج قال العجلي (محمد بن مروان البصري) في كتاب الثقات : " عكرمة مولى ابن عباس مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية " [1-] ، وقال ابن جرير:" لو كان كل من ادعي عليه مذهبا من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعيّ به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثي الأمصار لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه " [2-] ، وروي عن أحمد أنه سئل : يحتج بحديث عكرمة؟ قال: " نعم يحتج به " ، وعن يحي بن معين قال : " إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام " ، وقال البخاري : " ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة "، وقال النسائي : " ثقة " [3-]، وقال ابن حجر : " وأما ذم مالك إنما هو بسبب رأيه على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك إنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم " [4-].

وقد اتهم محمد الباقر الخوانساري (1226 هـ / 1811 م) البخاري بأنه روى عن الخوارج ووسمه بالتظاهر بعداوة آل البيت ويروي أن البخاري لما سئل عن روايته لأحاديث الخوارج قال لأنهم ثقات ليسوا بكاذبين " [5-] .

وممن شهد للخوارج بالبعد عن الكذب أئمة المعتزلة حيث وصفوهم بالصدق والصراحة في الاعتقاد وتوقي الكذب ولو على الخصوم والأعداء والبكاء على مقارفة الذنوب وحب النسك والعبادة [6-] .

وإضافة إلى الذين ذهبوا إلى تبرئة الخوارج من الوضع في السنة هناك بعض أهل الحديث أشاروا إلى هذه الميزة من خلال قبول شهادة أهل الأهواء إذا لم يكونوا دعاة ورواياتهم إلا الرافضة لأنهم يستحلون الكذب ، روى مؤمل ابن إهاب الكوفي قال سمعت يزيد بن هارون (من حفاظ الحديث ت206 هـ)

---

1 – 2 – مقدمة الفتح ص 427 .

3 – سير أعلام النبلاء ج5 ص 31 .

4 – مقدمة الفتح ص 427 .

5 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 17 ، 18 (نقلا عن روضات الجنات للخوانساري ص669).

6 ـ أبو الحسين الخياط الانتصار ص 171

يقول : " نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون " [1] وقال الشافعي : " أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية [2] " ، والخطابية طائفة من الرافضة يشهدون لموافقيهم في المذهب بمجرد قولهم فردّ الشافعي " شهادتهم لهذا لا بدعتهم " [3] ، وقال محمد بن سعيد الأصبهاني سمعت شريك بن عبد الله الكوفي (ت178هـ) يقول : " احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا " [4] .

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى تبرئة الخوارج من الكذب في السنة انطلاقا من شهادات أهل الحديث يقول مصطفى السباعي : " لقد حاولت أن أعثر على دليل علمي يؤيد نسبة الوضع إلى الخوارج ولكني رأيت الأدلة العلمية على العكس تنفي عنهم هذه التهمة ... ولو كانوا يستحلون الكذب على رسول الله لاستحلوا الكذب على من دونه من الخلفاء والأمراء والطغاة كزياد والحجاج ، وكل ما بأيدينا من النصوص التاريخية يدل دلالة قاطعة على أنهم واجهوا الحكام والخلفاء والأمراء بمنتهى الصراحة والصدق فلماذا يكذبون بعد ذلك " [5] .

وبجانب الذين قالوا بصدق الخوارج وعدم ولوجهم حركة الوضع في الحديث نجد بعض علماء الحديث قالوا بوقوعهم في مزلق الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام باعتبار أنهم أهل بدع وضلالات وأهل البدع لا يؤمن جانبهم إذ ربما وضعوا أحاديث وقصصا دفاعا عن آرائهم ونصرة لمذاهبهم لذا ردّ بعض المحدثين أخبار أهل البدع مطلقا روى مسلم عن ابن سيرين قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم " [6] .

---

1 – ابن تيمية منهاج السنة ج1 ص 13 .

2 – الخطابية من فرق الشيعة الغالية وهم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الذي نسب النبوة لأئمة الشيعة ،تبرأ منه جعفر الصادق ولعنه (الشهرستاني الملل والنحل تحقيق أمير علي وعلي حسن فاعور ج1 ص 210).

3 – النووي شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد الساري للقسطلاني) دار الكتاب العربي 1403 هـ ج1 ص 19 .

4 – ابن تيمية منهاج السنة ج1 ص 13، وابن حجر لسان الميزان ج1 ص 10 .

5 – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – المكتب الإسلامي بيروت ط4 1405هـ ص 83 .

6 – صحيح مسلم ج1 باب (في الإسناد من الدين) ص11 .

وحكى ابن حجر أن مالكا وأصحابه وأبابكر الباقلاني وأتباعه ذهبوا إلى المنع من قبول رواية المبتدعة الذين لم يكفروا ببدعتهم كالرافضة والخوارج ونحوهم "[1] .

ويبين مسلم أن بعض أهل الحديث كانوا لا يروون عن الخوارج ويحذرون من الرواية عنهم روى عن حماد بن زيد قال حدثنا عاصم قال كنا نأتي أبا عبد الرحمان السلمي [2] ونحن غلمة أيفاع [3] فكان يقول لنا : " لا تجالسوا القصاص [4] غير أبي الأحوص [5] وإياكم وشقيقا قال وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج وليس بأبي وائل [6] " [7] .

وما رواه مسلم أورده ابن سعد عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة قال كنا نأتي أبا عبد الرحمان السلمي ونحن أغيلمة أيفاع فيقول : " لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص ولا تجالسوا شقيقا وليس بأبي وائل ولا سعد بن عبيدة [8] " [9] قال حماد ابن زيد : " ليس بأبي وائل كان هذا يرى رأي الخوارج " [10] .

وشقيق الذي نهى عن مجالسته أبو عبد الرحمان قال عنه القاضي عياض : " هو شقيق الضبي الكوفي القاص ضعفه النسائي كنيته أبو عبد الرحيم "[11]

---

1 – لسان الميزان ج1 ص 10

2 – هو مقرئ الكوفة عبد الله بن حبيب الكوفي مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحدّث عن عمر وعثمان ، وقيل كان أبو عبد الرحمان السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة توفي سنة 74 هـ (الذهبي سيرا أعلام النبلاء ج4 ص 267 ، 272) .

3 – غلمة أيفاع أي شببة بالغون .

4 – القصاص : جمع قاص وهو الذي يقرأ القصص على الناس قال أهل اللغة : القصة الأمر والخبر واقتصصت الحديث إذا رويته على وجهه (النووي شرح صحيح مسلم ج1 ص 100) .

5 – اسمه عوف بن مالك من هوازن روى عن عبد الله وحذيفة وأبي موسى وعن أبيه وكان ثقة له أحاديث (ابن سعد الطبقات الكبرى دار صادر بيروت ج6 ص 181 ، 182) .

6 – هو شقيق بن سلمة الإمام الكبير شيخ الكوفة الأسدي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه وحدّث عن عمر وعثمان وعلي وروى عن أقرانه (سير أعلام النبلاء ج4 ص 161) .

7 – صحيح مسلم ج1 باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمة في ذلك ص 15.

8 – هو سعد بن عبيدة السلمي روى عنه الأعمش وحصين توفي في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة وكان ثقة كثير الحديث (الطبقات الكبرى ج6 ص 298).

9 – الطبقات الكبرى ج6 ص 173 .

10 – الطبقات الكبرى ج6 ص 182 .

11 – صحيح مسلم بشرح النووي ج1 ص 100،101 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل هو أبو عبد الرحيم الذي حذر منه إبراهيم بن يزيد النخعي [1] حيث روى مسلم عن حماد بن زيد عن ابن عون قال قال لنا إبراهيم : " إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذابان " [2] ، وقيل إن أبا عبد الرحيم الذي حذر منه إبراهيم هو سلمة بن عبد الرحمان النخعي ذكر ذلك ابن أبي حاتم الرازي [3]، قال النووي : " وكلاهما (أي شقيق الكوفي وسلمة بن عبد الرحمان النخعي) يكنى أبا عبد الرحيم وهما ضعيفان " [4]، وقال الذهبي : " أبو عبد الرحيم كوفي زنديق ذكره الحاكم في زمن التابعين " [5] ، وهذا القول يدل على أن الذي حذر منه إبراهيم بن يزيد ليس شقيقا الذي نهى أبو عبد الرحمان عن مجالسته وقد ذكره البخاري في تاريخه فقال : " شقيق الضبي الكوفي القاص روى عنه أبو حصين وعاصم " [6] .

وذكره ابن أبي حاتم فقال: " شقيق الضبي القاص الكوفي روى عنه أبو حصين وعاصم وقيس بن مسلم وفضيل ابن غزوان " [7] ، وقال عنه الذهبي : " من قدماء الخوارج صدوق في نفسه وكان يقص بالكوفة كان أبو عبد الرحمان يذمه ـ أعني السلمي ـ " [8] ، وقد يحمل ذم أبي عبد الرحمان لشقيق على أنه يروي عن الثقات والضعفاء لا أنه يضع الأحاديث .

ومن الذين قالوا بوقوع الخوارج في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن حجر العسقلاني حيث أتى برواية تثبت ذلك فقال : " وقد حكى القاضي عبد الله بن عيسى بن لهيعة عن شيخ من الخوارج أنه سمعه يقول بعدما تاب : " إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا "، حدث به عبد الرحمان بن مهدي عن ا[illegible] ناه حديثا " .

---

1 – هو إبراهيم بن يزيد النخعي اليماني ثم الكوفي كان واسع الرواية وكان المرجئة أخوف عليهم من الأزارقة " توفي وله 49 سنة (سير أ[illegible]

2 – صحيح مسلم ج1 ص 15 .

3 – صحيح مسلم بشرح النووي ج1 ص 101 .

4 – المصدر السابق ج1 ص 100.

5 – ميزان الإعتدال ج4 ص 547 .

6 – التاريخ الكبير ج4 ص 247 .

7 – الجرح والتعديل دار الكتب العلمية ج4 ص 372 .

8 – ميزان الإعتدال ج2 ص 279 .

9 – لسان الميزان ج1 ص 10.

ثم قال ابن حجر : " وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون ثم في عصر التابعين فمن بعدهم وهؤلاء كانوا إذا استحسنوا أمرا جعلوه حديثا وأشاعوه فربما سمعه الرجل السني فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسينا للظن به فيحمله عنه غيره ويجيء الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت " [1] .

وقد وجه مصطفى السباعي نقدا للرواية التي تنسب إلى شيخ خارجي الوضع في السنة وقال : " أما النص السابق الذي يذكرونه عن شيخ للخوارج فلا أدري من هو هذا الشيخ ؟ وقد سبق مثل هذا التصريح يرويه حماد بن سلمة عن شيخ رافضي [2] فلماذا لا تكون نسبته إلى شيخ خارجي خطأ ؟ خصوصا ولم نعثر لهم على حديث واحد موضوع " [3] .

جمعة أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – المصدر السابق ج1 ص 11.

2 – قال حماد بن سلمة "حدثني شيخ لهم ـ يعني الرافضة ـ قال : كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا " .

3 – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 82 .

المطلب الثاني

الانتقائية في الأخذ من السنة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذكر بعض العلماء أن الخوارج على اختلاف طوائفهم يردون السنن التي رواها جمهور الصحابة بعد الفتنة وهذا بناءا على تكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما [1].

وعملا بهذا المسلك فقد رويت عنهم أحكام تشريعية مخالفة للسنة النبوية مثل إنكارهم حدّ الرجم والمسح على الخفين وإباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها وقطعهم يد السارق في القليل والكثير حيث لم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه ، وفرضهم قضاء الصلاة على الحائض من حيضها [2] ، وبهذا يتوافقون مع الفرق المنحرفة التي ردّت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم ، ومن هذه الفرق الرافضة الذين يرون أن شعر شعرائهم خير من أحاديث الصحيحين كما يقول ابن تيمية [3] .

ومن هؤلاء الذين رووا أن الخوارج يردون السنن البغدادي حيث يقول : " وهم لا يقبلون شيئا من الآثار المروية عنهم - أي الصحابة الذين كفرهم الخوارج - لقولهم بتكفير رواة الحديث كلهم " [4] وقد علّق عبد الغني عبد الخالق على هذا القول وقال : " فالخوارج على ما يؤخذ من كلامه إنما ينكرون صحة الاستدلال بالأخبار كلها من حيث الطريق والرواية لا من حيث الصدور من النبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كالنظامية [5] بل المشهور عنهم أنهم إنما ينكرون الأحاديث التي ظهرت بعد الفتنة " [6] .

ومن هؤلاء العلماء ابن حجر العسقلاني الذي قال : " لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دل عليه القرآن وردّ ما زاد عليه من الحديث مطلقا " [7]

---

1 – البغدادي الملل والنحل ص 58 .

2 – البغدادي أصول الدين ص 19 .

3 – منهاج السنة ج1 ص 482 .

4 – الملل والنحل ص 155

5 – النظامية : هم أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام شيخ المعتزلة الذي أبطل حجية الإجماع وخبر الواحد (البغدادي أصول الدين ص 19 ، 20 والفرق بين الفرق ص 131 ، 132 . والذهبي سير أعلام النبلاء ج10 ص 541) .

6 – حجية السنة المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط1 1407هـ ص 269.

7 – فتح الباري دار المعرفة ج1 ص 422 .

واستند ابن حجر في كلامه على الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب لا تقضي الحائض الصلاة عن قتادة [1] قال حدثتني معاذة [2] أن امرأة قالت لعائشة أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت ؟ فقالت : " أحرورية أنت كنا نحيض مع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به أو قالت فلا نفعله " [3] والحديث أخرجه مسلم في الحيض باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة ، وأبو داود في الطهارة باب في الحائض لا تقضي الصلاة ، والترمذي في الطهارة باب ما جاء في الحائض أنها لا تقضي الصلاة ، والنسائي في الحيض والإستحاضة باب سقوط الصلاة عن الحائض وفي الصيام باب وضع الصيام عن الحائض ، وابن ماجة في الطهارة وسننها باب الحائض لا تقضي الصلاة .

وفي الحديث سألت مُعاذةُ عائشة رضي الله عنها هل تكفي المرأة الصلاة الحاضرة وهي طاهرة ولا تحتاج إلى قضاء الفائتة في زمن الحيض ؟ فاستفهمتها عائشة منكرة هل أنت حرورية ؟ أي خارجية لأن الخوارج لجأوا إلى حروراء بالقرب من الكوفة لما خرجوا على علي رضي الله عنه ، فأجابت أنها سألت لطلب العلم لا للتعنت وأجابتها عائشة أنها كانت هي وأزواجه عليه الصلاة والسلام يحضن ولا يأمرهن بقضاء الصلاة ، والحكمة من ذلك أن الصلاة متكررة كل يوم فلو وجب قضاؤها لحدث الحرج بخلاف الصوم ، ومن استفهام عائشة رضي الله عنها الإنكاري نفهم أن الخوارج الحرورية لا يعملون بما ورد في السنة في مسألة قضاء المرأة الحائض للصلاة .

ونفهم من الحديث أن الخوارج كان عندهم تشدد في أمر الحيض لذلك شبهتها عائشة بهم في تشددهم في أمرهم وكثرة مسائلهم وتعنتهم بها، أو أرادت أنها خرجت عن السنة كما خرجوا عنها ، وتغلظت في الجواب لأنها ظنت أن سؤال معاذة تعنت لظهور الحكم عند الخواص والعوام [4] .

---

1 – هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري كان يضرب به المثل في قوة الحفظ روى عن أنس وسعيد بن المسيب وكان عالما بالقرآن وتفسيره توفي سنة 118 هـ (الذهبي سير أعلام النبلاء ج5 ص 269 ، 271، وابن حجر تقريب التهذيب ج2 ص 26).

2 – هي معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية العابدة روت عن علي وعائشة وحديثها محتج به في الصحاح توفيت سنة 83 هـ (الكلاباذي رجال صحيح البخاري ج2 ص 856 ، والذهبي سير أعلام النبلاء ج4 ص 508، 509، وابن حجر تقريب التهذيب ج2 ص 659) .

3 – فتح الباري ج1 ص 334 .

4 – السندي سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي دار المعرفة ط1 1411هـ ج4 ص 504 .

وذهب مصطفى السباعي إلى ماذهب إليه البغدادي وابن حجر في الخوارج وقال : " فالخوارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعا قبل الفتنة ثم يكفرون عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلا لثقتهم " -1- .

ويرى بعض العلماء كابن قتيبة أن السبب الذي لأجله رد الخوارج السنن الصحيحة يتمثل في دعوى معارضتها لآيات القرآن ، يقول ابن قتيبة حول ردهم لحكم الرجم: " قالوا أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج قالوا : حكم في الرجم يدفعه الكتاب قالوا : رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمت الأئمة بعده والله تعالى يقول في الإماء : (فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) [النساء 25] والرجم إتلاف للنفس ولا يتبعض فكيف يكون على الإماء نصفه وذهبوا إلى أن المحصنات ذوات الأزواج قالوا : وفي هذا دليل على أن المحصنة حدها الجلد " -2- .

ويقول حول ردهم حرمة زواج المرأة على عمتها أوعلى خالتها : " قالوا رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ، وأنه قال : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، والله عز وجل يقول : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم .... الآية) [النساء 23] ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها أوخالتها ولم يحرم من الرضاع إلا الأم المرضعة والأخت بالرضاع ثم قال :(وأحل لكم ما وراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الأم والأخت فيما أحله الله تعالى " -3- .

---

1 – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 130.

2 – تأويل مختلف الحديث دار الكتاب العربي بيروت ص 130 .

3 – المصدر السابق ص 131 .

ومن هؤلاء العلماء أيضا الشاطبي الذي يقول : " ومنه (أي اتباع المتشابه) دعاوى أهل البدع على الأحاديث الصحيحة مناقضتها للقرآن أو مناقضة بعضها بعضا وفساد معانيها أو مخالفتها للعقول كما حكموا بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم للمتحاكمين إليه (والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله مائة الشاة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وعلى المرأة هذه الرجم واغد يا أنيس -1- على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها ، فغدا عليها فاعترفت فرجمها) -2- ، قالوا هذا مخالف لكتاب الله لأنه قضى بالرجم والتغريب وليس للرجم ولا للتغريب في كتاب الله ذكر فإن كان الحديث باطلا فهو ما أردنا وإن كان حقا فقد ناقض كتاب الله بزيادة الرجم والتغريب " -3-.

ومن هؤلاء ابن تيمية الذي يقول : " وأيضا فإن الخوارج الحرورية كانوا ينتحلون القرآن بآرائهم ويدّعون اتباع السنن التي يزعمون أنها تخالف القرآن " -4- ، ويقول كذلك : " وقد يكون من سنته ما يُظن أنه مخالف لظاهر القرآن وزيادة عليه كالسنة المفسرة لنصاب السرقة والموجبة لرجم الزاني المحصن فهذه السنة أيضا مما يجب اتباعه عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين إلا من نازع في ذلك من الخوارج المارقين " -5- .

إن ردّ السنن بدعوى معارضتها للقرآن هو ما خشي وقوعه النبي صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجة عن المقدام بن معد يكرب أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " يوشك الرجل متكئا على أريكته يُحدّث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ماحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله " -6- وهو أيضا ما تنبأ عمر بن الخطاب حدوثه

---

1 - هو أنيس بن الضحاك الأسلمي (الإصابة ج1 ص 89).

2 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الحدود باب الاعتراف بالزنى فتح الباري ج12 ص 115 ، 116 ،ورواه مسلم في صحيحه كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى ج5 ص 121،ورواه النسائي في سننه كتاب آداب القضاة باب صون النساء عن مجلس الحكم ج8 ص 633. ورواه أبو داود في سننه كتاب الحدود باب المرأة التي أمر رسول الله برجمها دار الكتاب العربي ج2 ص 234

3 - الإعتصام ج1 ص 179.

4 - مجموع الفتاوي ج28 ص 491 .

5 -مجموع الفتاوي ج19 ص 86 .

6 - سنن ابن ماجة ج1 المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه رقم الحديث 12.

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن عمر قال وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله... " [1] .

وقد وقع ما خشيه عمر فأنكر الرجم (الذي أجمع الصحابة على مشروعيته) طائفة من الخوارج وبعض المعتزلة واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن الكريم ويحتمل أن يكون عمر استند في ذلك إلى توقيف [2] (أي إلى حديث نبوي) .

وأخذا مما يرويه كُتاب المقالات فإن الخوارج الذين ردوا السنن الصحيحة التي رواها الصحابة بعد فتنة مقتل عثمان بن عفان هم الأزارقة، يقول أبو الحسن الأشعري " وأحدثوا (أي الأزارقة) أشياء من ذلك أنهم حرموا الرجم ... ولم يقيموا الحدود على من قذف المحصنين من الرجال وأقاموها على من قذف المحصنات من النساء " [3] ؛ ويقول ابن حزم : " وقالت سائر الأزارقة بإبطال رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة إذا طهرت كما تقضي الصيام " [4] ، وقال الشهرستاني : " والرابعة (من بدع الأزارقة) إسقاط الرجم عن الزاني إذ ليس في القرآن ذكره وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء" [5] .

ومما يبين عدم صحة القول بأن كافة الخوارج يردون السنن التي رواها الصحابة بعد الفتنة أنه بمراجعة كتب الإباضية نجد أنهم يقبلون الأحاديث النبوية

---

1 – رواه البخاري في كتاب الحدود بتاب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (فتح الباري ج12 حديث رقم 6830) ورواه مسلم في الحدود باب رجم الثيب في الزنى (صحيح مسلم ج5 ص 116) .

2 – ابن حجر فتح الباري ج12 ص 118 وص 148 .

3 – مقالات الإسلاميين المكتبة العصرية ج1 ص 174.

4 – الفصل في الملل والأهواء والنحل دار المعرفة 1403 هـ ج4 ص 189 .

5 – الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني ج1 ص 121.

ويروون عن علي وعثمان وعائشة وأبي هريرة وأنس بن مالك وغيرهم رضوان الله عليهم ، ففي مسند الربيع بن حبيب نجد الرواية عن عثمان ابن عفان كما في باب فضائل الوضوء ، وعن عائشة كما في كتاب الأشربة الباب الأربعون وفي باب الترويح والكلاب ، وعن علي كما في باب الكعبة والمسجد والصفا والمروة وفي باب ما يجوز من النكاح وما لايجوز ، وعن عبد الله بن عباس في معظم المسند ، وعن أبي سعيد الخدري كما في كتب الأشربة وفي باب الحمى والوعك وعن أنس بن مالك كما في باب جامع الآداب وعن أبي هريرة في معظم الكتاب أيضا كما نجد الرواية عن أبي موسى الأشعري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعن مروان بن الحكم [1] .

ومما يثبت بطلان القول بأن جميع فرق الخوارج ترد السنن التي رواها الصحابة بعد الفتنة ما ذكر سابقا من أن عمران بن حطان أخرج له البخاري حديثا من رواية يحي بن أبي كثير عنه فلو كان عمران يرد السنن ما سأل عائشة وابن عباس وابن عمر ، ولمَا روى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري .

ومما يبين بطلان ذلك القول الحديث الذي أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب [2] من أن نجدة بن عامر سأل ابن عباس عن سهم ذي القربى وعن اليتيم متى ينقضي يتمه وعن قتل صبيان المشركين وعن سهم المرأة والعبد من الغنائم فلو كان نجدة يرد السنن التي رواها الصحابة بعد الفتنة ما سأل ابن عباس وقد كان رضي بالتحكيم وكان مع علي في قتال خوارج النهروان .

ومع هذا تنبغي الإشارة إلى أنهم لا يأخذون بالسنن الواردة في الموضوع الواحد والتي يفسر بعضها بعضا شأنهم في ذلك شأن الفرق الإسلامية المنحرفة التي أخذت من السنة ما يوافق آراءها وردّت ما يخالفها وفي هذا المسلك

---

1 - الجامع الصحيح دار الفتح بيروت ومكتبة الإستقامة مسقط .

2 - صحيح مسلم ج5 ص 197 .

يقول ابن قتيبة : " ... وتعلق كل فريق منهم (أي المسلمون) لمذهبه بجنس من الحديث فالخوارج تحتج برواياتهم ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم [1] ومن قتل دون ماله فهو شهيد [2] " [3] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – رواه البخاري في صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة الباب العاشر عن المغيرة بن شعبه (فتح الباري ج13 ص293)

2 – رواه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب من قاتل دون ماله (فتح الباري ج5 ص 93) . والنسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله ج7 ص 131 . وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في قتال اللصوص ج2 ص 285 .

3 – تأويل مختلف الحديث ص5.

المبحث الثالث

العقل عند الخوارج

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اتفقت الفرق الإسلامية على الإشادة بالعقل وضرورته لصحة الإيمان ووجوب التكاليف بناءا على الآيات القرآنية الكثيرة التي أبانت منزلة العقل الرفيعة من الإنسان إذ به يميز بين الرشد والضلال والخير والشر، إلا أنه مع هذا الاتفاق كان هناك تفاوت في استعمال العقل وتحكيمه، وقد كان الخوارج والمعتزلة أكثر الفرق تعمقا وتوسعا في استعماله.

التحسين والتقبيح العقليان :

ومما يبين أن الخوارج أكثر الفرق استعمالا للعقل أن مذهبهم قائم على أساس عقلي وهو القول بالتحسين والتقبيح العقليين[1]، وما المعتزلة إلا متأثرون بهم في هذا القول كما يذهب ابن الجوزي حيث يقول: " ومن رأي هؤلاء (أي الخوارج) أحدث المعتزلة في التحسين والتقبيح إلى العقل، وأن العدل ما يقتضيه "[2].

فالخوارج وفق هذا القول يرون أن العقل بمفرده يعرف حسن الأفعال وقبحها ونفعها وضرها، ويوجب فعل الحسن ويحرم فعل القبيح، وأن الشرع يأتي مؤكدا لما تقرر في العقل.

أما أبو الحسن الأشعري فيروي أن الخوارج لا يرون على الناس فرضا مالم تأتهم الرسل وأن الفرائض تلزم بالرسل وأنهم اعتلوا بقول الله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[الإسراء15][3]، وما يماثل هذه الرواية يروي ابن حزم فيذكر أن الخوارج مصرحون بأن معرفة الله لا تلزم إلا بمجيء الرسل ودعائهم إلى الله تعالى[4].

وما روي لا يمثل إلا اعتقاد بعض الخوارج ، فالجيطالي قال إن معرفة الله واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بمجرد العقل[5]، لأن العقل إن أوجب الشيء فإما أن يوجبه لغير فائدة وهو محال لأن العقل لا يوجب العبث وإما أن يوجبه لفائدة والفائدة محال في حقه تعالى لأنه متقدس عن الفوائد والأغراض ، وفي حق العبد محال كذلك لأنه لافائدة له من فعل الواجب بل بسببه ينصرف عن الشهوات[6].

---

1 ـ الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 21

2 ـ تلبيس إبليس ص 96

3 ـ مقالات الاسلاميين ج1 ص 191

4 ـ رسالة البيان عن حقيقة الإيمان ص 194

5 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 309.

6 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 310

أما أبو زكريا الجناوني فقال إن حجة الله تقوم بالعقل فلا يعذر إنسان في الشرك ولو لم ير أحدًا [1]، وهذا القول يفيد أنهم يرون أن معرفة الله تدرك بالعقل الذي يوجه الإنسان إلى الخير والنفع بما رُكب فيه من مبادئ ومعارف، وبما يراه من عناصر الكون التي تدل كل ذي فطرة على أن لها إلها خالقا.

وكذلك الأطرافية[2] جعلوا حجة الله قائمة على الناس بما في عقولهم من معارف وعلوم، وسووا بين الواجب العقلي والواجب الشرعي في الالتزام والعمل وذلك حين عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل "وأثبتوا واجبات عقلية[3].

وبهذا فهم يرون أن العقل بإمكانه أن يوجب الأفعال أو يحرمها قبل مجيء الشرع كالمعتزلة الذين قالوا أن العقل قد تقرر فيه وجوب المصلحة كرد الوديعة وقضاء الدين وشكر النعمة[4]، وأن الوحي جاء بتقرير ما قد ركبه الله في عقولنا وتفصيل ما قد تقرر فيها، وسواء علمنا عقلا أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة أو علمناه سمعا فإنا في الحالين نعلم حسن هذا وقبح ذلك[5].

وهذه المسألة قال فيها أهل السنة أنه قبل خطاب الله تعالى وإرساله الرسل لا يكون شيء واجبا ولا حراما على أحد، وكل عاقل فعل فعلا قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا ولا عقابا لأن الثواب إنما يكون على الطاعة والطاعة موافقة الأمر والعقاب إنما يكون على المعصية والمعصية موافقة النهي ومخالفة الأمر[6].

فأهل السنة يعتقدون أن العقل لا يحرم شيئا ولا يوجبه، وإنما فيه العلم بالأشياء ومعرفتها على ما هي عليه من الحسن أو القبح أو النفع أو الضر، فالصدق مثلا فعل يحسنه العقل ولكن فاعله قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا، و الكذب فعل يقبحه العقل ولكن فاعله قبل ورود الشرع لا يستحق عليه عقابا.

---

1 - أبو زكريا الجناوني الوضع ص2.

2 - إحدى فرق العجاردة سميت الأطرافية نسبة إلى أطرف العالم وجهاته النائية (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130)

3 - الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130

4 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 25

5 - المصدر السابق ج2 ص 226

6 - البغدادي أصول الدين ص24،25 ،وابن حزم رسالة البيان عن حقيقة الإيمان ص194،والغزالي إحياء علوم الدين ج1ص 105

النظر والاجتهاد:

ولأهمية العقل عند الإباضية أوجبوا النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى، بل جعله أبو زكريا الجناوني أول الواجبات [1]، أي أن معرفة العبد بربه والتي تتوقف عليها صحة جميع الأعمال والطاعات يجب أن تكون عن طريق النظر والاستدلال.

وقد حكموا بوجوب النظر من الآيات الكثيرة التي تأمر بالتفكر في خلق السموات والأرض وخلق الإنسان والحيوان وتلفت النظر إلى السنن الكونية كقوله تعالى: (فلينظر الإنسان ممّ خُلق)[الطارق5] فالآية تدل على وجوب نظر الإنسان في نفسه وأعضائها وتراكيبها ليعلم أن له خالقا.

وما ذهب إليه أبو زكريا أكدّه المعتزلة وبعض الأشاعرة حيث قالوا أن أول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد النظر في آياته والاستدلال عليه بآثار قدرته لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار [2] ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده على ماتقتضيه أفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة [3].

ولما قال الإباضية بوجوب النظر والاستدلال حكموا بفساد التقليد في جميع ما يكون الحق فيه مع واحد وضاق على الناس خلافه كالتوحيد وأصول الأحكام لأن الله سبحانه إذا تعبد بشيء من ذلك نصب عليه الدليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو العقل [4].

والتقليد في الاعتقادات وأصول الأحكام لا يجوز لأن طريقها العلم الذي لا يتطرق إليه شك أو ريب، والتقليد لا يفيد ذلك لأنه قبول قول الغير بلا حجة أو محاكاة الآخرين في الفعل أو الترك من غير تمييز الحق من الباطل.

ومما يدل على ذم التقليد وتحريمه الآيات القرآنية التي تنعي على الكفار وأهل الجاهلية تقليد آبائهم واتباع ما وجدوهم عليه ومنها قوله تعالى: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)[الزخرف22،23].

أما الذي يجوز فيه التقليد عند الإباضية فهو كل مالم ينص عليه الله في كتابه نصا ظاهرا يدل على مراده فيه ولم ينصب عليه دليلا من كتاب ولا سنة ولا إجماع

---

1 ـ أبو زكريا الجناوني الوضع ص 3.

2 ـ المدركات الاضطرارية أو الضرورية هي مالزمت الإنسان لزوما لايمكنه دفعه أو الشك فيه كالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم، والعلم بأن من المحال اجتماع الضدين (الباقلاني الإنصاف ص 14)

3 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 1، والباقلاني الإنصاف ص 22

4 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 332

وردّ الحكم فيه إلى العلماء المستنبطين ليجتهدوا في استخراج الحكم فيه[1].
وهذا النوع من التقليد ليس للمجتهد وإلا أغلق باب الاجتهاد بل هو للذي لم تتوفر له أهلية الاجتهاد عملاً بقوله تعالى:(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [الأنبياء 7] فهذه الآية تأمر من لا يعلم أن يسأل أهل العلم.

وقد افترق الخوارج في حكم الاجتهاد في فروع الشريعة إلى طائفتين هما:
1 ـ **الطائفة الأولى**: وتمثل الأزارقة الذين أنكروا هذا الاجتهاد وقالوا: لاحجة في شيء من الشريعة إلا من القرآن[2]
فالأزارقة يعتقدون أن الله تعالى لا يجوز أن يخاطب عباده بخطاب لايريد به ظاهره ثم لا يبينه ولا يدل عليه في القرآن لأن ذلك يعتبر نقصا في حقه تعالى وهو مما لايجوز.
وقد تابعهم في هذا الإنكار أصحاب أبد الله الشكاس[3] الذين قالوا: " أن الله أغنى بكتابه أهل العقول عن غيره فليس من رأي ولا سنة "[4] فأبطلوا العمل بالرأي والاجتهاد كما أبطلوا العمل بالسنة .

2 ـ **الطائفة الثانية**: تمثل النجدات والإباضية الذين أجازوا الاجتهاد في فروع الشريعة وفي الحوادث والنوازل التي ليس فيها نص شرعي[5]، بل إن الإباضية اعتقدوا أن الدين لا يكمل إلا بالاجتهاد الذي عُبر عنه بالرأي[6]، وذلك لأن نصوص القرآن والسنة تحتاج إلى تفسير وشرح وقد تختلف الأفهام في الأخذ من النصوص الظنية الدلالة التي تحتمل أكثر من معنى، وإضافة إلى ذلك هناك مسائل مرتبطة بحياة الناس المتجددة تتطلب اجتهاد أهل العلم حتى لا يقع الضيق والحرج.
والنجدات والإباضية هنا متابعون لسلفهم من الخوارج المحكّمة الذين كانوا أشد الناس قولا بالقياس كما يذكر الشهرستاني[7].

---

1 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 332
2 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 190، والبغدادي أصول الدين ص 19
3 ـ أصحاب أبد الشكاس : جماعة كانوا من الإباضية ثم افترقوا عنهم.(أبو زكريا سير الأئمة ص 203)
4 ـ أبو زكريا سير الأئمة ص 203
5 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 190، والبغدادي أصول الدين ص 19، وأبو زكريا سير الأئمة ص 203، وابن جميع عقيدة العزابة ص 12
6 ـ ابن جميع عقيدة العزابة ص 12
7 ـ الملل والنحل ج1 ص 116

وقد اهتم أئمة الإباضية بتحصيل العلوم الضرورية للاجتهاد كأصول الفقه واللغة والنحو وعلوم القرآن [1]، ومن المسائل الاجتهادية عندهم حد شارب الخمر [2] وهو العقوبة المقدرة قياسا على عقوبة القذف لأن كل شارب خمر يهذي بما هو افتراء وإن كل مفتر يجلد ثمانين جلدة.

ومن الاعتقادات المتعلقة بالاجتهاد يرى النجدات أن من جوّز العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر [3]، ومن هذا الاعتقاد يمكن ملاحظة مسألتين هما:

1 - أنهم يرون أن لله تعالى في الحادثة حكما معينا فمن أصابه فله أجران ومن حاد عنه فهو غير آثم أوْ لهُ أجر واحد لسعيه وطلبه، وهذا بناء على قوله عليه السلام: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا اجتهد ثم أخطأ فله أجر» [4].

وهذا الحكم عندهم لا يسري إلى الأمور القطعية كمعرفة الله ورسله وتحريم دماء المسلمين والإقرار بما جاء من عند الله جملة فالمخالف فيها يكفر والجاهل بها لا يعذر.

2 - أن اعتقاد جواز الاجتهاد والعمل به من الإيمان لذا فهم يكفرون منكر مشروعية الاجتهاد أو الذي يرى أن المجتهد المخطئ مذنبا يستحق العذاب، وهذا الحكم أخذ به الإباضية حيث كفروا مَن أنكر الاجتهاد واستغنى عنه لما في ذلك من خلاف المسلمين وإبطال أحكام فرعية كثيرة ثابتة بالرأي والاجتهاد [5].

إنشاء التعريفات والأدلة الكلامية:

ومن أبرز مظاهر المنهج العقلي عند الإباضية عنايتهم بإنشاء التعريفات الكلامية والفلسفية وبناء الأدلة العقلية على وجود الله تعالى ومخالفته لخلقه وتنزيهه عن صفاتهم وأفعالهم، وعلى صدق بعثة الرسل ومعجزاتهم

---

1 - أبو زكريا سير الأئمة ص 99

2 - ابن جميع عقيدة العزابة ص 14

3 - الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 163، الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 123

4 - رواه البخاري في كتاب الاعتصام من صحيحه باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود (الفتح ج13 ص 271) . ومسلم في كتاب الأقضية باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ج5 ص 131

5 - أبو زكريا سير الأئمة ص 204

وفي الرد على المخالفين وإبطال آرائهم كما صنع أبو عمار عبد الكافي الإباضي في كتابه : (الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف)

ومن هذه التعريفات:

ـ العلي: من أسماء الله الحسنى، والعلي من العلو في الصفة والمجد أي المتعالي عن أن يوصف بما يوصف به خلقه[1].

ويلاحظ في هذا التعريف عدم الاكتفاء بالشرح اللغوي وعدم الوقوف عند المعنى الظاهر، كما يلاحظ الرد على الذين قالوا بالعلو المكاني وبأن الله في السماء.

ونذكر من الأدلة :

ـ دليل إبطال البداء على الله: والبداء هو القول بأن علم الله مُحدَث مخلوق، ودليل إبطاله هو أن يقال: لايخلو هذا العلم المحدث من أن يكون الله هو الذي استحدثه لنفسه أو يكون غير الله أحدثه لله، فإن كان الله هو الذي استحدثه لنفسه فهو من قَبْل أن يستحدثه جاهل، والجاهل لا يستحدث علما ولا غير علم، وإن كان غيره استحدثه له فالذي استحدثه له أولى بالربوبية منه[2].

وفي هذا الدليل الرد على المخالفين الذين ادعوا أن الله لا يعلم الأشياء حتى تكون وأنه قد يعلم علما ثم يبدو له خلافه، وكان الرد بسبر جميع الاحتمالات الممكنة وعرضها حتى يكون أبلغ في الحجة والإقناع ثم تفنيد ما بطل منها.

---

1 ـ عبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص 434،435

2 ـ المصدر السابق ج1 ص 424

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

آراؤهم في الإلهيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

التوحيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول

توحيد الله ومعرفة صفاته

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التوحيد في اللغة من أحّدت الله ووحّدته فهو الواحد الأحد ، والواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر ، والواحد الذي لايتجزأ ولايثنى ولايقبل الانقسام ولانظير له ولا مثل-1-.

وفي اصطلاح المتكلمين هو العلم بأن الله تعالى واحد لايشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه والاقرار به-2-، أوهو إفراد الله عن الخلق وأفعالهم وصفاتهم-3-.

والتوحيد هو أول مراتب دعوة الأنبياء والرسل وأول مسلك يسلكه مزيد الايمان لذا حرصت جميع الفرق الاسلامية على أن يكون التوحيد الأصل الأول من أصولها ، وقد اعتقدت جميعها توحيد الله ونفي الشريك عنه في الخلق والرزق والعبادة إلا أنها اختلفت في تصور التوحيد وفي طرق تنزيه الله تعالى عن الحوادث ، فالمعتزلة وهي من أكثر الفرق الاسلامية استعمالا للعقل نفت صفات العلم والقدرة والإرادة والحياة وكانت تعتقد أن إثبات هذه الصفات يؤدي إلى تعدد القدماء ومثل هذا التعدد باطل لأنه لا قديم إلا الله ، وأن الله سبحانه وتعالى يستحق هذه الصفات لذاته لالمعان قديمة ولا محدثه-4-.

أما أهل السنة فإنهم اعتقدوا أن التوحيد ثلاثة أنواع هي :

الأول : توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين وأنه وحده خالق كل شئ

الثاني : توحيد الألوهية وهو اعتقاد استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لاشريك له

الثالث : إثبات الصفات لله تعالى لأن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لايتصور لها وجود في خارج الذهن-5- .

وقال أهل السنة إن قدرة الله عز وجل وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية قائمة قد شهد القرآن بإثباتها كما في قوله تعالى :(ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) [البقرة 254]، وفي قوله : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) [التوبة 6] -6-.

---

1 – ابن منظور لسان العرب ج6 ص 4781،4782.

2 – القاضي عبد الجبار شرح الأصول الخمسه ج1 ص 74.

3 – الجيطالي قناطر الخيرات ص325، واطفيش الذهب الخالص ص 22.

4 – القاضي عبد الجبار شرح الأصول الخمسه ج1 ص 119، وأبو الحسين الخياط الانتصار ص60

5 – علي بن أبي العز الأذرعي شرح العقيدة الطحاوية دار الشهاب باتنه ص 14.

6 – الباقلاني الإنصاف ص 23، والبغدادي أصول الدين ص 90،92، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص102

و إلى جانب ذلك يوجبون العلم بأنه سبحانه ليس بمغاير لصفات ذاته إذ الله يتعالى عن أن تفارقه صفاته أو أن توجد الواحدة منها مع عدم الأخرى-1-.

والخوارج أصحاب توحيد وقولهم فيه كقول المعتزلة كما يروي أبو الحسن الأشعري حيث يقول : " وقالت المعتزلة والخوارج إن الله غني عزيز عظيم جبار مبصر لا لعزة وعظمة وجلال وكبرياء وقهر وربوبية وكذلك قالوا في القول إنه واحد فرد موجود باق إنه لم يوصف بذلك لإلاهية وبقاء ووحدانية ووجود "-2-

وهذا يعني أنهم ينفون الصفات أو يوحدون بينها وبين الذات .

وبهذا الاعتبار فهم يقولون بالتوحيد المطلق كي لا يكون هناك أي وجه من وجوه التركيب ولا أي نوع من أنواعه والذي أداهم إلى نفي الصفات أو إلى القول أنها ذاتية نظريتهم في التوحيد حيث اعتبروا الله كائنا مطلقا مجردا على نحو ما تصورته المعتزلة المبالغين في التجريد المنطقي-3-.

أما الإباضية فإن التوحيد عندهم لايثبت لأحد إلا بالإيمان بالله أنه رب لاشريك له ولاند ولاضد ولاشبيه، وبمحمد أنه رسول وأن ماجاء به حق وصدق من الله تعالى-4- .

ويستدل الإباضية على وجود الله تعالى بآيات القرآن التي تبين دلائل قدرته في هذا الكون ، فإذا تأمل الإنسان في هذه الآيات ونظر في عجائب خلق السماوات والأرض والإنسان والحيوان والنبات أدرك أن هذا الخلق الذي أحكم غاية الإحكام ورُتِّب أحسن ترتيب لابد له من صانع يدبره وفاعل يُحكمه ويتقنه.

ومن هذه الآيات القرآنية قوله تعالى: (الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)[نوح 15،16] -5-

---

1 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 320 ، والباقلاني الإنصاف ص25

2 – مقالات الاسلاميين دار الحدائه ج1 ص 235.

3 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 151 وص 154.

4 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 332، وابن جميع عقيدة العزابة ص 2

5 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص291

ومن جهة العقل يستدل الإباضية على وجود الله تعالى بحدوث الأشياء التي لو حدثت من تلقاء نفسها لحدثت قبل وقت حدوثها أو بعده ، ولكان المتقدم منها متأخرا والمتأخر متقدما فاختصاصها بوقت معلوم يفتقر بالضرورة إلى المخصص والأجسام لاتخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان لأجل تعاقبهما فما من ساكن إلا والعقل قاض بجواز تحركه ، وما من متحرك إلا والعقل قاض بجواز سكونه فالطارئ منهما حادث لطروئه والسابق حادث لأنه لو ثبت قِدمه لاستحال عدمه ولمّا كانت الأجسام لاتخلو عن الأعراض التي تتعاقب عليها فهي حوادث مثلها وبذلك يكون افتقارها إلى المحدِث من المدركات الضرورية-1-

ويروي علماء الفرق أن المعلومية من الخوارج يجعلون معرفة الله تعالى أول الواجبات ويشترطون معرفة الله بسائر أسمائه وصفاته لإثبات الايمان وقالوا : " من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مؤمنا "-2-والبيهسية الذين من مذهبهم أن من لم يعرف الله تعالى وأسماءه فهو كافر-3-، وهذا يبين أن الخوارج ليسوا بجميع فرقهم ينفون الصفات أو يقولون في التوحيد مثل ما تقول المعتزلة، ومما يدل على هذا أيضا أن الحازمية قالوا : الولاية والعداوة صفتان لله تعالى في ذاته فإن الله لم يزل محبا لأوليائه ومبغضا لأعدائه-4-، قال البغدادي : " وهذا القول منهم موافق لقول أهل السنة والجماعة "-5-.

ومما يظهر إثبات الخوارج لصفات البارئ سبحانه وتعالى قول أحد شعرائهم :

علا فوق عرش فوق سبع دونه سماءٌ يرى الأرواح من دونها تجري-6-

فالشاعر يعتقد أن الله مستو على عرشه آخذا بظاهر قوله تعالى: (الرحمان على العرش استوى) [طه 4]، كما أنه يثبت صفة العلو لله استنادا إلى قوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) [الأنعام 19]

---

1 ـ عبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص264، والجيطالي قناطر الخيرات ص 292.

2 – الشهر ستاني الملل والنحل تحقيق أمير علي وعلي حسن فاعور ج1 ص 155،156.

3 – الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص56.

4 – البغدادي الملل والنحل ص 71.

5 – الملل والنحل ص71.

6 ـ إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 138

وتوحيد الربوبية الذي يقصد به العلم بأنه تعالى واحد لاشريك له انفرد بالخلق والإبداع وتوحد بالإيجاد والاختراع لامثل له يساويه ولا ضد له فينازعه، دليل هذا التوحيد عند الإباضية قوله تعالى :(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[الأنبياء 22] وبيانه أنه لو كان إلهان اثنان وأراد أحدهما أمرا فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته كان مقهورا له عاجزا ولم يكن إلها قادرا ، وإن كان قادرا على مخالفته كان الثاني قويا قاهرا والأول ضعيفا قاصرا فلم يكن إلها قادرا-1-.

وهذا الدليل يسمى دليل التمانع وقد أخذ به المتكلمون للدلالة على وجوب توحيد الله في العبادة لأنه سبحانه واحد في الخلق والرزق لا يشاركه غيره -2-.

ويصف الإباضية الله بصفاته العليا التي لاتليق إلا به وينفون عنه صفات المحدّثين ويوجبون العلم بكونه تعالى حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث -3-

ويذهبون إلى أن صفاته سبحانه ليست معاني غيره ولا هي قائمة بذاته فصفاته هي عين ذاته-4-، وهذا خوفا من الوقوع في القول بتعدد القدماء ونقض التوحيد إذ الله تعالى متصف عندهم بصفة القِدم بمعنى أنه لا أول لوجوده كما أن صفاته قديمة غير محدثة.

وهذا الرأي في صفات الله قد اعتقده المعتزلة الذين يقولون إن الله قادر عالم حي موجود لذاته ولا يجوز أن يقال أن الله علم بعلم وقدر بقدرة وأراد بإرادة لأنه يوهم عليه تعالى الإستعانة بتلك الصفات تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

ويرى الإباضية أن صفات الله تعالى ليست محدثة كائنة بعد أن لم تكن بل هي صفات لم يزل الله تعالى متصفا بها في الأزل والحال إذ لو حدث العلم في اعتقادهم لكان قبله جاهلاً ولو حدثت القدرة لكان قبلها عاجزا ولو حدثت الحياة لكان قبلها مواتا ولو حدثت الإرادة لكان قبلها مستكرها

---

1 - أبو عمار الموجز ج1 ص 266، والجيطالي قناطر الخيرات ص 296.

2 - الباقلاني الإنصاف ص 33 ، والقاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 118، والبغدادي أصول الدين ص 69 ، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 101

3 - أبو زكريا الوضع ص11، وعبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص 429، والجيطالي قناطر الخيرات ص 297.

4 - أبو زكريا الوضع ص 22، والجيطالي قناطر الخيرات ص 300

ومن اتصف بهذه الصفات السلبية لم يقدر على أن يحدث علما ولا قدرة ولا شيئا من الأشياء-1- .

وهذا الرأي ذهب إليه الأشاعرة حيث قالوا أن صفات الله تعالى أزلية قديمة إذ يستحيل أن يكون الله محلا للحوادث داخلا تحت التغير لأن ماكان محل الحوادث لايخلو عنها وما لايخلو عن الحوادث فهو حادث-2- .

خلق القرآن :

وفيما يتصل بصفات الله تعالى ينقل أبو الحسن الأشعري أن الخوارج يصفون الله بصفة الكلام وأنهم يعتقدون أن القرآن كلام الله تعالى مخلوق لم يكن ثم كان-3- أي أن القرآن فعل من أفعال الله تعالى كالإنسان سبق العَدَمُ وجودَه.

ويرجع اعتقاد خلق القرآن عند الخوارج إلى الآيات التي وصفته بالنزول كقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[الحجر9] والنزول من صفات الخلق والحدوث.

وذهب الإباضية إلى أن الله تعالى متكلم وكلامه على وجهين أحدهما : الكلام الذي هو صفة لهُ في ذاته لم يزل موصوفا به، والثاني : كلامه الذي هو القرآن وسائر كتبه المنزلة فذلك فعل من أفعاله، ويرى الإباضية أن القرآن مخلوق لأنه موصوف بالنزول والذهاب والحدوث وغير ذلك من معاني المخلوق ودلائل الحدث -4- .

وبهذا التصنيف لكلام الله يميز الإباضية بين صفة الكلام وفعل الكلام فالله متصف بصفة الكلام في ذاته منذ الأزل لم يزل متصفا بها أي لم يسبق كلامه خرس والخرس من صفات النقص التي يجب أن ينزه الله عنها ، أما فعل الكلام والمتمثل في القرآن فذلك خلق من خلقه كان معدوما قبل وجوده ثم أنزله الله على محمد عليه السلام وجعله بلسان عربي مبين.

---

1 ـ عبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص 430؛ والجيطالي قناطر الخيرات ص 301، وابن جميع عقيدة العزابة ص 56.

2 ـ الباقلاني الإنصاف ص38، والبغدادي أصول الدين ص109، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص102.

3 ـ مقالات الاسلاميين ج2 ص 231.

4 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 299، وابن جميع عقيدة العزابة ص 56

والقول بخلق القرآن اشتهر عند المعتزلة إلا أنهم يصلونه بالعدل الأصل الثاني من أصولهم الخمسة بعد التوحيد وذلك لأن القرآن فعل من أفعال الله تعالى التي يحسّنها العقل كما أنه إحدى نعم الله التي بها صلاح العباد في دنياهم وآخرتهم إذ إليه يرجع الحلال والحرام وبه تُعرف الشّرائع والأحكام-1- ، أما الإباضية فيدرجون القول في القرآن في باب التوحيد حتى يتميز عن صفة الكلام الصفة التي لم يزل الله تعالى موصوفا بها في ذاته.

واستدل المعتزلة على القول بخلق القرآن بالقرآن نفسه إذ قالوا: القرآن يتقدم بعضه على بعض وسوره مفصلة وآياته مقطعة وما يكون بهذا الوصف كيف يجوز أن يكون قديما، كما أن بعض آياته تصفه بالنزول والحسن والتشابه وهذه من صفات الأفعال-2- .

أما الأشاعرة فيعتقدون أن كلام الله تعالى صفة له أزلية قائمة وهي أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده، ويرون أن كلام الله لو كان حادثا لم يجز حدوثه فيه تعالى لاستحالة كونه محلا للحوادث-3-.

وبذلك فالأشاعرة ينظرون إلى القرآن من جهة الصفات الأزلية القديمة فالقرآن هو كلام الله الذي يستحيل أن يتصف بصفة من صفات الحدوث، والقرآن من وجهة نظرهم غير القراءة لأن القراءة أصوات وحروف ، أما الإباضية فينظرون إلى القرآن من جهة القراءة باللسان والحفظ في القلب والكتابة في المصحف وهذه أفعال حادثة كانت بعد أن لم تكن، فالقرآن لم يكن في عهد الجاهلية الأولى ثم ابتدأ نزوله ببعثة محمد عليه السلام كما أن لبعض آياته أسباب نزول مثلما لها أوقاتا نزلت فيها.

---

1 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 194، وأبو الحسين الانتصار ص 57

2 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 199

3 ـ أبو الحسن الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 321، والباقلاني الإنصاف ص 37، والبغدادي أصول الدين ص106 والغزالي إحياء علو الدين ج1 ص 102

المطلب الثـــانـــي

إبطـــال التشبيـــه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والخوارج قوم تبرأوا من التشبيه الذي يعني اعتقاد المثيل لله تعالى في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله ، والمشبهة طائفة تعتقد تجسيم الإله ومحدوديته-1-، إلا أن الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخارجي قالوا بتشبيه الله سبحانه لخلقه فأكفرهم سائر خوارج الثعالبة مع أهل السنة-2-.

ويحتمل أن الشيبانية أخذت التشبيه عن إحدى فرق الشيعة المشبهة كالهشامية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي الذين يزعمون أن معبوهم جسم وله نهاية وحد وأنه نور ساطع له قدر من الأقدار-3-، أو أصحاب هشام بن سالم الجواليقي الذي يعتقدون أن ربهم على صورة الإنسان وأنه ذو حواس كحواس الإنسان-4-، أو ربما أخذته عن الكرامية أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام-5- الذي كان ممن يثبت الصفات الالهية إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه-6- وكان يعتقد أن الله جسم وجوهر ومحل للحوادث ويثبت له جهة ومكانا-7-.

وتعلق المشبهة بشُبَه من جهة السمع منها قوله تعالى : (الرحمان على العرش استوى) [طه 4] وقالوا : الاستواء إنما هو القيام والقيام من صفات الأجسام فيجب أن يكون الله تعالى جسما ، ومنها قوله تعالى : (ولتصنع على عيني) [طه 39] وقالوا : أثبت لنفسه في الآية العين وذو العين لايكون إلا جسما-8-.

وقد ردَّ عليهم أهل السنة حيث أجمعوا على نفي الحوادث عن الله تعالى وتنزيهه عن الأجزاء والأبعاض ، وقالوا لو كان ذا أجزاء وأبعاض لافتقر إلى غيره وهذا محال-9-.

---

1 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج2 ص 204.

2 – البغدادي الفرق بين الفرق ص 102.

3 – المصدر السابق ص 102.

4 – الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 98.

5 – هو محمد بن كرام السجستاني شيخ الكرامية كان زاهدا عابدا بعيد الصيت كثير الأصحاب ولكنه يروي الواهيات ، التقط من المذاهب أسوأها ومن الأحاديث أوهاها ، حسَّم البارئ تعالى وقال الايمان نطق اللسان بالتوحيد مجرد عن عقد القلب وعمل الجوارح ، سجن ثم نفي ومكث في سجن نيسابور ثماني سنين ومات بأرض بيت المقدس سنة 255هـ (سير أعلام النبلاء ج11 ص 523،524).

6 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 124.

7 – الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 101.

8 – القاضي عبد الجبار شرح الأصول الخمسه ج1 ص 156،157 ، والبغدادي أصول الدين ص 78.

9 – البغدادي أصول الدين ص 75.

والتشبيه عند الإباضية يبطله دليل العقل حيث أن الله لو أشبه الحوادث للزمه من الحدوث مالزمها ولولزمه من الحدوث مالزمها لكان هو أيضا محتاجا إلى محدث ثان يحدثه ولكان ذلك المحدث الثاني محتاجا هو أيضا إلى محدث ثالث والقول في الثالث كالقول في الثاني والقول في الرابع كالقول في الثالث فيكون الأمر متسلسلا إلى مالانهاية له من الفساد.

وهذا الدليل العقلي في إبطال التشبيه استخدمه المتكلمون للرد على المشبهة والمجسمة الذين وإن أثبتوا للعالم صانعا صنعه ومحدثا أحدثه إلا أنهم شبهوه بالعالم المصنوع المحدَث.

ولنفي التشبيه عن الله تعالى عند الإباضية يجب العلم بأن البارئ سبحانه قديم باق لا أول لوجوده ولانهاية إذ لو انعدم لكان لايخلو إما أن ينعدم بنفسه أو بمُعدم هو غيره، وذلك المُعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد ثبت أنه تعالى قديم لا أول لوجوده فكيف كان وجوده في القِدم وحده ومعه ضده، وكذلك يجب العلم بأنه تعالى ليس جسما متحيزا لأن كل متحيز مختص بحيزه والجسم لا يخلو عن الحوادث كالحركة والسكون"-2-

ويرى علماء الفرق أن التشبيه تسرب إلى بعض الفرق الإسلامية من اليهود حيث يقول أبو المظفر الاسفراييني : " وأما الهشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين وهم الأصل في التشبيه وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزير بن الله وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجئ والذهاب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا "-3- ، ويقول الشهرستاني : " وأما ماروذ في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجئ والإتيان والفوقية فأجروها (أي المشبهة) على ظاهرها وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرها مقتبسة من اليهود فإن التشبيه فيهم طباع "-4-.

---

1 ـ عبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص268، والجيطالي قناطر الخيرات ص 292

2 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 293.

3 – التبصير في الدين ص 25.

4 – الملل والنحل ج1 ص 121.

وإلى جانب علماء الفرق القائلين بتأثر المسلمين باليهود في اعتقاد تشبيه الله بخلقه يذهب بعض الباحثين إلى أن عقيدة التشبيه كغيرها من العقائد الدينية أمر يظهر في كل جماعة إنسانية متدينة وأن احتمال التأثر لايكون إلا في نوع معالجة هذه العقائد أو التوجيه إليها-1-.

وقد أدى ظهور التشبيه بين أتباع الفرق الإسلامية إلى قيام أهل التأويل من المتكلمين الذين تجردوا لمحاربة المجسمة والمشبهة ودحض شبهاتهم وردوا الآيات والأحاديث التي تحتمل ظواهرها التشبيه إلى مايليق بجلال الله تعالى من المعاني بلسان العرب وأدلة العقل والنقل-2-.

تأويل النصوص الموهمة للتشبيه:

ولمواجهة المشبهة وردّ شبهاتهم يؤول الإباضية آيات الصفات واحاديثها التي تحتمل ظواهرها تشبيه الله بخلقه إلى معان تجيزها اللغة العربية وذلك من منطلق وجوب تنزيه الله عن مشابهة الحوادث .

فاستواء الله على عرشه في قوله تعالى: (الرحمان على العرش استوى) [طه 4] هو استواء القهر والغلبة والاستيلاء كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراق-3-

وتأويل الاستواء في الآية عندهم كتأويل المعية في قوله تعالى: (وهو معكم أينما كنتم)[الحديد 4] إذ حُملت بالاتفاق على الإحاطة والعلم-4-.

ويرى أبو طاهر الجيطالي أن تفسير الاستواء بالاستقرار والتمكن يلزم منه كون المتمكن جسمًا مماسًا للعرش إما مثله أو أكبر منه أو أصغر وكل ذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال-5-

---

1 – محمد البهي الجانب الالهي من التفكير الاسلامي دار الفكر بيروت ط5 1391هـ ص 67،68.

2 – ابن جماعة (محمد بن إبراهيم) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل تحقيق وهبي سليمان الألباني دار السلام ط5 1410هـ ص 92.

3 – الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب في قوله تعالى (الرحمان على العرش استوى) ج3 ص239، وعبد الكافي الموجز ج1 ص 372، والجيطالي قناطر الخيرات ص 294

4 – عبد الكافي الموجز ج1 ص 371، والجيطالي قناطر الخيرات ص 295

5 – قناطر الخيرات ص 295

وأما المجيء في قوله تعالى: (وجاء ربك والملك صفا صفا)[الفجر 24] فيحمله عبد الكافي الإباضي على معنى جاء أمره وثوابه وعقابه ، وهذا التأويل عنده كتأويل قوله تعالى: (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم)[الأعراف 51] إذ حُمل المجيء هنا باتفاق على معنى إنما جاءهم الكتاب من عند الله ولم يأتهم الله بنفسه-1-.

ويفسر الإباضية العين في قوله تعالى: (ولتُصنع على عيني)[طه 39] بمعنى الحفظ والرعاية ، واليد في قوله تعالى: (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي) [ص 74] بمعنى الأمر أو القدرة ، إذ لايجوز عندهم حمل العين على ظاهرها وكذلك اليد لأنهما وردتا بصيغة الجمع في قوله تعالى: (تجري بأعيننا) [القمر 14] وقوله: (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعامًا)[يس 70] ويذهبون إلى أن هذا التأويل واجب كوجوب تأويل قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك) [الرحمان 25] حيث فُسّر الوجه بالذات-2-.

ويرى عبد الكافي الإباضي أن الذين أخذوا بظاهر آيات الصفات وأحاديثها الموهمة للتشبيه فأثبتوا لله اليد والعين واليمين والقبضة والمجيء والنزول يرى أنهم أخطاوا من حيث لم يأخذوا بمجازات اللغة العربية ولم يصفوا الله بحق صفاته ووصفوه بصفات خلقه فوقعوا في التجسيم وإن أبوا التلفظ به لفظاعته واتضاح فساده-3-.

وهذا النوع من التأويل الذي ذهب إليه الإباضية قد أخذ به المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة الذين فسروا استواء الله على عرشه بالاستيلاء والقهر والغلبة-4- والمجيء بالأمر لأن المَلِك إنما يأتي بأمره أو بتسلطه-5-، والعين بالعلم والحفظ-6- واليد بالقوة والقدرة-7-.

وأما متقدموا الأشاعرة فذهبوا في متشابه آيات الصفات إلى الأخذ بظواهرها دون تعطيل أو تشبيه فالله سبحانه على عرشه مستو كما أخبر دون أن يماثله أحد من خلقه، وأثبتوا له العين واليد بلا كيف-8-.

---

1 – الموجز ج1 ص 374.

2 – الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب ما قيل في العين وباب ما قيل في اليد ج3 ص240،241، وأبو عمار الموجز ج1 ص 385.

3 – الموجز ج1 ص 416.

4 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 157 ، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 100

5 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 159، والزمخشري الكشاف ج1 ص 253، والسيوطي الإتقان ج2 ص 10

6 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 157، والسيوطي الإتقان ج2 ص 10

7 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 158، والسيوطي الإتقان ج2 ص 10

8 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 320 ، والباقلاني الإنصاف ص 24

نفي رؤية الله في الآخرة :

ينكر الإباضية رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ويستدلون بقوله تعالى : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [الانعام 104] -1-.

والذي دعاهم إلى نفي رؤية الله في الآخرة هو وجوب تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث إذ الرؤية تؤول في اعتقادهم إلى اختصاصه تعالى بالمكان والجهة و إلى مشابهته بخلقه.

ويرد الإباضية على القائلين بوجوب الإيمان برؤية الله في الآخرة ويقولون بأنهم أولوا آيات القرآن التي تحتمل الإخبار عن الرؤية وفق ما يقتضيه مذهبهم في التوحيد .

فالنظر في قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [القيامة 21-22] لايُحمل عند الإباضية على معنى رؤية الأبصار وإنما يراد به الانتظار والترقب لما يأتي من عند الله من جزيل ثوابه-2- ، وهذا التفسير لمعنى النظر في الآية ذهب إليه المعتزلة-3- القائلون بأن الله سبحانه مدح نفسه بأن نفى عنها إدراك البصر وما كان من نفيه مدحا راجعا إلى ذاته كان إثباته نقصا والنقائص غير جائزة على الله تعالى-4-، و إلى جانب هذا الاستدلال يستدلون بأن الإنسان يرى بحاسة والذي يرى بحاسة لايرى الشيء إلا إذا كان مقابلا والمقابلة إنما تصح على الأجسام والله تعالى ليس بجسم فلا يجوز أن يكون مقابلا-5- .

والزيادة في قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[يونس 26] لايحملها الإباضية على معنى الرؤية وإنما على زيادة الثواب ومضاعفة الحسنات-6-.

وطلب موسى عليه السلام رؤية الله في قوله تعالى: (رب أرني أنظر إليك) [الأعراف 143] يُحمل عندهم على وجه الإعذار إلى قومه ليريهم الله آية من آياته فييأسوا من رؤيته تعالي-7- .

---

1 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب مأروي عن ابن عباس في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج3 ص227، وأبو عمار الموجز ج1 ص415، والجيطالي قناطر الخيرات ص 295.

2 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح ج3 ص227، أبو عمار الموجز ج1 ص 414

3 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص172، والزمخشري الكشاف ج4 ص 662

4 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص162

5 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 175

6 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)ج3 ص232، أبو عمار الموجز ج1 ص 382

7 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب في قوله (رب أرني أنظر إليك) ج3 ص237، و أبو عمار الموجز ج1 ص 394

وذهب الإباضية في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم لاتضامون في رؤيته كما لاتضامون في القمر ليلة البدر) -1- إلى أنه: تعلمون أن لكم ربا لاتشكون فيه ولايجوز أن تعتريكم الشكوك كما لايجوز ذلك في العلم بأن القمر قمر ليلة البدر لا على أن الأبصار تدركه جهرة-2- .

أما أهل السنة فيرون أن الله سبحانه يتجلى لعباده المؤمنين في المعاد فيرونه بالأبصار على ما نطق به القرآن في قوله: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [القيامة 21،22] -3- وعلى ما وردت به السنة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روي أن ناسًا قالوا لرسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله: « هل تُضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك...» -4- .

وبطريق العقل كما يجوز أن يَرى اللهُ تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة، وكما جاز أن يُعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يُرى كذلك-5-.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ رواه البخاري في مواقيت الصلاة وفضلها من صحيحه باب فضل صلاة الفجر (فتح البارئ ج2 ص 42) و رواه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه باب معرفة طريق الرؤية ج1 ص 112

2 ـ أبو عمار الموجز ج1 ص 397

3 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 321، وأبو منصور الماتريدي التوحيد ص 77، والباقلاني الانصاف ص 25 والبغدادي أصول الدين ص 99

4 ـ رواه البخاري في مواقيت الصلاة وفضلها من صحيحه باب فضل صلاة الفجر (فتح البارئ ج2 ص 42) و رواه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه باب معرفة طريق الرؤية ج1 ص 112

5 ـ الغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 101

المبحث الثاني

العدل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العدل في اللغة ماقام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور ، والعدل الحكم بالحق والعدل من الناس المرضيُّ قوله وحكمه-1-، ويتنوع العدل إلى نوعين أولاهما العدل الإلهي الذي يعني أن الله تعالى منزه عن الظلم متصف بالعدل كما في قوله تعالى: (وما ربك بظلام للعبيد)[فصلت 45] وثانيهما العدل الإنساني الذي يقصد به إيصال الحقوق إلى أهلها دون غمط أو محاباة.

وقد اِهتم الخوارج بالدعوة إلى تنفيذ مبادئ العدل الإنساني ومحاربة الظلم والجور بل إنهم أرادوا أن يطلقوا فكرة العدل المثالي في الواقع الاجتماعي كما اعترض ذو الخويصرة التميمي على قسمة الرسول عليه الصلاة والسلام الغنيمة وتخصيصه بها أربعة من المؤلفة قلوبهم -2-.

وقد أكد اِهتمام الخوارج بالعدل ومحاربتهم للجور أشعارُهم وأدبياتهم التي رواها المؤرخون والأدباء ومنها قول عمران بن حطان شاعر الصفرية وخطيبهم :

حتى متى لانرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعوانا-3-

ومنها قول أبي بلال بن أدية :

وقد أظهر الجورَ الولاةُ وأجمعوا على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر-4-

والإيمان بعدل الله وحكمته من الأصول العقدية عند الإباضية فجميع أفعاله تعالى لاتقع إلا على معنى العدل والحكمة والعلم ولا يكون منه شيء جهلا ولا عبثا سواء عُرف وجه العدل في ذلك الشيء أم لم يعرف-5-.

وتتصل بالعدل الإلهي مسألة القدر وذلك أن الله عادل في تكليف الانسان ومنحه القدرة والاستطاعة والحرية في اختيار أفعاله ، كما أن النبوات تدخل في باب العدل الإلهي عبر نظرية الصلاح والأصلح لأن الواجب يدعو الله إلى بعثة الأنبياء والرسل كما تقول المعتزلة وبعض الفرق الخارجية ، ويتصل بالعدل الإلهي الوعد والوعيد لأن الله عادل في إنجاز وعده للمؤمنين وإنفاذ وعيده على الكافرين-6-.

---

1 – ابن منظور لسان العرب ج4 ص 2838

2 ـ عمار طالبي آراء الخوارج ص 150.

3 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 164.

4 – ديوان شعر الخوارج ص 65.

5 ـ عبد الكافي الإباضي ج1 ص 432

6 – عبد الستار الراوي العقل والحرية ص 320،321.

المطلب الأول

القـــــــــــــــدر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مال الخوارج إلى إثبات القدر خيره وشره من الله تعالى واعتقدوا أن الله يعلم الأشياء قبل وجودها ويوجدها وفقا لعلمه الأزلي كما اعتقدوا مسؤولية الإنسان عن أعماله واختياره لها خيرًا وشرًا ، ويتبين هذا الاعتقاد حين نرى أن الفرق الخارجية الكبرى تتبرأ ممن ينفي القدر ويقول بأن الانسان يخلق أفعاله فيروي الشهرستاني أن الميمونية كانوا من جملة العجاردة إلا أنهم تفردوا عنهم بنفي القدر وإثبات الفعل للعبد خلقًا وإبداعًا -1-، كما يروى أن شعيب بن محمد (إمام الفرقة الشعيبية) كان مع الميمونية إلا أنه برئ منهم حين أظهروا القول بالقدر-2- ويذكر البغدادي أن حمزة بن أدرك الخارجي أكفره الأزارقة والقعدة في قوله بالقدر-3-.

ومما يؤكد إيمان الخوارج بأن القدر من الله خيره وشره ما ورد في شعرهم ومنه قول عبد الله بن أبي الحوساء ـ الذي ولاه الخوارج بعد فروة بن نوفل الأشجعي ـ وقد خُوِّف أن يصلبه أمير الكوفة :

ما إن نبالي إذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصال وأبشار

تجري المجرّة والنسران عن قدر ... والشمس والقمر الساري بمقدار-4-

ومنه قول قطري بن الفجاءة إمام الأزارقة :

ألم ترنا والله بالغ أمره ... ومن غالب الأقدار لاشك يُغلب-5-

ومنه كذلك قول أحد الخوارج يصف أصحابه الذين قتلوا :

قدر يخلفني ويمضيهم به ... يالهف كيف يفوتني المقدار-6-

وروى علماء الفرق ومقالاتها عن فرق خارجية دفاعها عن إثبات القدر لله حين ظهور نفي القدر من خصومها من فرق الخوارج الأخرى فالخلفية أضافوا القدر لله وقالوا : " الحمزية ناقضوا حيث قالوا : لو عذب الله العباد على أفعال قدرها عليهم أوعلى مالم يفعلوه كان ظالما وقضوا بأن أطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا ترك " -7-، والحازمية أتباع حازم بن علي الذين صرحوا بموافقتهم لأهل السنة في القدر -8-.

---

1 – الملل والنحل ج1 ص 129.

2 – الملل والنحل ج1 ص 131.

3 – الملل والنحل ص 71.

4 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 55.

5 – ديوان شعر الخوارج ص 27.

6 – ديوان شعر الخوارج ص 257.

7 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130.

8 – البغدادي الملل والنحل ص 71.

ومن فرق الخوارج القائلة بحرية الإنسان وخلقه لأفعاله إضافة للميمونة والحمزية هناك الزيادية أتباع زياد بن عبد الرحمان الذي قال : " إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها " وبهذا القول خالف إمامه الذي كان يتبعه وهو شيبان بن سلمة الذي وافق جهم بن صفوان في قوله بالجبر ونفي القدرة الحادثة -1- ومن الخوارج الذين قالوا بحرية الإنسان وخلقه لفعله الأطرافية أتباع غالب بن شاذك السجستاني -2- والحارثية أصحاب الحارث بن يزيد-3-.

أما الإباضية فيعتقدون أن كل حادث في العالم فهو خلقه سبحانه وفعله لاخالق له سواه، وأن أفعال العباد مخلوقة لله ومتعلقة بقدرته-4-.

وفي هذا الاعتقاد يتفق الإباضية مع أهل السنة الذين يقولون أن الله تعالى خالق أفعال العباد كما أنه خالق الأجسام-5- .

ويستدل أصحاب هذا الاعتقاد على صحته بالسمع والعقل، أما السمع فمنه قوله تعالى: (الله خالق كل شيء)[الزمر 59] وقوله: (والله خلقكم وما تعملون)[الصافات 96]

وأما من جهة العقل فإن سائر الحيوانات يصدر منها من الأعمال والصناعات ماتتحير فيه عقول ذوي الألباب فكيف انفردت هي بخلقها واختراعها عن الله وهي غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها-6-.

وفي مسألة فعل العبد يجتمع الإباضية والأشاعرة في اعتقاد أن العبد مكتسب لفعله وليس خالقا له، وأن خلق الله لأفعال عباده وحركاتهم لايخرجها عن كونها مقدّرة على سبيل الكسب-7- .

والكسب هو فعل العبد باختياره وإرادته والذي يترتب عليه الوعد والوعيد والثواب والعقاب وبذلك فهو يتضمن الإيمان والكفر والخير والشر والعدل والظلم والطاعة والمعصية، ولا يتضمن الكسب الأعمال الضرورية التي تصدر عن الإنسان بغير إرادته ولا مشيئته.

---

1 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 133.

2 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130.

3 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 184، والبغدادي الملل والنحل ص 78، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 136.

4 – الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب ما جاء في الحجة على القدرية ج3 ص 207، وأبو زكريا الوضع ص22، والجيطالي قناطر الخيرات ص 300، وابن جميع عقيدة العزابة ص 3 .

5 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 321، والماتريدي التوحيد ص 226، والباقلاني الانصاف ص 43، والبغدادي أصول الدين ص 134، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103

6 – الغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103، والجيطالي قناطر الخيرات ص 300

6 – الجيطالي قناطر الخيرات ص 304، واطفيش الذهب الخالص ص 22، والباقلاني الإنصاف ص 45، والبغدادي أصول الدين ص 134، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103

ويستند أصحاب مذهب الكسب في صحته إلى النقل والعقل، فالنقل منه قوله تعالى:(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)[التوبة14] فالله سبحانه أضاف القتل إلى العباد والتعذيب إلى نفسه في فعل واحد والتعذيب هو عين القتل-1-، ومنه قوله تعالى: (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت)[البقرة285] أي أن العبد مكتسب لأفعاله من طاعة ومعصية-2-.

وأما العقل فيرشد إلى أن كسب العبد ليس جبرا لأنه يدرك الفرق بين الحركة الاختيارية والرعدة الضرورية كما أن هذا الكسب ليس خلقا لأن العبد لايحيط علما بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وأعدادها-3-

ويعتقد الإباضية أن فعل العبد وإن كان كسبا فلا يخرج عن كونه مرادا لله سبحانه فلا تجري في ملكه تعالى طرفة عين ولا فلتة خاطر إلا بقدره وإرادته، وأن منه الخير والشر والنفع والضر والإسلام والكفر والطاعة والمعصية يُضل من يشاء ويهدي من يشاء-4-

وبهذا الاعتقاد قال أهل السنة، إذ لا يتصور عندهم أن يوجد في الدنيا والأخرة شيء لم يرده الله من نفع وضر ورزق وأجل وطاعة ومعصية-5-.

وقد احتج أصحاب هذا الاعتقاد بالنقل والعقل ، أما النقل فمنه قوله تعالى: (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)[الرعد 32]، وقوله تعالى: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) [السجدة 13]، وفي الآيتين الدلالة على أنه لايكون في الأرض من هدى وضلال إلا بمشيئة الله وإرادته، وأما من جهة العقل فإن الله لو أراد شيئا وأراد غيره شيئا فوُجد مراد غيره دون مراده كان ذلك دليل العجز والغلبة، وكذلك لما ثبت أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى صحّ أنها مرادة له -6-

أما المعتزلة فيرون أنه لايجوز أن يكون الله خالقا لأفعال العباد لأن أفعالهم تتضمن ماهو ظلم وجور فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك-7-

---

1 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 304.

2 ـ الباقلاني الإنصاف ص45

3 ـ الباقلاني الإنصاف ص 46، والبغدادي أصول الدين ص 136، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103، والجيطالي قناطر الخيرات ص 304، واطفيش الذهب الخالص ص 22

4 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 305

5 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص320، والباقلاني الإنصاف ص 43، والبغدادي أصول الدين ص134، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103

6 ـ الباقلاني الانصاف ص 44، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص 103، والجيطالي قناطر الخيرات ص 305.

7 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 39

ويفسر المعتزلة الآيات التي تعلق بها الذين قالوا بأن الله خالق أفعال عباده بما فيها من خير وشر يفسرونها بما يؤيد مذهبهم في أن العباد هم المحدثون لأفعالهم وأنها غير مخلوقة فيهم، فقوله تعالى:(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) [السجدة 13] يفيد عندهم الإخبار عن قدرته تعالى وأن الذين عصوه وكفروا به لم يغلبوه وأنه لو شاء لأدخلهم في الإيمان كرها وأجبرهم عليه جبرا، وقوله تعالى: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا)[الأنعام126] يفيد أن الله يريد أن يضل الكافر وإضلاله إياه تسميته ضالا وحكمه عليه بما كان منه من الضلال-1-.

ويرى المعتزلة أن القرآن يتضمن المدح والذم والثواب والعقاب فلو كانت هذه التصرفات من جهة الله تعالى مخلوقة في العباد لكان لايحسن المدح ولا الذم ولا الثواب ولا العقاب لأن مدح الخير وذمه على فعل لايتعلق به لا يحسن-2-

وقولهم أن أفعال العباد ليست مخلوقة من جهة الله تعالى لا يعني نفي علم الله بالأشياء المحدثات فالله عند المعتزلة لم يزل عالما بكل ما يكون من أفعاله وأفعال خلقه لاتخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء-3-.

ولكل فعل من أفعال العباد قدرة متعلقة به أساسها صحة النفس والجسد وسلامتهما من الآفات والعلل، هذه القدرة يختلف بها الفعل الاختياري عن الفعل الاضطراري كما أنها سبب التكليف والثواب والعقاب لأن العاجز غير مكلف.

وفي مسألة القدرة على الفعل هل تتقدمه أم تقارنه اختلف المتكلمون، فالمعتزلة يرون أن القدرة متقدمة على الفعل ولو كانت مقارنة له لوجب أن يوجد من الكافر الكفر والإيمان معًا أو يكون تكليفه بالإيمان تكليفا بما لايطاق وهذا ينافي عدل الله تعالى، ولو كانت القدرة لاتتقدم الفعل لانتفاها تقييد الإنسان الذي مُنع مما هو قادر عليه أن يفعله لو لم يُمنع منه لفعله-4-.

ويُبنى القول بأن القدرة متقدمة على مقدورها وهو الفعل على اعتقاد أن العبد هو الذي يخلق فعله ويحدثه وبذلك يجب أن تسبقه قدرة حتى يكون الثواب والعقاب عدلاً من الله وحكمة .

---

1 ـ أبو الحسين الخياط الانتصار ص 121

2 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 51

3 ـ أبو الحسين الخياط الانتصار ص 118

4 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 82، وأبو الحسين الخياط الانتصار ص 80

أما الأشاعرة فيذهبون إلى أن القدرة تكون مع الفعل لا يجوز تقديمها عليه ولا تأخيرها عنه كعلم الخلق وإدراكهم لايجوز تقديم العلم على المعلوم ولا الإدراك على المُدرك، ولو تقدمت القدرة على الفعل لوُجد الفعل بغير قدرة، وبهذا لا يستطيع أحد فعل شيء قبل أن يفعله-1-، ويستدل الباقلاني للقدرة المصاحبة للفعل بالنقل كقوله تعالى (وكانوا لا يستطيعون سمعا)[الكهف 97] أي لم يكن للكافرين قدرة على سماع خطاب الله فيحصل لهم قبوله، وقوله تعالى: (رب اجعلني مقيم الصلاة) [إبراهيم 42] فلو كانت القدرة قبل الفعل لكان يقول: قد جعلتك مقيما ولم يكن لسؤال إبراهيم عليه السلام معنى لأنه سأل شيئا وهو قادر عليه-2-.

والقول بأن القدرة مصاحبة للفعل لاتتقدمه يرجع إلى اعتقاد أن الله خالق أفعال عباده حيث أن الله خلق القدرة والفعل جميعا وبذلك فإن قدرة الإنسان لا تسبق فعله لحدوثهما بخلاف قدرة الله التي تتصف بالقدم إذ لم يسبقها عجز ولا أول لوجودها .

وقد اختلفت فرق الخوارج حول مسألة قدرة العبد على فعله فمنهم من ذهب إلى أن القدرة سابقة للفعل ومتقدمة عليه ومنهم من رأى بأن القدرة مع الفعل لا تتقدمه، فالميمونية والحمزية قالوا بأن الاستطاعة قبل الفعل لأن الله فوض الأعمال إلى العباد وجعل لهم الاستطاعة إلى ما كلفوا فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعا، وقد تابعهم في هذا القول أصحاب الحارث بن يزيد الإباضي.

أما خوارج العجاردة فقد قالوا إن القدرة مع الفعل لاتتقدمه ولاتنفصل عنه لأن الله تعالى خالق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة مسؤول عنها خيرا وشرا مجازى عليها ثوابا وعقابا-3-.

ويرى الإباضية أن القدرة مع الفعل لأنها وصف للعبد المكتسب وخلق للرب سبحانه فهو خلق القدرة والمقدور جميعا، أما الفعل الذي تحقق بتلك القدرة فهو خلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له-4-.

وقد حكى علماء الفرق عن الإباضية هذا الاعتقاد وذكروا أنهم برئوا من أتباع الحارث بن يزيد الإباضي الذي ذهب إلى القول أن القدرة متقدمة على الفعل-5-.

---

1 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 321، والباقلاني الإنصاف ص 46

2 ـ الإنصاف ص47

3 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 165، والبغدادي الملل والنحل ص 78، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 129

4 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 304

5 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 171، والبغدادي الملل والنحل ص 78، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 136

المطلب الثـــانـــي

النبـــــــوة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعتقد الخوارج أن معرفة الرسل وما جاءوا به جزء من الايمان لا يتم إلا به ويقرنون هذه المعرفة بمعرفة الله تعالى -1-، كما أنهم يؤمنون بحجية ما جاء من عند النبي صلى الله عليه وسلم بل إن البيهسية منهم ترى أنه لا يسلم أحد حتى يُقرّ بمعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم -2-.

وما ذكره البغدادي وابن حجر من أن الخوارج ينكرون حجية الإجماع والسنن الشرعية ويعتقدون أنه لاحجة في شئ من أحكام الشريعة إلا من القرآن-3- لايصح إلا إذا حُمل أن بعضهم ـ كالأزارقة ـ ينكرون صحة الاستدلال ببعض الأخبار من حيث الطريق والرواية لا من حيث الصدور من النبي صلى الله عليه وسلم -4- وذلك لأنهم يعتقدون كفر بعض رواة الحديث الذين عاصروا الفتنة .

والإيمان بجواز بعثة الله للأنبياء ووجوب الإيمان بهم من أصول الدين وأسسه عند الإباضية حيث لايخرج الإنسان من الشرك حتى يقر ببعثة الأنبياء وصدق ما جاءوا به، كما يجب أن يقر برسالة محمد عليه السلام المؤيدة بالمعجزات ونسخها لما قبلها من الشرائع-5-.

والمخالف في هذه المسألة البراهمة-6- الذين يثبتون الصانع بتوحيده وعدله وينكرون النبوات ويقولون: إن ماأتى به الأنبياء نحو أفعال الصلاة من القيام والقعود والركوع والسجود وأعمال الحج نحو التلبية والهرولة ورمي الجمار والطواف كلها مستقبحة من جهة العقل فيجب أن ترد ولاتقبل، ويقولون إن الخلق مستغنون عما جاء به الأنبياء نما يجدونه في عقولهم من المعرفة-7-

---

1 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 123،126.

2 – المصدر السابق ج1 ص 126.

3 – البغدادي أصول الدين ص 19 ، وابن حجر فتح الباري دار المعرفة ج1 ص 422.

4 – عبد الغني عبد الخالق حجية السنة ص 269.

5 – الجيطالي قناطر الخيرات ص 311، وابن جميع عقيدة العزابة ص 3

6 ـ البراهمة من ديانات الهند مخصوصة بإنكار النبوات ومنتسبة إلى أحد رجالها (الشهرستاني الملل والنحل ج2 ص 601)

7 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 224، وعبد الكافي الإباضي الموجز ج1 ص 297، والجيطالي قناطر الخيرات ص 311

وقد أبطل عبد الكافي الإباضي مذهبهم بقوله لهم: ألستم تجدون تذكار العباد بعضهم لبعض وتنبيه بعضهم بعضا مما يزيد في علومهم وفي مخافتهم من الله ومن مراعاتهم لطاعته وشكرهم على نعمه؟ فإن زعموا أن ذلك مما لايزيد في علوم العباد ولا في مخافتهم من الله تعالى أبطلوا ما في عادة الخلق وأحالوا ما توجبه العقول، وإن قالوا بل يزيد ذلك في علوم العباد قيل لهم: فما أنكرتم مع هذا أن يكون بعث الله رسله إلى عباده على جهة التذكار لهم والزيادة في الشرائع والنقصان منها-1-

وفيما يتعلق بالنبوة فإن الخوارج القائلين بالصلاح والأصلح-2- يوجبون عقلا أن يرسل الله الرسل لأن في إرسالهم صلاحا للبشر وخلاصا لهم من الشرور والمفاسد، كما أن الأطرافية حين يعذرون أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يُعرف لزومه من طريق العقل-3- فإنهم يعتقدون أن وظيفة الرسل إخبارية وتفسيرية لا إثباتية بمعنى أنهم حين يأمرون بشئ أو ينهون عن شئ فإنهم يستندون في ذلك إلى طبيعة الشيء ذاته سواء كان حسنا أم قبيحا ، كما يعتقدون أن النبوة نوع من اللطف الإلهي-4- تتم بها معرفة تفصيلات ما تقرر في العقل إجماله-5-.

وتعليق ظهور النبوة بوجوب رعاية المصلحة هو مذهب المعتزلة الذين قالوا إنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق ببعثة رسول مؤيد بعلم معجز دال على صدقه فيجب أن يفعل ذلك ولايجوز له الإخلال به ومن العدل ألا يخل بما هو واجب عليه-6-.

وقد رد الإباضية مذهب المعتزلة في الربط بين النبوة ووجوب رعاية المصلحة وقالوا بأن الله لايجب عليه بعثة الأنبياء لأنه سبحانه يفعل ما يشاء بعباده ولأن المصلحة والمفسدة إنما تعرفان من جهة الشرع-7-

ويذكر أبو الحسن الأشعري أن الخوارج لايرون على الناس فرضا ما لم تأتهم الرسل وأن الفرائض تلزم بالرسل واعتلوا بقول الله سبحانه : (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) [الاسراء 15] -8-،وهذا ما ذهب إليه الجيطالي حيث قال:

---

1 ـ الموجز ج1 ص 298

2 ـ الصلاح والأصلح : من أبرز مرتكزات العدل عند المعتزلة وبيانها أنه ما دام الله عادلا فهو لن يفعل إلا ما هو أصلح لعباده، ولا يجوز له أن يفعل شيئا جزافا حتى الأطفال لا يؤلمهم إلا عبرة للبالغين وبذلك يجب على الله أن يكلف الخلق لأن التكليف هو السبيل إلى معرفته (زهدي جار الله المعتزلة ص 104،105)

3 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130.

4 – اللطف في اللغة البر والتكرمة واللطيف اسم من أسماء الله الحسنى واللطف من الله التوفيق والعصمه (لسان العرب ج5 ص 4036).

5 – عبد الستار الراوي العقل والحرية ص 326.

6 ـ القاضي عبد الجبار الأصول ج2 ص 225

7 ـ الجيطالي قناطير الخيرات ص 308

8 – مقالات الاسلاميين ج1 ص 206.

إن معرفة الله وطاعته واجبة بإيجاب الله وشرعه لابمجرد العقل -1-

والخوارج حين اعتقدوا وجوب معرفة الرسل وما جاءوا به اعتقدوا صحة ما بلغه الرسل وصوابه وبذلك آمنوا بعصمة الرسل مما يُخل بتبليغهم ، إلا أن الأزارقة منهم روي عنهم أنهم قالوا : "يجوز أن يبعث الله نبيًا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافرا قبل البعثه "-2-، والكفر الذي يجوزه الأزارقة يُقصد به عندهم ارتكاب الكبيرة لأنها (أي الكبيرة) سبب للكفر كما يعتقدون .

ويوافق الإباضية عامة الخوارج في وجوب الإيمان بعصمة الأنبياء مما يخل بتبليغهم لأن الله ذكرهم في كتابه وأثنى عليهم وأوجب لهم الجنة ولذلك تجب ولايتهم ومحبتهم -3-

وإلى جانب اعتقاد الخوارج بنبوة محمد عليه السلام الخاتمة نجد اليزيدية ـ من فرق الخوارج ـ إدعوا أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا من السماء جملة واحدة وينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وتولوا من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه -4-

وفي إدعاء اليزيدية ببعثة رسول من العجم ينسخ شريعة محمد عليه السلام خروجٌ صريح على عقيدة الإسلام ولذلك جعل البغدادي اليزيدية ضمن المرتدين عن الإسلام-5-، ويمثل ادعاؤها نوعا من الشعوبية الفارسية التي ساءها أن يكون النبي عربيا، كما أن تولي اليزيدية لأهل الكتاب الذين آمنوا بنبوة محمد إلى العرب خاصة يرجع إلى تأثرها بالعيسوية -6- الفرقة اليهودية التي كانت تقول بنبوة محمد إلى سائر العرب فقط -7-، ويرجع توليها كذلك إلى الموشكانية -8- التي أثبتت نبوة محمد إلى سائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب -9-.

---

1 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 310

2 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص122.

3 ـ ابن جميع عقيدة الغزابة ص 25

4 – البغدادي الملل والنحل ص 78.

5 – أصول الدين ص 333.

6 – العيسوية : هم أتباع أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني الذي ابتدأ دعوته آخر زمن الخلافة الأموية وادعى النبوة وخالف اليهود في كثير من أحكام شريعتهم (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 257،258).

7 – ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل دار المعرفة ج4 ص 99، وص 188.

8 – الموشكانية : هم أتباع موشكان الذي كان يوجب الخروج على مخالفيه (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 258).

9 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 259 ، وعمار طالبي آراء الخوارج ص 182.

الفصل الرابع

آراؤهم في الإنسانيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

- الإيمان

جامعة الأمير سطام للعلوم الإسلامية

قبل دراسة مفهوم الإيمان عند الخوارج نشير إلى تعريفه من حيث اللغة فالإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن نقول آمن بالشيء صدّق به وأمِنَ كَذَب من أخبره ، وقد اتفق أهل العلم من اللغويين أن الإيمان معناه التصديق [1].

ويُعد الخوارج من أكثر الفرق الإسلامية التي تكلمت في مفهوم الإيمان فما من فرقة خارجية إلا وبسطت القول حول ركن من أركان الإيمان الثلاثة (التصديق والإقرار والعمل) لا سيما ركن العمل وكان ظهور الخوارج سببا في كثرة كلام الناس حول حقيقة الإيمان ونزاعهم واضطرابهم في مفهومه [2] .

حقيقة الإيمان:

وقد اختلف المتكلمون في تعريف الإيمان وبيان حقيقته هل هو التصديق القلبي بالله وملائكته وكتبه ورسله ؟ أم هو اسم لجميع الطاعات الباطنة والظاهرة، ومتى زال شيء منها زال اسم الإيمان؟.

فالخوارج يقولون أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالطاعات، وأنه شيء واحد لا يتفاضل ولا يتبعض فإذا ذهب بعضه ذهب كله ولم يبق مع صاحبه منه شيء [3].

والإباضية كعامة الخوارج في تعريف الإيمان فهو عندهم اسم للاعتقاد والقول والعمل [4].

ودليل هذا المذهب النصوص الشرعية التي أطلقت اسم الإيمان على الأعمال أو الطاعات بجميعها كقوله عليه السلام: « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » [5].

والإيمان عند المعتزلة هو أداء الطاعات واجتناب المقبحات [6]، وبهذا يتفقون مع الخوارج في جعل العمل شرطا في صحة الإيمان وبقاء أصله.

---

1 - ابن منظور لسان العرب دار لسان العرب بيروت ج1 ص 108 .

2 - ابن تيمية الفتاوي ج7 ص 5.

3 - الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص157؛ والجويني الإرشاد ص333؛ وابن تيمية الفتاوى ج7 ص 552

4 - الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب الحجة على من قال أن الإيمان قول بلا عمل ج3 ص202، والجيطالي قناطر الخيرات ص340،341، وابن جميع عقيدة العزابة ص 47، واطفيش الذهب الخالص ص75.

5 - رواه الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب الحجة على من قال أن الإيمان قول بلا عمل ج3 ص202، ورواه مسلم في الإيمان من صحيحه باب شعب الإيمان ج1 ص46، والنسائي في الإيمان باب شعب الإيمان ج8 ص 484

6 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 345

وذهب بعض أهل الحديث إلى ماذهب إليه الخوارج والمعتزلة من أن الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، وأنه لا ينعقد إلا بوجود العمل وتحققه ويلاحظ هذا عند البخاري في أبواب من قال إن الإيمان هو العمل، والصلاة من الإيمان، وخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر [1]، وعند مسلم في أبواب شعب الإيمان، وبيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ومخافة المؤمن أن يحبط عمله[2].

أما الأشاعرة والماتريدية فحقيقة الإيمان عندهم التصديق القلبي بالله ورسله وبما جاءوا به، أما الإقرار باللسان والعمل بالجوارح إنما عبارة عما في القلب من التصديق[3].

ومن خلال هذا التعريف يكون التصديق القلبي من الإيمان كالرأس من الإنسان إذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات كالأطراف بعضها أعلى من بعض[4].

واستدل أصحاب هذا التعريف بنصوص منها قوله تعالى: (قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[الحجرات14]، فالله سبحانه في هذه الآية أبطل قولهم بالإيمان إذا لم تؤمن قلوبهم[5].

وفي مسألة تفاضل المؤمنين في الإيمان يذهب الإباضية إلى أن الأعمال تؤثر في نماء الإيمان وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار ورسوخ أصولها[6] وهذا يعني أن التصديق القلبي ليس بمرتبة واحدة عند جميع المؤمنين لأن تصديق الأنبياء عليهم السلام أعظم من تصديق عامة المسلمين، وذلك يرجع إلى أن الأنبياء شاهدوا الوحي وأطوار نزوله عليهم ورأوا من الآيات والبراهين الدالة على الله ووحدانيته وقوته ما لم يره غيرهم.

---

1 ـ صحيح البخاري كتاب الإيمان (فتح الباري ج1 ص 65،79،90)

2 ـ صحيح مسلم كتاب الإيمان ج1 ص 46،61،77

3 ـ الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص322، والماتريدي التوحيد ص373، والباقلاني الإنصاف ص55، والبغدادي أصول الدين ص 248، والجويني الإرشاد ص333.

4 ـ الغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص111

5 ـ الماتريدي التوحيد ص373، والغزالي إحياء علوم الدين ج1 ص108

6 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص 344

وذهب بعض أهل السنة إلى أن الإيمان يتفاضل بدخول الزيادة والنقص فيه من وجوه متعددة منها :

1. تفاضل الناس في الأعمال الظاهرة إذ يمتنع أن يكون إيمان تام في القلب بلا عمل ظاهر .

2. زيادة أعمال القلوب ونقصها، فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له [1] ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون ، قالوا : إنا لسنا كهيئتك يا رسول إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول : إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " [2] وفي هذا الحديث الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه لأن قوله عليه السلام : " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " ظاهر في أن العلم بالله درجات وأن بعض الناس فيه أفضل من بعض وأن النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى الدرجات [3].

أما بعض المتكلمين فيرون أن زيادة الإيمان من طريق القول والعمل فقط ، أما التصديق فهو شيء واحد لايتفاضل فيه المؤمنون، ومتى نقص شيء منه بطل الإيمان [4].

ويرى هؤلاء أن النبي عليه السلام يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله إياه من مخامرة الشكوك واختلاج الريب، والتصديق عَرَض لا يبقى وهو متوال للنبي عليه السلام ثابت لغيره في بعض الأوقات [5].

ومن جهة أخرى يختلف الخوارج وبعض أهل السنة في مسألة إجراء الأحكام على المؤمنين في الدنيا فالخوارج يشترطون العمل للحكم على صحة الإيمان

---

1 – ابن تيمية الفتاوى ج7 ص 562 ، 563 .

2 – صحيح البخاري كتاب الايمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله (فتح الباري ج1 ص 59 ،60).

3 – ابن حجر الفتح ج1 ص 59

4 ـ الباقلاني الإنصاف ص57، والجويني الإرشاد ص 335

5 ـ الجويني الإرشاد ص 336

أما أهل السنة الذين يعرفون الإيمان بالتصديق فيقولون : إن الايمان بالنظر إلى الدنيا هو الإقرار باللسان فقط فمن أقر أجريت عليه أحكام المؤمنين في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم [1] وهذا الاختلاف يرجع إلى أن الإيمان عند الخوارج ليس درجات ومراتب متفاوتة بل هو مرتبة واحدة تقابلها مرتبة الكفر، والعمل جزء منه وهو شرط صحة وليس شرط كمال.

تكفير مرتكب الكبيرة:

وقد تبينت حقيقة الإيمان عند الخوارج برؤيتهم لمرتكب الكبيرة، هذه الرؤية التي ظهرت من موقفهم إزاء عملية تحكيم الرجال في معركة صفين .

ومبدأ تكفير صاحب الكبيرة مبدأ أجمع عليه الخوارج، فابن حزم يعتبر أن من وافق الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار التحكيم والقول بالخروج على أئمة الجور وعدم اشتراط القرشية في الإمامة فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون [2]، ويحكي أبو الحسن الأشعري أن أكثر الخوارج ذهبوا إلى أن كل ذنب مغلظ كفر وكل كفر شرك وكل شرك عبادة للشيطان [3] .

واستدل الأزارقة على كفر مرتكب الكبيرة بكفر إبليس لعنه الله، وقالوا ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود لآدم فامتنع وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى [4] .

والكفر عند الإباضية صنفان كفر نفاق وكفر شرك[5]:

أما الصنف الأول فهو كفر النعمة الذي يطلق على الموحد الذي يرتكب الكبيرة لأنه نسي ما منحه الله من نعم فلم يستح منه وعصاه وهو يشاهده ويراقبه.

ويرجع إثبات الإباضية لكفر النعمة إلى آيات قرآنية وأحاديث نبوية أطلقت هذا النوع من الكفر على من فعل المعاصي العملية دون الاعتقادية كترك الحج في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران97]

---

1 – ابن حجر الفتح ج1 ص 40.

2 – الفصل في الملل والأهواء والنحل دار المعرفة ج2 ص 113 .

3 – مقالات الاسلاميين ج1 ص 197.

4 – الشهرستاني الملل والنحل (بهامش الفصل) دار المعرفة ج1 ص 164 ، 165 .

5 ـ أبو زكريا الوضع ص15،16، والجيطالي قناطرالخيرات ص 368، وابن جميع عقيدة العزابة ص 46، واطفيش الذهب الخالص ص27.

وقتال المسلم في قوله صلى الله عليه وسلم: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[1] فالكفر في الحديث ليس كفر الشرك المخرج عن ملة الإسلام بل المراد به كفر النعمة المترتب على ارتكاب المعصية الظاهرة .

وفي هذا القسم تميز الإباضية عن الأزارقة القائلين بأن المعاصي جميعها شرك كما اختلفوا عن المعتزلة الذين قالوا أن صاحب الكبيرة بمنزلة بين منزلتي الإيمان والكفر فلا يكون اسمه اسم المؤمن ولا اسمه اسم الكافر وإنما يسمى فاسقا[2].

ويحتج المعتزلة على صحة هذه التسمية بما في القرآن ومنه قوله تعالى في قاذف المؤمنات المحصنات: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[النور4] [3].

وما ذهب إليه المعتزلة صحيح من جهة اللغة لأن الفسق يقصد به الخروج والعصيان[4]، وصحيح من جهة الشرع كما سبق، إلا أن الملاحظ أن الفسق لا يقتصر على فعل الموحد الكبيرة بل يشمل أيضا معاصي الشرك يقول الله تعالى: (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[الذاريات 46]، ومن خلال هذه الآية لا يسوغ لأحد أن يجعل قوم نوح فساقا ليسوا بكفار[5]، وبهذا يتبين أن الفسق ليس دائما منزلة وسطا بين الإيمان والكفر بل قد يكون مرادفا للكفر والشرك ونقيضا للإيمان .

وصاحب الكبيرة عند المعتزلة لا يسمى كافرا على خلاف الخوارج لأن الكافر اسم لمن يستحق العقاب العظيم ويختص بأحكام مخصوصة نحو المنع من المناكحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين، وصاحب الكبيرة لا يستحق العقاب العظيم ولا تجري عليه هذه الأحكام فلم يجز عندهم أن يسمى كافرا[6].

وهذا الذي تعلل به المعتزلة لا يخص أصحاب الكبائر لأن الأتقياء الموفين بالدين لا تجري عليهم كذلك أحكام الكفار المخصوصة مثل المنع من المناكحة والموارثة، والموفون بالدين لا يطلق عليهم اسم الكفر بالإجماع.

---

1 ـ رواه البخاري في الإيمان من صحيحه باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (فتح الباري ج1 ص 92). ورواه مسلم في الإيمان باب قول النبي عليه السلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ج1 ص 58

2 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 337. وأبو الحسين الخياط الانتصار ص 165

3 ـ الخياط الانتصار ص 165

4 ـ الفيروز ابادي القاموس المحيط ج3 ص 270

5 ـ الجيطالي قناصر الخيرات ص 366

6 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 349. وأبو الحسين الخياط الانتصار ص 166

والصنف الثاني من الكفر عند الإباضية هو كفر الشرك أو كفر المنعم ويتمثل في تسوية الله بأحد من خلقه في العبادة أو الخلق أو الرزق أو جحود معرفة ذاته وأسمائه أو إنكار وحيه إلى الأنبياء والرسل.

ومثال هذا الكفر كفر قوم فرعون الذين جاءتهم آيات الله واضحة على يد موسى عليه السلام إلا أنهم جحدوها وكفروا بها يقول الله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[النمل14] .

وتنقسم الكبائر عند الإباضية إلى قسمين[1] هما:

1 ـ كبائر النفاق وهي المعاصي التي يرتكبها الموحد ولا تخرجه إلى الشرك، والنفاق في هذا القسم هو نفاق العمل وليس نفاق العقيدة الذي يطلق على إسرار الشرك وإظهار التوحيد .

وترجع تسمية الموحد الذي يعمل الكبيرة منافقا إلى قوله عليه السلام: « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر »[2]، وفي هذا الحديث يتبين أن اسم المنافق لا يقتصر على المشرك أو الكافر الذي يظهر الإيمان ويبطن الشرك بل يطلق كذلك على مرتكب المعاصي العملية كالكذب في الحديث وخيانة الأمانة وغدر المعاهدة والفجور في الخصومة.

والمخالف في هذه التسمية المعتزلة الذين لا يجوزون أن يسمى صاحب الكبيرة منافقا لأن المنافق صار بالشرع اسما لمن يستحق العقاب العظيم لأنه أبطن الكفر وأظهر الإسلام وصاحب الكبيرة ليست هذه حاله[3].

2 ـ والقسم الثاني من الكبائر كبائر الشرك كإنكار وجود الله وجحود نعمه أو إشراكه في العبادة مع غيره أو مساواته في ذاته وأسمائه بأحد من خلقه أو تكذيبه في بعثة الرسل ومجيء الكتب.

---

1 ـ أبو زكريا الوضع ص 24، والجيطالي قناطر ص326، وابن جميع عقيدة الغزابة ص 55، واطفيش الذهب الخالص ص25

2 ـ رواه الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح ج4 ص266، ورواه البخاري في الإيمان من صحيحه باب علامة المنافق (فتح الباري ج1 ص 74)، ورواه مسلم في الإيمان من صحيحه باب بيان خصال المنافق ج1 ص56

3 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 351، وأبو الحسين الخياط الانتصار ص 167

ولا يُسمي الإباضية الموحد الذي يرتكب الكبيرة مؤمنا لأن المؤمن اسم مدح لا يسمى به إلا الموفي بالدين اعتقادا وقولا وعملا[1]، وبهذا فإن اسم المؤمن يُستحق بالعمل الذي يشكل جزءا لا يتجزأ من الإيمان وصاحب الكبيرة قد أحبط ما معه من عمل الطاعة فكيف يسمى مؤمنا؟.

وإلى هذا القول ذهب المعتزلة، وتعللوا بأن صاحب الكبيرة يستحق الذم والإهانة، واسم المؤمن صار بالشرع اسما لمن يستحق المدح والموالاة[2].

ويستند الإباضية في هذا القول على الأحاديث النبوية التي تنفي الإيمان عن مرتكب المعاصي برغم أنه مصدق بالله ورسله ومقر بما جاءوا به من عند الله تعالى، ومن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم :« لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »[3].

إن تسمية صاحب الكبيرة ترجع إلى تعريف الإيمان عند كل جماعة من المتكلمين فالأشاعرة والماتريدية الذين قصروا أصل الإيمان على التصديق القلبي نظروا إلى مرتكب الكبيرة باعتبار ما معه من التصديق فسموه مؤمنا وإن كان عاصيا بخروجه عن الطاعة، والخوارج والمعتزلة الذين ذهبوا إلى أن الإيمان اسم لجميع الطاعات نظروا إلى مرتكب الكبيرة باعتبار ما فعله من المعصية فنفوا عنه اسم الإيمان .

وتغليب ركن العمل على ركن الاعتقاد في الإيمان لايستقيم بإطلاق لأن المصدق المرتكب للكبيرة إذا وصف بالكفر على وجه الدوام لم يعد للتصديق القلبي فائدة في وجود الإيمان وصحته حيث يصير المصدق الفاسق والكافر الأصلي سواء.

---

1 - الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب الحجة على من قال أن أهل الكبائر ليسوا بكافرين ج3 ص201، وأبو زكريا الوضع ص 16، وابن جميع عقيدة العزابة ص 46، واطفيش الذهب الخالص ص65

2 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص 341، وأبو الحسين الخياط الانتصار ص 166

3 - رواه الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح ج4 ص276، رواه مسلم في الايمان من صحيحه باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ج1 ص 54

ومن جهة أخرى ذهب بعض الخوارج إلى تكفير صاحب الكبيرة لا من أجل ارتكابه المعصية ولكن من أجل جهله بالله تعالى فقال المكرمية : " تارك الصلاة كافر لا من أجل ترك الصلاة ولكن من أجل جهله بالله تعالى ، ذلك أن العارف بوحدانية الله وأنه المطلع على سره وعلانيته المجازي على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الإقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة " [1] ، واعتقد أتباع حفص بن أبي المقدام أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده وقالوا : " من عرف الله سبحانه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله سبحانه مما يؤكل ويشرب فهو كافر بري من الشرك " [2] ومن أجل هذا الاعتقاد برئت منهم الإباضية [3].

والخوارج الذين يُركزون على أهمية معرفة الله ومعرفة ما جاء من عنده يقتربون كثيرا من المرجئة الذين يعتقدون أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط [4] .

والمعرفة تختلف عن التصديق القلبي لأنها قد تكون مع التكذيب كما هو الحال عند الكفار الذين يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، ومع ذلك لايصدقون بالله أو برسوله وبما جاء به، ويحتمل أن المعرفة التي قال بها الخوارج يقصد بها التصديق لأنه لايكون مع الجهالة ولا يعرف إلا بالإقرار.

---

1 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 133.

2 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 183 .

3 – البغدادي الملل والنحل ص 77 .

4 – الأشعري مقالات الإسلاميين ج1 ص 213 .

المبحث الثاني

الوعد والوعيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الوعد والوعيد في اللغة كلمتان متضادتان ؛ فالوعد هو البشارة بالخير والنفع أما الوعيد فهو التوعد والتهدد بإلحاق الشر والضرر-1-، والوعد والوعيد من المصطلحات التي تكرر ذكرها كثيرا في القرآن ، ويراد بالوعد وعد الله للمؤمنين بالثواب كما في قوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) [الزمر 71] ويراد بالوعيد توعد الله الكفار والمذنبين بالعقاب كما في قوله:(كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ)[ق14]-

والوعد والوعيد من المباحث الرئيسية عند المتكلمين إذ هو من أصول المعتزلة الخمسة ويأتي بعد التوحيد والعدل، وفيه قال المعتزلة : إن الله صادق في وعده للمطيعين بالثواب ووعيده العصاة بالعقاب لأنه سبحانه منزه عن الخلف والكذب -2- وعند الأشاعرة الوعد والوعيد من الله تعالى حق وصدق، إلا أنهم يتميزون عن المعتزلة بقولهم ليس الثواب بحق محتوم ولاجزاء مجزوم وإنما هو من فضل الله تعالى-3-

وقد اهتم الخوارج بالكلام في الوعد والوعيد وبسطوا القول في الثواب والعقاب والجنة والنار حتى أنهم يعدون أكثر الفرق اهتماما بهذا الجانب، وهذا يرجع إلى اتصافهم بحب العبادة والزهد في الحياة الدنيا وطلب الاستشهاد والموت في سبيل العقيدة، ويدل على هذا الاهتمام أشعارهم المليئة بالشوق إلى رضوان الله وجنته والخوف من عقابه ونارِه ومنها قول أحدهم يرثي أهل النهروان ويتمنى مثل مصيرهم:

لقد فاز إخواني فنالوا التي بها نجوا من عذاب دائم لايفتر-4-

وهذه المسألة ترتبط عند الخوارج بالعدل الإلهي إذ ليس الكافر كالمؤمن ولا الطائع كالعاصي فالعدل يقتضي ألا تكون عاقبتهما واحدة وإلا انتفى معنى الأخلاق ومعنى المسؤولية والجزاء ومعنى وجود العالم الأخر نفسه-5-

والوعد والوعيد من أصول عقائد الإباضية حيث يوجبون الإيمان بثواب الله لأوليائه وهو الجنة وعقابه لأعدائه بالنار-6-

---

1 ـ ابن منظور لسان العرب ج6 ص 4871

2 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج1 ص69

3 ـ الباقلاني الإنصاف ص48، والجويني الإرشاد ص 321

4 ـ إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 74

5 ـ عمار طالبي آراء الخوارج ص 144

6 ـ الجيطالي قناطر الخيرات ص323، وابن جميع عقيدة العزابة ص3، واطفيش الذهب الخالص ص14،15

ويرى الخوارج أن الثواب والعقاب دائمان لا انقطاع فيهما وأن الناس صنفان مؤمن من أهل الجنة وكافر من أهل النار، يظهر هذا الاعتقاد في قول عمران بن حطان :

هما فريقان فرقة تدخل الجنة حُفت بهم حدائقها
وفرقة منهم قد أدخلت النار فشانتهم مرافقها-1-

كما يظهر في قول أحد الخوارج يرثي أهل النهروان ويقول:

لقد فاز إخواني فنالوا التي بها نجوا من عذاب دائم لايفتر-2-

ويعتقد الخوارج أن صاحب الذنب لاثواب له إلا بالتوبة التي تعني الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، يتبين هذا في قول قطري بن الفجاءة أحد أئمة الأزارقة وهو يدعو أحد الخوارج إلى التوبة:

وتب توبة تُهدي إليك شهادة فإنك ذو ذنب ولست بكافر-3-

وذكر أبو الحسن الأشعري أن الخوارج أجمعت على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا إلا النجدات -4- ، وروى الشهرستاني أنهم كانوا يعتقدون أن كل مرتكب معصية كبيرة مخلد في النار، ولهذا الاعتقاد سميت الخوارج الوعيدية -5-.

ويعتقد الإباضية أن أهل الكبائر من هذه الأمة مخلدون في النار، وأن عذابهم دون عذاب المشركين-6-، واستدلوا على ذلك بآيات الوعيد ومنها قوله تعالى: (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهَ فَإِنَّ لَهَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [الجن23]، فالله سبحانه أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعا فيجب حمله عليهما-7-

---

1 - إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 188

2 - المرجع السابق ص 74

3 - المرجع السابق ص 134

4 - مقالات الاسلاميين ج1 ص 170.

5 - الملل والنحل ج1 ص 114 وص 122.

6 - الربيع بن حبيب الجامع الصحيح ج4 ص 279. والخيطالي قناطر الخيرات ص 365. واطفيش النهب الخالص ص 66

7 - الخيطالي قناطر الخيرات ص 365

ويرجع هذا الاعتقاد إلى اعتبار العمل شرط صحة في الإيمان وإلا بطل واختل، وبذلك فصاحب الكبيرة لا ينفعه توحيده وتصديقه بالله وطاعته إذا لم يتب من معصيته وهذا ما ذهب إليه المعتزلة إذ قالوا أن صاحب الكبيرة يستحق العقاب على طريق الدوام استنادا إلى آيات عموم الوعيد فإنها كما تدل على أن صاحب الكبيرة يفعل به ما يستحقه من العقوبة تدل على أنه يخلد-1-.

وبسبب موافقة المعتزلة للخوارج في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة نسب إسحاق بن سويد العدوي-2- واصل بن عطاء -3- وعمرو بن عبيد-4- إلى الخوارج فقال :

برئت من الخوارج لست منهم من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا عليًّا يردون السلام على السّحاب-5-

والخلاف بين الأزارقة والمعتزلة في هذه المسألة أن الأزارقة يقولون: إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون إن عذابهم دون عذاب الكافرين-6-.

وأورد ابن حزم أنهم - أي الذين قالوا بخلود صاحب الكبيرة في النار - احتجوا بأحاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوعيد -7- .

وذكر ابن حجر أن الخوارج والمعتزلة تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم : " لايزني الزاني حين يزني وهومؤمن ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن " -8-.

---

1 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 303و311

2 – هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي البصري صدوق تكلم فيه للنصب (أي معاداة آل البيت وموالاة بني أميه) مات سنة 131هـ (ابن حجر تقريب التهذيب ج1 ص 82).

3 – هو واصل بن عطاء أبو حذيفة البصري الغزال إمام المعتزلة ولد سنة 80هـ بالمدينة وكان أحد البلغاء المفوهين ، ولما كفرت الخوارج صاحب الكبيرة قال واصل بل هو بمنزلة بين المنزلتين لامؤمن ولاكافر فصرده لذلك الحسن البصري من مجلسه ، توفي سنة 131هـ (الذهبي تاريخ الاسلام ج8 ص 558).

4 – هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري الزاهد العابد كان يجالس الحسن البصري ثم صار من أئمة المعتزلة ، توفي سنة 144هـ (الذهبي تاريخ الاسلام ج9 ص 238،241).

5 – البغدادي الفرق بين الفرق ص 119 (الغزّال هو واصل بن عطاء وابن باب هو عمرو بن عبيد).

6 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 353

7 – الفصل في الملل والأهواء و النحل ج4 ص 81،82.

8 – فتح الباري دار المعرفه ج12 ص 62 ، والحديث أخرجه البخاري في باب الزنا وشرب الخمر من كتاب الحدود (فتح الباري ج12 ص 58،59).

وذكر ابن حجر أن من أقوى ما يحمل على صرف الحديث عن ظاهره إيجاب الحد في الزنى على أنحاء مختلفة في حق الحر المحصن والحر البكر وفي حق العبد فلو كان المراد بنفي الإيمان ثبوت الكفر لاستووا في العقوبة-1-.

كما ذكر البغوي أن الخوارج يتأولون قوله عليه الصلاة والسلام : " لاترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض "-2- ، ويرون أن المراد بالكفر المذكور في الحديث الخروج عن الدين ويكفرون مرتكبي الكبائر ويخلدونهم في النار-3-، وأورد ابن حجر في شرح هذا الحديث أن الخوارج تحمله على ظاهره -4-.
وذهب ابن حجر إلى تأويل الحديث حتي لايحمل الكفر على حقيقته بدليل أن راوي الحديث أبوبكرة-5- رضي الله عنه لم يكن يعتقد كفر من قاتل في موقعة الجمل أو موقعة صفين ويؤيده أنه لم يمتنع من الصلاة خلفهم ولا امتثال أوامرهم-6-.

ووافق الخوارجَ في قولهم الزيدية -7- أيضا ، ففرق الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكبائر في النار قال البغدادي:" اجتمعت الفرق الثلاث (الجارودية والسليمانية والبترية) من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أيأسوا المذنبين من رحمة الله تعالى "-8-.

وهذا الاعتقاد في الحقيقة هو تسوية بين الموحد الفاعل للكبيرة والكافر الأصلي لأن الأول لم ينفعه توحيده وتصديقه بالله وبرسله في انقطاع عذابه يوم القيامة مع أن التصديق من أركان الإيمان إذ لا إيمان بغير تصديق، ومع اعتقاد دوام عقاب صاحب الكبيرة لامعنى للقول أن الكافر يستحق العقاب العظيم وصاحب الكبيرة عقابه دون ذلك.

---

1 – فتح الباري ج12 ص 60.

2 – أخرجه البخاري في الديات بابٌ قوله تعالى "ومن أحياها ..." (فتح الباري ج12 ص 191)، وفي الفتن باب قوله عليه السلام " لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " (فتح الباري ج13 ص 26).

3 – شرح السنه ج10 ص 222.

4 – فتح الباري ج12 ص 194.

5 – هو نفيع بن مسروح الثقفي أسلم يوم الطائف وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أولاده أشرافا بالبصرة بالولايات والعلم توفي بالبصرة سنة 51هـ (الاصابة ج3 ص 542).

6 – فتح الباري ج13 ص 27.

7 – الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والذين أوجبوا الامامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ، واشترطوا الخروج في كون الإمام إماما (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 179،181).

8 – الفرق بين الفرق ص 34.

عذاب القبر:

ومن وعيد اليوم الآخر الذي ينتظر أهل الكفر والنفاق عذاب القبر إذ الموت ليس فناء الإنسان وعدمه بل هو أولى مراحل الآخرة حيث يعرف الميت موضعه من الجنة أو النار ويسري إلى روحه النعيم أو العذاب، يقول عليه الصلاة والسلام: « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة »-1-

وقد أوجب أهل السنة الإيمان بعذاب القبر وأثبتوا وقوعه بالأخبار الصحيحة المستفيضة كأحاديث باب إثبات عذاب القبر والتعوذ منه عند مسلم-2-

وكذلك المعتزلة يقرون بعذاب القبر ولا ينكرونه، ويرون في الإيمان بوقوعه فائدة ومصلحة للمكلفين، فإنهم متى علموا أنهم إن أقدموا على المعاصي عذبوا في القبر ثم بعد ذلك في نار جهنم كان ذلك صارفا لهم عن ارتكابها-3-

وبالنسبة للخوارج يروي أبو الحسن الأشعري أنهم لا يقولون بعذاب القبر ولا يرون أحدا يعذب في قبره-4-، أي أنهم يعتقدون أنه لن يكون ثواب او عقاب إلا بعد البعث والحساب .

ورواية أبي الحسن الأشعري يخالفها ما روي عن أحد الخوارج قوله:

وما رزق الإنسان مثل منية أراحت من الدنيا ولم تُخزِ في القبر-5-

فالشاعر يستعذب الموت الذي تعقبه الراحة من الدنيا والنعيم في القبر، وبهذا فهو يؤمن أن الميت ينعم في قبره أو يعذب.

وإضافة لما قاله الشاعر الخارجي يؤمن الإباضية بعذاب القبر وإن تفرقت أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطير لأن المدرك لألم العذاب أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على إعادة الإدراك إليها -6-.

---

1 - رواه مسلم في كتاب الجنة من صحيحه باب إثبات عذاب القبر والتعوذ منه ج8 ص160

2 - كتاب الجنة من صحيحه ج8 ص160

3 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص363،365

4 - مقالات الإسلاميين ج1 ص 191

5 - إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 255

6 - الجيطالي قناطر الخيرات ص 316،317

ويستدلون على إثباته بقوله تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[غافر46]، وفي الآية أخبر الله تعالى أن آل فرعون يعذبون في قبورهم كما سيدخلون يوم القيامة أشد العذاب-1-. ومن السنة يستدل الإباضية على وروده بما اشتهر عنه عليه الصلاة والسلام من استعاذته بالله من عذاب القبر-2-.

الشفاعة :

الشفاعة في اللغة مأخوذة من الشفع الذي هو نقيض الوتر-3- أما في اصطلاح المتكلمين فهي أن يسأل-الإنسان غيره جلب منفعة أو دفع مضرة -4-. والعلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي تتمثل في أن صاحب الحاجة بالشفيع صارا شفعا أي زوجا .

والشفاعة المقصودة بالبحث هي شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره من الأنبياء عليهم السلام والتي ادخرها الله له يوم القيامة .

ووجه اتصال الشفاعة بالوعد والوعيد هو الاختلاف حول تأبيد عقاب صاحب الكبيرة هل يدوم عقابه فيخلد في العذاب وبذلك فهو ليس أهلا لشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أم يستحق الخروج من العذاب بالشفاعة لإسلامه وتوحيده ؟، وهل الشفاعة مدخرة للتائبين المومنين فترفع درجاتهم وتعلو منازلهم في الجنة أم هي لعصاة الموحدين كذلك ؟

وحينما أدرجت الخوارج مرتكب الكبيرة في نصوص الوعيد والخلود في النار أنكرت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي من أمته إذ صاحب الكبيرة عند الخوارج لايبقى معه من الايمان شيء حتى يشفع فيه -5- ولاتنكر الخوارج مطلق الشفاعة إنما تنكر شفاعته عليه الصلاة والسلام في من استحق النار من عصاة المومنين أن لايدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها-6-.

---

1 ـ الخيطالي قناطر الخيرات ص 316

2 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب ماجاء في عذاب القبر ج3 ص210

3 ـ الفيرو زابادي القاموس المحيط ج3 ص 46.

4 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 329.

5 – ابن تيميه مجموع الفتاوى ج35 ص 68.

6 – شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد الساري) ج2 ص 129، ومحمد السفاريني شرح ثلاثيات مسند أحمد المكتب الاسلامي بيروت ط2 1392هـ ج1 ص 777.

ويؤمن الإباضية بالشفاعة ويقصرونها على التائبين من المذنبين أو المؤمنين الذين ماتوا على الطاعة زيادة لهم في الثواب وتشريفا في المنازل، أما أهل الكبائر الذين استوجبوا العقاب فلا يصيرون بالشفاعة إلى الثواب، واستدلوا على صدق الشفاعة للمؤمنين بقوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) [الإسراء79] والشفاعة هي المقام المحمود-1-.

أما في نفيها عن أصحاب الكبائر فاستدلوا بالآيات التي تنفي مطلق الشفاعة كقوله تعالى: (فَمَالَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) [الشعراء100،101]-2-.

والخوارج حين يمنعون الشفاعة لأهل الكبائر الذين استوجبوا العقاب إنما يتبعون مذهبهم في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة ولذلك استندوا إلى النصوص التي تنفي مطلق الشفاعة عن أهل النار.

وهذا الاعتقاد في الشفاعة موافق لما ذهب إليه المعتزلة الذين قالوا بأن شفاعة النبي عليه السلام إنما ثبتت للتائبين من المؤمنين، أما عصاة الموحدين فليسوا أهلا للشفاعة لأن عقابهم دائم-3-، واستدلوا بالنصوص الشرعية التي تنفي مطلق الشفاعة عن أهل النار كقوله تعالى:-(مَالِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[غافر18] وحملوا النصوص المثبتة للشفاعة في أهل الكبائر على أنها مقيدة بالتوبة-4-.

أما أهل السنة فقد أثبتوا الشفاعة لعصاة الموحدين واحتجوا بالأحاديث الصحيحة في ذلك ، روى مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها[1]، عن يزيد بن صهيب الكوفي-5- قال : " كنت قد شغفني رأيٌ من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحجَّ ثم نخرج على الناس (أي مظهرين رأي الخوارج) قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله-6- يحدث القوم جالسٌ إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له : ياصاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول:(إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَه) [آل عمران 192] ويقول :

1 - الربيع بن حبيب الجامع الصحيح ج4 ص 279و281

2 - الجيطالي قناطر الخيرات ص 321، وعلي يحي معمر الإباضية ص 60

3 - القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 329

4 - المصدر السابق ج2 ص 330،331

5 – هو يزيد بن صهيب الفقير الكوفي ثقة حدث عن ابن عمر وأبي سعيد وله وفادة على عمر بن عبد العزيز ، لقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة (الذهبي سير أعلام النبلاء ج5 ص 227،228 وابن حجر تقريب التهذيب ج2 ص 326).

6 – هو جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم مات سنة 74هـ (الاصابة ج1 ص 214،215).

(كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) [السجدة 20] فما هذا الذي تقولون قال فقال (أي جابر): أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يُخرج الله به من يُخرج...، قال فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد " -1-، أي رجعنا ولم نتعرض لرأي الخوارج بل كففنا عنه إلا رجلا منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه -2-.

وروى البخاري في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ... " -3-، وفي هذا الحديث الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان ، وعلى الخوارج والمعتزلة القائلين بخلود أهل المعاصي في النار -4-.

ومن خلال ماسبق نقول إن الخوارج والمعتزلة يتفقون مع أهل السنة في ثبوت الشفاعة للعصاة إلا أنهم ـ أي الخوارج والمعتزلة ـ يشترطون التوبة لأن صاحب المعصية الكبيرة قد انحط مامعه من عمل الطاعة بمعصيته ولا ثواب له إلا بالتوبة وبذلك فهو في حاجة إلى الشفاعة حتى تزداد منزلته في الآخرة.

الميزان والصراط والحوض:

ومن المسائل المتعلقة بالثواب والعقاب الميزان والصراط والحوض المورود. أما الميزان فهو عند الإباضية ليس حسيا بل هو تمييز الأعمال وتفصيلها والمجازاة عليها وكذلك الصراط ليس طريقا حسيا فوق جهنم وإنما هو طريق الإسلام، ووصفه بأنه أدق من الشعر وأحدّ من السيف إن صح يقصد به صعوبة الاستمساك بالإسلام وسط أمواج الرغبات الجامحة-5-.

وخالف أبو طاهر الجيطالي الإباضية الذين حملوا صراط يوم القيامة على غير حقيقته وقال بأنه جسر موضوع على متن جهنم ويدل عليه قوله تعالى: (فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)[الصافات23،24]، ويستحيل حمل الصراط المذكور في الآية على طريق الإسلام-6-.

---

1 - صحيح مسلم دار الفكر ج1 ص 123.

2 - النووي شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد الساري) ج2 ص 149.

3 - صحيح البخاري ج1 ص 11

4 - فتح الباري ج1 ص 61

5 - الجيطالي قناطر الخيرات ص317،318، وعلي يحي معمر الإباضية ص 58

6 - قناطر الخيرات ص 319

وفي تأويل الميزان والصراط إلى غير الظاهر اتفق الإباضية مع بعض المعتزلة الذين فسروا الميزان بالعدل والصراط بالأدلة الدالة على الطاعات التي من تمسك بها نجا من النار-1-

أما حوض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يشرب منه المؤمنون يوم القيامة ويمنع منه الذين استوجبوا العقاب فيثبته الإباضية لورود أحاديث صحيحة تخبر به-2-

الخوارج والمرجئة:

وفي مسألة مرتكب الكبيرة الخوارج والمرجئة-3- على طرفين متقابلين متضادين وذلك لأن الخوارج حكموا بكفر صاحب الكبيرة وأدرجوه في نصوص الوعيد والخلود في النار، بينما المرجئة يؤخرون العمل عن الإيمان أي يقولون لاتضر المعصية مع الإيمان كما لاتنفع الطاعة مع الكفر-4- ، أو يؤخرون صاحب الكبيرة ويرجئون أمره إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار-5-.

هذا التقابل بين الخوارج والمرجئة في موضوع صاحب الكبيرة ومصيره يوم القيامة ذكره الشهرستاني بقوله : " فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان "-6- وذكره ابن تيمية بقوله :" ولهذا كان دين الله بين الحرورية والمرجئة "-7-.

وهذا التقابل بينهما يبين أن لهما نفس الانشغال الاعتقادي وهو الكلام في مفاهيم الإيمان والكفر يقول ابن حزم : " أما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الإيمان والكفر ماهما ؟ والتسميه بهما والوعيد ... وأما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الإيمان والكفرماهما ؟ والتسميه بهما والوعيد والإمامة ... "-8-.

---

1 ـ القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 367،370.

2 ـ الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب في أمة محمد عليه السلام ج1 ص18، ومن أحاديث الحوض ماروواه مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه باب إثبات حوض نبينا وصفاته ج7 ص 65.

3 – المرجئة في اللغة من أرجى الأمر أخرّه والإرجاء التأخير (ابن منظور لسان العرب ج1 ص 1138).

4 – الاسفراييني التبصير في الدين ص 60.

5 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 137.

6 – الملل والنحل ج1 ص 137.

7 – الاستقامة ج2 ص 190.

8 – الفصل في الملل والأهواء والنحل ج2 ص 269،270.

وترجع نشأة التقابل بين الخوارج والمرجئة إلى نشأة المرجئة التي تُعتبر رد فعل لرأى الخوارج في مرتكب الكبيره-1-، وإلى اختلاف موقفيهما من الفتنة التي أعقبت قتل عثمان رضي الله عنه إذ أن فئة امتنعت عن الخوض فيها وأرجأت الحكم على المتنازعين إلى الله تعالى ، كما أن فئة كسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر اعتزلت القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ومن هذا الاعتزال نهجت طائفة منهج الإرجاء في مرتكب الكبيرة فأرجأوا أمره إلى الله كما امتنعت عن الخوض في الخلافات السياسية، ثم خلف هؤلاء طائفة لم تقف من مرتكب الكبيرة ذلك الموقف السلبي بل تجاوزته وقررت أنه لايضر مع الإيمان ذنب وأن الإيمان إقرار ومعرفة وتصديق وأنه منفصل عن العمل-2-.

وقد ردَّ أهل الحديث على المرجئة في اعتقادهم عدم ضرر المعصية على الإيمان كما ردّوا على الخوارج الذّين قالوا بكفر صاحب الكبيرة وخلوده في النار، من ذلك مارواه البخاري عن أبي عبدالرحمان بن الحارث-3-قال: سألت أبا وائل-4-عن المرجئة فقال حدّثني عبد الله بن مسعود-5-أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر "-6-، وفي هذا الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبَّه بغير حق بالفسق، كما أن مقتضاه الرد على المرجئة الذين أهملوا خطر المعاصي على الإيمان وضررها على الأعمال إذ المؤمن قد تحبط أعماله بالمعاصي وهو لايشعر-7-.

ومن ذلك أيضا ما رواه أبوداود في باب خاص برد الإرجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان "-8-

---

1 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 102.

2 – محمد أبوزهرة تاريخ المذاهب الاسلامية ص 120،121.

3 – هو زبيد بن الحارث اليامي الكوفي أحد الأعلام من صغار التابعين توفي سنة 122هـ(سيرأعلام النبلاء ج5 ص296،298).

4 – سبقت ترجمته .

5 – هو عبد الله بن مسعود الهذلي أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وحدّث عنه كثيرا مات بالمدينة سنة 32هـ (الاصابة ج6 ص 214،216).

6 – صحيح البخاري كتاب الايمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر ص 17،18.

7 – ابن حجر فتح الباري ج1 ص 112.

8 – سنن أبي داود كتاب السنة ج4 ص 219.

وهذا الحديث يدل بظاهره على أن الأعمال داخلة في الإيمان سواء كانت من أعمال الجوارح أو من أعمال القلوب، وتركها أوالنقص منها يضرالإيمان-1-.

ورغم التقابل بين الخوارج والمرجئة إلا أن هناك طائفة زاوجت بين الخارجية والإرجاء يذكرها الشهرستاني ضمن فرق المرجئة-2-، وقد تحدث محمد البهي عن كيفية نشأة مرجئة الخوارج فيرى أنه حزب تكوَّن بسبب تعارض الخوارج المحكمة والشيعة في الرأي وبسبب تطرفهما في نظرة كل منهما إلى الأخرى ، وهذا الحزب الثالث (مرجئة الخوارج) يرى أنه أقل غلوا في تقدير الوقائع وأوسع صدرا لقبول الرأي المخالف بهدف المحافظة على وحدة المسلمين ، ويرى أنه لم ير وجوب الإمامة ولا وجوب انتخاب الإمام من قبيلة معينة ولم يصدر مع ذلك حكما قاطعا في علي وجماعته وعائشة وأنصارها ومعاوية وحزبه بل أرجأ أمرهم إلى يوم الآخرة-3-.

وفي تاريخ الخوارج أُطلق مصطلح مرجئة الخوارج علىالشبيبية أتباع شبيب بن يزيد الشيباني الذين توقفوا في صالح بن مسرح لأحكام حكم بها وقالوا : لاندري أَحَقٌ حكمَ به أم جورفبرئت الخوارج منهم وسموهم مرجئة الخوارج-4-، وكما أرجأت الشبيبية أمرصالح بن مسرح في أحكامه التي حكم بها كذلك أرجأت أمرشبيب نفسه فلم يكفره أتباعه ولم يثبتوا له إيمانا بسبب ما نقموا عليه من أفعال ومواقف-5-، ورُويَ أن صنفا من الخوارج يُدْعَون الحسينية أتباع أبي الحسين يقولون بالإرجاء في موافقيهم إذا ارتكبوا الكبائر-6-.

---

1 – خليل أحمد السهارنفوري بذل المجهود في حل أبي داود ج18 ص 199،200.

2 – الملل والنحل ج1 ص 137.

3 – الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ص 47،48.

4 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 202

5 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 203

6 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 198

المبحث الثالث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ إسلامي حملته فرق المسلمين جميعُها إلا أنها اختلفت في فهم معناه أو في ترتيب وسائله وطرقه ، وهو عند الخوارج من مبادئهم التي أجمعوا على وجوب القيام بها [1]، ووصف لازم للإيمان وشرط لتحقق العدل وإزالة الجور ، كما يمثل عندهم الجهاد في سبيل الله الذي غايته الاستشهاد أوالموت الكريم .

ويرجع إجماع المسلمين على وجوبه إلى النصوص الكثيرة من القرآن والسنة الآمرة به والتي جعلته شرطا للتمكين والقوة والاستخلاف يقول الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران110]، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »[2] وإلى جانب النصوص الشرعية فإن العقل يدل على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ من الإحسان أن نمنع الناس عن فعل المنكر لما في ذلك من القبح والظلم[3]

ولأهمية هذا المبدأ ذكره الخوارج كثيرا في أشعارهم وخطبهم ومدحوا أنفسهم بالقيام به ، قال عمرو بن الحصين العنبري يصف أباحمزة الخارجي وأتباعه:

متأهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النكر [4]

واستدل الخوارج في اعتقادهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنصوص من القرآن والسنة ، ومنها قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[المائدة 2]، وقوله تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)[الحجرات 9]، وقوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين) [البقرة 124] [5] ، ومن هذه النصوص قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم) [6] ، وقوله عليه الصلاة والسلام (من قتل دون ماله فهو شهيد[7])[8].

---

1 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 204.

2 ـ رواه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ج1 ص 50، والنسائي في كتاب الإيمان من سننه باب تفاضل أهل الإيمان ج8 ص 486

3 ـ القاضي عبد الجبار المختصر في أصول الدين ص 277

4 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 247.

5 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج2 ص 140.

6 – سبق تخريجه .

7 – سبق تخريجه .

8 ـ ابن قتيبة تأويل مختلف الحديث ص5

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإباضية ركن من الدين كالصلاة والزكاة والصوم والحج فلا يصدق إسلام العبد حتى يؤمن بهذا الركن ويلتزم به-1-

ومن جهة أخرى التزم الخوارج بهذا المبدأ فيما بينهم حيث كان أئمتهم يرشدون الأتباع ويعلمونهم عقائد المذهب ومبادئه ويبصرونهم بالشُبه التي يقذفها الخصوم ، فهذا عمران بن حطان يمدح أبابلال مرداس بن أدية أحد أئمة الخوارج وزهادهم على أنه أخرجهم من دائرة المؤلفة قلوبهم الذين لم تترسخ فيهم العقائد الخارجية فيقول:

بصّرتنا شُبها كانت تؤلفنا إن المؤلّف لا ينفك مفتونا-2-

وذهب الخوارج إلى سل السّيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووافقهم في ذلك طوائف من أهل السنة ، وجميع المعتزلة والزيدية وكثير من المرجئة ورأوا أن الأخبار الآمرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبإزالة البغي والظلم مطلقا ناسخة للأخبار الحاضة على الصبر -3-.

وبناء على الأدلة السابقة كان اعتقاد الخروج واجبا عند الخوارج ومبدأ أساسيا عرفوا به قولا وعملا ، حكى البغدادي أن الخوارج على اختلاف فرقهم يجمعهم القول بوجوب الخروج على السلطان الجائر وإن كان على رأيهم -4- بينما أورد الشهرستاني أن الخوارج يرون أن الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا -5- أي أنهم يرون أن الخروج على الإمام إذا خالف السنة من حقوقهم التي لا يجوز التنازل عنها كما أن من حقوقهم أن يرعى الإمام شؤونهم ومصالحهم الدنيوية والأخروية .

والخروج هو الشراء عند الخوارج لذا سموا أنفسهم الشراة يقولون شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة -6- ويشيرون بذلك إلى قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) [البقرة 205] أي يبيعها ويبذلها في الجهاد وثمنها الجنة ، وإلى قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) [التوبة 112]

1 ـ ابن جميع عقيدة العزابة ص 11

2 ـ إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 161

3 – ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ج5 ص 20 وص 25، والأشعري مقالات الاسلاميين ج2 ص 140.

4 – الملل والنحل ص 58 .

5 – الملل والنحل ج1 ص 115.

6 – أبو الحسن الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 207.

وفي وصف الخوارج الشراة قال قطري بن الفجاءة وهو من الخوارج الأزارقة :

رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم -1-

ومن الأسباب الهامة التي دفعت الخوارج إلى القتال للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعرضهم للاضطهاد إلى جانب الاستبداد السياسي وجور الولاة، يقول أحدهم:

فكيف قعودي والشراة كما أرى عزين يلاقون البلايا الدواهيا-2-

فالشاعر في هذا البيت لايقبل بالقعود عن الجهاد ولا يرضى عن القعدة وإخوانُه في جماعات يُلاقون من خصومهم وأعدائهم المصائب والاضطهادات.

وروى الطبري أن شبيبا الخارجي أرسل إلى قائد جند الحجاج مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدا يقوده سويد بن سليم بن خالد الشيباني فلما جلس القوم قال لهم مطرف : قصوا علي أمركم وخبروني ما الذي تطلبون وإلى ماتدعون؟ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الذي ندعو إليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإن الذي نقمنا على قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية ، فقال لهم مطرف : مادعوتم إلا إلى حق ولا نقمهم إلا جورا ظاهرا... -3-.

وقد اتصف الخوارج في قتالهم بشدة وشجاعة حيث كانوا يواجهون جيوشا كبيرة بأعداد قليلة، روى الطبري أن مرداسا أبا بلال ، خرج في أربعين رجلا إلى الأهواز فبعث إليهم عبيد الله بن زياد جيشا هزمه الخوارج -4-

وترجع شدة الخوارج إلى إخلاصهم ووفائهم لما يدعون إليه واعتبار الموت في سبيل انتصار مبادئهم استشهادا وهو ما تلتقي عنده أحلام كل واحد منهم وفي ذلك يقول أحد أئمتهم:

إذا جاء ما لابد منه فمرحبا به حين يأتي لاكِذاب ولاعلل -5-

---

1 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 121.

2 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 208

3 – تاريخ الأمم و الملوك ج5 ص 455،456.

4 – تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 159.

5 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 20 وص 66.

وبجانب صدق الخوارج وإخلاصهم نجد أن جنود خصومهم قد أصابهم التلون والتملق في سبيل أرزاقهم وأعطياتهم ، وهو مايمثل حياة غريبة عند الخوارج ورذيلة كبرى أبصروها في مجتمع خصومهم [1]، روى الطبري : " أن الأزارقة والمهلب بعد ما اقتتلوا ثمانية أشهر أتاهم أن مصعب بن الزبير[2] قد قتل فبلغ ذلك الخوارج قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه فناداهم الخوارج ألا تخبرونا ما قولكم في مصعب ؟ قالوا : إمام هدى ... قالوا : فما قولكم في عبد الملك بن مروان ؟ قالوا : نحن إلى الله منه برآء ، قالوا (أي الخوارج) : فإن إمامكم مصعب قد قتله عبد الملك بن مروان ، فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان .... " [3].

وكان مما أثار عمران بن حطان إلى نقد هذا الخُلق أنه سمع بعض الجند يقولون : ومالنا لا نقاتل الخوارج ؟ أليست أعطياتنا دارة ؟ فقال عمران يتهكم بهذه الحال :

فلو بعثت بعض اليهود عليهم ... يؤمهم أو بعض من قد تنصرا

لقالوا رضينا أن أقمت عطاءنا ... وأجريت ذاك الفرض من بُر كسكرا [4]

وحين ظهر مذهب الخوارج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على أئمة الجور اتجه بعض أهل السنة للرد على هذا المذهب فأورد أهل الحديث الأخبار التي تدعو إلى الصبر والتي تحذر من مفارقة الجماعة في أبواب وصف الخوارج كما صنع أبو داود في كتاب السنة باب في الخوارج [5] والبيهقي في كتاب قتال أهل البغي باب ماجاء في قتال أهل البغي والخوارج [6]

---

1 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 35،36.

2 – هو مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ولاه أخوه عبد الله المدينة سنة 65هـ ثم ولاه البصرة . قتل بعد معركة كبيرة مع عبد الملك بن مروان سنة 72هـ (ابن خلكان وفيات الأعيان دار صادر ج3 ص 71،72، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 292،293).

3 – تاريخ الأمم والملوك ج6 ص 396،397.

4 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 36 وص 175، (الفرض هو المرتب ،والبر هو القمح ، كسكر : كورة واسعة كانت واسط في أيام الحجاج قصبتها) .

5 – سنن أبي داود ج2 ص 282.

6 – السنن الكبرى ج8 ص178.

ومن هذه الأخبار مارواه أبو ذر الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء ، قلت : إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك قال : أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني "[1]، ومنها مارواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهليه " [2] .

وفي تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب الإباضية التدرج من السهل إلى الصعب فلا يجوز التغيير باليد حتى يقع العجز باللسان[3]، وهذا استنادا إلى قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)[الحجرات9]، فالفئة الباغية تدعى إلى ترك مابه ضلت عن سواء السبيل فإن تركته تُركت وإن لم تفعل قوتلت حتى ترجع إلى الحق.
وطريق التدرج في إنكار المنكر أكده كثير من أهل العلم كأبي حامد الغزالي الذي قال: " الاحتساب درجات أولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود "[4]

وفيما يتعلق بغير المسلمين يذهب الإباضية إلى وجوب دعوتهم إلى التوحيد فإن جاءوا به فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن لم يأتوا به فإن أهل الكتاب يطلب منهم دفع الجزية فإن أبوا يقاتلون[5] عملا بقوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَايُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَايَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[التوبة29]

---

1 - رواه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخوارج ج2 ص282، وروى ما يؤيد معناه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (سترون بعدي أمورا تنكرونها) فتح الباري ج13 ص 7 ،ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم ج6 ص 19، والنسائي في سننه كتاب آداب القضاة باب ترك استعمال من يحرص على القضاء ج8 ص616.

2 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي عليه الصلاة والسلام (سترون بعدي أمور تنكرونها) فتح الباري ج13 ص 5 ؛ ومسلم في صحيحه كتاب الامارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذيرالدعاة إلى الكفر ج6 ص 21، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخوارج ج2 ص282 ، والنسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عميه ج7 ص 139،140.

3 - أبو زكريا الوضع ص17، وابن جميع عقيدة الغزابة ص 38، واطفيش الذهب الخالص ص 65

4 - إحياء علوم الدين ج2 ص 303

5 - ابن جميع عقيدة الغزابة ص 40، واطفيش الذهب الخالص ص 67

أما الوثنيون فيقاتلون إن أبوا قبول التوحيد[1] عملا بقوله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)[التوبة5].

التقية:

وبرغم اتفاق الخوارج على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أنهم اختلفوا في تحديد إعلان الخروج للأمر والنهي وفي حكم القعود والعمل بالتقية [2] ، وكان الخلاف حول حكم القعود منذ نشأة الخوارج ثم تطور على مر الزمن [3] فكان أحد أسباب تفرق الخوارج حيث ذهب بعضهم إلى إعذار القعدة [4] بينما رأى البعض الآخر البراءة منهم ، وقد عدل الخوارج المحكمة عن معدان بن مالك الإيادي إلى عبد الله بن وهب الراسبي (إمام الخوارج في النهروان) لما سمعوه (أي معدان) يقول :

سلام على من بايع الله شاريا ... وليس على الحزب المقيم سلام

وقالوا له : " خالفت لأنك برئت من القعد "[5].

وخالف الأزارقة من تقدمهم من الخوارج وذهبوا إلى البراءة من القعدة وإكفار من لم يهاجر إليهم وتحريم التقية في القول والعمل [6] وكان سبب اختلاف نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر أن نافعا قال : التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله : (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ)[النساء 76]، وبقوله تعالى : (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ) [المائدة 56]

---

1 ـ ابن جميع عقيدة العزابة ص 42، واطفيش الذهب الخالص ص 70

2 – التقية : من توقيت واتقيت الشئ وتَقيته واتقيه تُقى وتقيَة وتقاء حذرته والتقية هي الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد للغير (ابن منظور لسان العرب ج6 ص 4901 ،وابن حجر فتح الباري ج12 ص314) .

3 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 43.

4 – القعدة أو القعد أو القعدية هم الخوارج الذين يزينون الخروج ولا يرونه ، أوهم الذين يحسنون الخروج ولا يباشرون القتال (ابن حجر فتح الباري المقدمة ص432 ، والاصابة ج3 ص 177) .

5 – إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 43.

6 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 170 ، والشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 121،122 .

وخالفه نجدة وقال : التقية جائزة واحتج بقول الله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران 28] وبقوله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) [غافر 28] ، وقال نجدة : القعود جائز والجهاد إذا أمكنه أفضل واحتج بقول الله تعالى : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء 94] وقال نافع : هذا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين ، وأما في غيرهم مع الإمكان فالقعود كفر واحتج بقول الله تعالى : (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [التوبة 91] [1] .

وحظيت التقية بجدل واسع بين أوساط فرق الخوارج ، حيث ذهب الصفرية إلى جواز التقية في القول دون العمل [2] ، وافترق العوفية (من البيهسية) فرقتين حول القعود ففرقة تقول من رجع إلى حال القعود تبرأ منه ، وفرقة لا تبرأ من القاعد لأنه رجع إلى أمر كان حلالا له [3] .

أما الإباضية فيجيزون التقية القولية والعملية في مرحلة الاستضعاف عند قلة عدد الأتباع وكثرة عدد الخصوم وبطشهم وعند سلطة الإمام الجائر [4]، ومما استدلوا به على جواز التقية قوله عليه السلام: " رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما لم يستطيعوا وما أكرهوا عليه " [5].

ومن الأدلة التاريخية على مشروعيتها أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة لما كان مستخفيا متخوفا من بعض أمراء البصرة أدخل تلاميذه سربا وجعل فيه سلسلة وصار يعمل القفاف بباب السرب فمتى رأى شخصا حرك السلسلة فيسكتون فإذا انصرف حركها فيواصلون تعلمهم [6]

وكان في الأخذ بالتقية والكتمان في بعض العهود كما صنع أبو عبيدة استمرار المذهب الإباضي وتواصل أتباعه ومعتنقيه.

---

1 - الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 125.

2 - الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 137 .

3 - الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 192.

4 - ابن جميع عقيدة العزابة ص 36، واطفيش الذهب الخالص ص 46

5 - الربيع بن حبيب الجامع الصحيح باب ما جاء في التقية ج3 ص206.

6 - أبو زكريا سير الأئمة ص55،56

المبحث الرابع

الإمامة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موضوع الإمامة من أهم الموضوعات التي شغلت العلماء والمفكرين قديما وحديثا ويرجع ذلك إلى مرتبة الإمام في الأمة إذ هو قائم فيها مقام النبي عليه السلام من أجل حراسة الدين وسياسة الدنيا به [1] ، كما يرجع ذلك إلى ماتوخاه أهل العلم من استنباط القوانين والأحكام التي تنظم تصرفات الإمام الحاكم بما يخدم مصالح الناس الأخروية والدنيوية إذ الإمام غالبا ماتكون أحكامه جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لحمله إياهم على ما ليس في طوقهم من أغراضه وشهواته فتعسر طاعته مما قد يفضي إلى الهرج والقتل لذلك وجب الرجوع إلى قوانين سياسية مفروضة ينقاد الجميع إلى أحكامها [2].

وفي بيان مرتبة الإمام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما الإمام جُنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا وإن أمر بغيره فإن عليه وزرا " [3] ، وفي الحديث رهن حماية الأمة وحفظها من الأعداء ومنعها من التظالم بإمامها لما له من سلطة عليا في التصرف في أمورها لذا وجب أن تصدر أوامره وأحكامه وفق سنن العدل والمساواة.
ولأهمية الإمامة كان أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سُل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُل على الإمامة في كل زمان [4] ، وكان أن أضفت فرق إسلامية على مبادئها السياسية صبغة دينية وجعلت الإمامة ركنا من الدين لا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى العامة .

والإمامة في الإسلام تفرض حمل كافة الناس على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة [5] .

---

1 - ابن خلدون المقدمة ص 191 .

2 - ابن خلدون المقدمة ص190 .

3 - رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب في الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر ج3 ص 17، ورواه النسائي في سننه كتاب البيعة ذكر ما يجب للإمام وماتجب عليه ج7 ص 175.

4 - الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 31.

5 - ابن خلدون المقدمة ص 191.

وترجع أهمية الخوارج بنوع خاص إلى أقوالهم في نظرية الإمامة [1] والتي ابتدأ ظهورها منذ خروجهم على علي ومبايعتهم عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة واعتبارهم دارهم دار الإيمان التي يجب الهجرة إليها وقد اتفق الخوارج على وجوب نصب الإمام المسلم شرعا لا عقلا [2]، واعتقدوا أن الأمة يجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسها بأحكام الشريعة التي أتى بها الرسول عليه السلام [3] .

ويرى الإباضية أن الإمامة واجبة فلا يجوز أن يبقى المسلمون بغير إمام يقيم شريعتهم ويرعى شؤونهم ويحفظهم من الأعداء، ودليل وجوبها عندهم إجماع الصحابة رضي الله عنهم على عقدها لأبي بكر بعد وفاة الرسول عليه السلام،والإجماع حجة شرعية لأن الأمة لاتجتمع على الضلال[4].
ومما يدل على وجوبها عند الإباضية أن حملة العلم الذين تتلمذوا على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة لما عزموا على المسير إلى بلادهم استشاروه في شأنهم فقالوا: ياشيخنا قد كانت لنا في المغرب قوة ووجدنا في أنفسنا طاقة أفنولي على أنفسنا رجلا منا؟ فقال لهم: إن كان في أهل دعوتكم ما تجب به عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال فولوا على أنفسكم رجلا منكم فإن أبى فاقتلوه[5].

وفي الإمامة يذهب الإباضية إلى البراءة ممن يزعم عدم وجوبها ولو كانت شروطها[6]، وهذا يظهر أنها عندهم أصل من أصول الاعتقاد وقاعدة من قواعد الدين بها قيامه وظهوره بخلاف الأشاعرة والمعتزلة الذين يرون أن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد بل ضمن التكليف بفروع الدين[7]

---

1 – المستشرق ليفي دلافيدا مادة الخوارج في دائرة المعارف الاسلامية ج8 ص469.

2 – ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ج4 ص 149 ، وابن خلدون المقدمة ص 191.

3 – ابن حزم الفصل ج4 ص 149.

4 ـ أبو زكريا الوضع ص 14، وابن جميع عقيدة الغزابة ص 57.

5 ـ أبو زكريا سير الأئمة ص 56

6 ـ ابن جميع عقيدة الغزابة ص 57

7 ـ الجويني الإرشاد ص 345، والقاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 387

وقد انقسمت الأمة بعد الفتن التي وقعت زمن خلافة علي رضى الله عنه حول الإمامة إلى فئتين هما :

1 – فئة تمثل جمهور الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والخوارج والمعتزلة ، وترى هذه الفئة أن الإمامة لم يرد فيها نص على إنسان بعينه تنحصر فيه أو في عقبه، وترى أن الإسلام قرر أن الأمة هي صاحبة الحق في اختيار الإمام لأن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثبتت باختيار المسلمين له [1]، وأنه لا يكون أحد إماما إلا إذا بايعته الأمة عن رضى واختيار وأنها تنزع عنه الإمامة إذا خرج عن حدود ما شرعه الله ورسوله [2].

2– وفئة تمثل الإمامية [3] والجارودية [4] والراوندية [5] ، وترى أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوض إلى نظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام الذي يكون معصوما من الكبائر والصغائر [6] .

وتعتقد الإمامية أن عليا رضي الله عنه هو الذي عينه النبي عليه السلام إماما [7] وأما الجارودية فتثبت خلافة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الخفي والراوندية تثبت خلافة العباس بن عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم [8].

---

1 – القاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص383، والبغدادي أصول الدين ص279، وابن تيميه مجموع الفتاوى ج35 ص47

2 – محمود الخالدي قواعد نظام الحكم في الاسلام مؤسسة الإسراء قسنطينة 1411هـ ص234 .

3 – الإمامية : من فرق الشيعة سموا بالإمامية لقولهم بإمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ، وهم متفقون على إمامة جعفر بن محمد الصادق (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 189، 193) .

4 – الجارودية : من فرق الشيعة الزيدية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، زعموا أن النبي عليه السلام نص على علي بالوصف دون التسمية (الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 183، 184) .

5 – الراوندية : هم شيعة بني العباس من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس بن عبد المطلب لأنه وارثه وأن الناس منعوه من ذلك وظلموه إلى أن ردّ الله الحق إلى ولده، ويذهبون إلى البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان (المسعودي مروج الذهب ج3 ص297، والبغدادي الملل والنحل ص 54، والمقريزي الخطط ج2 ص 351، وابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج3 ص 370).

6 – ابن تيميه مجموع الفتاوى ج35 ص 47 ، وابن خلدون المقدمة ص 196 .

7 – ابن خلدون المقدمة ص 197 .

8 – ابن تيمية مجموع الفتاوى ج35 ص 47 .

وقد احتج الإمامية بنصوص قرآنية وسنية وفسروها تفسيرا ينسجم مع نظريتهم في الإمامة ، من هذه النصوص قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائدة 57] وأثبتوا الإجماع على نزول هذه الآية في علي وذكروا أن الولي هو المتصرف وولاية الله عامة فكذا النبي والولي ، ومنها قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) [المائدة 69] وقالوا بأن الآية نزلت في علي يوم الغدير حيث أوصى له النبي عليه السلام [1].

وبرغم ماذكر من أن الخوارج يرون أن الأمة هي صاحبة السلطان فتختار الإمام وتعزله إن خالف مابويع لأجله إلا أنهم من الناحية العملية ـ كما يذكر المؤرخون وعلماء الفرق ـ اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجري على سنن العدل في معاملاتهم وإلا خلعوه [2] كما وقع لنجدة بن عامر حيث نقم عليه أتباعه أمورا منها تفضيله في العطاء من أنفذه في غزو البر وتفريقه الأموال بين الأغنياء دون ذوي الحاجة منهم ومكاتبته الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وبسبب هذه الأمور تفرق عليه بعض أتباعه وبرئوا منه ثم قتلوه [3].

والإمام عند الإباضية ليس منصوصا عليه كما هو الحال عند الشيعة بل طريق تعيينه الاجتهاد والاختيار والشورى [4].

وقد ساروا على هذا الطريق عند اختيار عبد الرحمان بن رستم أول إمام للدولة الرستمية حيث عرضوا عليه الإمامة فأعرض عنها ودفعها عن نفسه ثم تشاوروا واتفق رأيهم جميعا على توليته ومبايعته إلا أنهم خالفوا ذلك لما جعلوا دولتهم وراثية توارث إمامتها أبناء عبد الرحمان بن رستم.

---

1 – الحسن بن يوسف المطهر الحلي نهج الحق وكشف الصدق تعليق فرج الله الحسيني دار الكتاب اللبناني بيروت 1982 ص 171 .

2 – الشهرستاني الملل والنحل (بهامش الفصل) دار المعرفة بيروت ج1 ص 28 .

3 – أبو الحسن الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص 175،176 .

4 ـ أبو زكريا سير الأئمة ص 82، وابن جميع عقيدة الغزابة ص 13

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقد جاء في أشعارهم وخطبهم أنهم كانوا ينادون أئمتهم بالخلافة وبإمارة المؤمنين كقول أحدهم يرثي نافع بن الأزرق:

فلئن أمير المؤمنين أصابه ريبُ المنون فمن يصبه يَغلق[1]

ومما يظهر معارضة الخوارج لاشتراط القرشية ورفضهم لاعتبارها ماجاء في أوامر شبيب بن يزيد الخارجي[2] للذين أرسلهم إلى قائد جند الحجاج بن يوسف الثقفي حيث أمرهم أن يقولوا له : إنا قد اخترنا لأنفسنا أرضانا فينا وأشدنا اضطلاعا لما حَمل فمن لم يغير ولم يبدل فهو ولي أمرنا ، وأمرهم أن يقولوا له : فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت أن العرب إذا علمت أنكم إنما تريدون بهذا الأمر قريشا كان أكثر لتبعكم منهم فإن أهل الحق لا ينقصهم عند الله أن يَقلوا ولا يزيد الظالمين خيرا أن يكثروا ، وإنا لا نرى أن قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب ، وأمرهم إن قال إنهم أحق بهذا الأمر لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : فوالله ماكان ينبغي إذا لأسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين أن يتولوا على أسرة محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ولد أبي لهب لو لم يبق غيرهم ، ولولا أنهم علموا أن خير الناس عند الله أتقاهم وأن أولاهم بهذا الأمر أتقاهم وأفضلهم فيهم وأشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ماتولوا أمور الناس ... "[3].

ويتفق هذا الرأي الذي أخذ به الخوارج مع قوله صلى الله عليه وسلم: « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله »[4] وفي هذا الحديث الأمر بالسمع والطاعة للإمام الحاكم بغض النظر عن قبيلته أو جنسه بشرط ألا يأمر بمعصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

1 ـ إحسان عباس ديوان شعر الخوارج ص 84، ويغلق أي يهلك

2 ـ شبيب الخوارج الشيبية (أتباعه) أمير المؤمنين (الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 456) .

3 ـ الطبري تاريخ الأمم والملوك ج5 ص 456 .

4 ـ رواه البخاري في كتاب الأحكام من صحيحه باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (الفتح ج13 ص 104).

ورواه مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ج6 ص 15

ومن جهة أخرى فإن عدم اشتراط القرشية في الإمامة هو رأي ينسجم مع نظرة الإسلام إلى جميع الناس على اختلاف قبائلهم وألوانهم، فالناس جميعا متساوون لايتفاضلون إلا بالإيمان والعمل، والإمامة صالحة في كل صنف منهم يُحسن القيام بها وتجتمع فيه شروطها.

وبخلاف الخوارج ذهب أهل السنة وبعض المعتزلة إلى أن النسب القرشي من شروط الإمامة لأن الأنصار سلمت الخلافة لقريش يوم السقيفة[1].

ويورد بعض علماء الفرق أن النجدات أتباع نجدة بن عامر قالوا بعدم وجوب نصب الإمام لا شرعا ولا عقلا، وإنما يجب عليهم أن يعلموا كتاب الله فيما بينهم وأن يمضوا الحكم الشرعي[2]، وذهب ابن خلدون إلى أن الذي حملهم (أي النجدات) على اعتقاد عدم وجوب نصب الإمام إنما هو الفرار من الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا لما رأوا الشريعة ممتلئة بذم ذلك والنعي على أهله ومرغبة في رفضه[3].

وأما الشهرستاني فيورد عن الكعبي ـ من أئمة المعتزلة ـ أن النجدات أجمعت على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم فإن رأوا أن ذلك لايتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز[4] ، ومن خلال هذا القول يظهر أن النجدات لا تقول بعدم وجوب نصب الإمام بإطلاق، ذلك لأن الناس لن يتناصفوا فيما بينهم إلا بوجود الإمام الحاكم لغلبة الأهواء والغرائز على أعمالهم ومقاصدهم والتي تفضي إلى التشاجر والتنازع .
ويبدو أن نجدة نفسه لم يقل بهذا الرأي لأنه لما بعث دعاة إلى اليمن جعل ابنه أميرا عليهم ، ونجدة نفسه أمر وبويع إماما على أصحابه ويمكن أن يكون أتباعه هم الذين أحدثوه من بعده ، ولعلهم أوّلوا قول المحكّمة الأولى (لا حكم إلا لله) وفهموا منه أنه لا حاجة إلى إمام[5].

---

1 ـ البخاري كتاب الأحكام من صحيحه باب الأمراء من قريش (الفتح ج13 ص 97)، ومسلم كتاب الإمارة من صحيحه باب الخلافة في قريش ج6 ص 2. والباقلاني الإنصاف ص 69، والبغدادي أصول الدين ص 276، والقاضي عبد الجبار الأصول الخمسة ج2 ص 383.

2 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج1 ص205 ، وابن حزم الفصل ج4 ص 149 .

3 – المقدمة ص 192.

4 – الملل والنحل ج1 ص 124

5 – عمار طالبي آراء الخوارج ص 125.

وانفرد الشبيبية أتباع شبيب بن يزيد عن سائر الخوارج بجواز إمامة المرأة وقالوا أن أم شبيب كانت إماما بعد موته لأنه (أي شبيب) لما دخل الكوفة أقامها على المنبر في المسجد الجامع حتى خطبت [1].

ومما شذ به بعض الخوارج في موضوع الإمامة أن حمزة بن أدرك جوّز إمامين في وقت واحد مالم تجتمع الكلمة ولم تقهر الأعداء [2] ، وبهذا الرأي اقترب من الرافضة الذين قالوا بجواز إمامين في وقت واحد أحدهما صامت والآخر ناطق فإذا مات الناطق خلفه الصامت [3].

وذهبت طوائف من الخوارج إلى أنه لايجوز إمامة من يوجد في الناس أفضل منه [4]، بينما قالت الإباضية بجواز تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه إذا كان في القناعة والفضل بمنزلة حسنة، وقد ولي أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب أفضى منه [5] ، ووافقهم في هذا الرأي الزيدية وأهل السنة الذين قالوا بجواز أن يكون في رعية الإمام من هو أفضل منه إذا كانت فيه شروط الإمامة قياسا على الصلاة فلو تقدم المفضول لإمامتها لصحت وإن ترك الأولى وهو تقديم الأفضل [6]

والقول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل هو قول يتناسب مع الواقع الإنساني لأنه قد تطرأ معضلات وأحداث تمنع من تولية الأفضل، ومن جهة أخرى فإنه يندر في المجتمع من يكون الأفضل في جميع نواحي الحياة فما من إنسان إلا وغيره أفضل منه في صفة من الصفات أو علم من العلوم.

---

1 – البغدادي الملل والنحل ص 75.

2 – الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص 130.

3 – الأشعري مقالات الاسلاميين ج2 ص 150.

4 – ابن حزم الفصل ج5 ص ص5

5 ـ أبو زكريا سير الأئمة ص 91

6 ـ الأشعري مقالات الاسلاميين ج2 ص 134، والبغدادي اصول الدين ص 294، وابن حزم الفصل ج5 ص 5، والجويني الإرشاد ص 363.

وتجب عند الإباضية ولاية الإمام العادل أي محبته وطاعته كما تجب ولاية من كان تحت لوائه من المسلمين[1].

وهذه الجملة تبين اهتمام الإباضية بطاعة الإمام والتي تمثل أساس الحكم إذ لا ينتظم إلا إذا التزمت الرعية بأحكام الإمام وامتثلت أوامره في غير معصية، وينبع هذا الاهتمام من النصوص الشرعية التي أوجبت طاعة ولي الأمر وحذرت من مخالفة أمره ومنها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)[النساء58]، وقوله عليه السلام: « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[2].

أما إذا كان السلطان جائرا فتجب عند الإباضية البراءة منه ومن أعوانه على الجور ، أما من كان تحت لوائه من المسلمين فلا تجوز البراءة منهم لجواز التقية والكتمان خوف القهر والبطش[3].

والبراءة من السلطان الجائر وبطانته لا تعني الخروج عليه، وإنما تعني البراءة هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول وتعليم الناس أصول الدين وعقائده ودعوتهم إلى التحلي بفضائل الأخلاق وإلى العمل بالأحكام الشرعية التي تنظم حياتهم.

وبهذا المسلك اختلف الإباضية عن الأزارقة الذين لا يجيزون القعود ولا التقية ويتبرؤون من عامة مخالفيهم من المسلمين ويرون مشروعية قتلهم وغنمية أموالهم.

---

1 - ابن جميع عقيدة العزابة ص 31 . واطفيش الذهب الخالص ص 35

2 - رواه البخاري في كتاب الأحكام من صحيحه باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية (الفتح ج13 ص 105)، ومسلم في كتاب الإمارة من صحيحه باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ج6 ص 15.

3 - ابن جميع عقيدة العزابة ص 36. واطفيش الذهب الخالص ص 46

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مما سبق عرضه من مباحث هذا الموضوع يتبين أن سياسة عثمان رضي الله عنه في سنواته الأخيرة ومقتله والأحداث التي أعقبته ألجأت المؤمنين إلى تحديد مواقفهم من صاحب الكبيرة ومصيره يوم القيامة ومن الإمام الحاكم إذا جار وانحرف، كما يتبين أن ظهور الخوارج كان بدافع الانتصار للحق الذي حملوه والاستشهاد في سبيله.

وآراء الخوارج تعود إلى أصول المذهب الخارجي وقواعده العامة المجمع عليها والتي ترجع في أساسها إلى القرآن والسنة ، فقولهم بنفي الشفاعة لصاحب الكبيرة الذي مات مصرا عليها يعود إلى رؤيتهم لحقيقة الإيمان .

ومما يميز الخوارج أنهم لم ينغمسوا في رذيلة الكذب على رسول الله عليه السلام برغم وجود الدواعي إلى ذلك ولم يردوا السنن المأثورة، وأوجبوا معرفة الله بسائر صفاته العليا التي لاتليق إلا به ونفوا عنه صفات المحدثين، كما أنهم اهتموا بالدعوة إلى تنفيذ مبادئ العدل الإنساني ومحاربة الظلم والجور، ولتحقيق ذلك أجمعوا على وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير أنه برز منهم الغلاة كالأزارقة الذين تبرأت منهم الإباضية بسبب تعلقهم بمتشابه القرآن وتكفيرهم لمخالفيهم من أهل القبلة واستحلال دمائهم.

وقد بسط الخوارج القول في الإيمان والوعد والوعيد واعتبروا العمل شرط صحة في الإيمان وإلا بطل واختل وبذلك فصاحب الكبيرة لاينفعه إيمانه إذا لم يتب من معصيته.

وكان لظهور الخوارج دور في حرص فرق المسلمين الأخرى على البحث عن أدلة نقلية وعقلية للحفاظ على ذواتها وآرائها، كما كان للخوارج فضل كبير في رد تشبيه الله بخلقه ودحض حجج المشبهة والمجسمة.

ومما يميز الخوارج عن الفرق الإسلامية الأخرى زهدهم الذي يعد زهدًا عمليا قرآنيا إذ كانوا شديدي التقوى قد أكلت الأرض جباههم من كثرة السجود حتى لقبوا بذوي الجباه المغفرة، وكان من دوافع هذا الزهد اعتقاداتهم في الوعد والوعيد، كما كان من نتائجه بعدهم عن الوقوع في الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي علم الكلام احتدم النقاش في مسألة القضاء والقدر ولا يزال، والذين قالوا أن الله خالق الفعل والعبد مكتسب له أرادوا الفرار من قول الجبرية لأنه يسقط التكليف ويبرر ما عليه المجتمع من أوضاع، كما أرادوا الفرار من قول المعتزلة لأنه يجعل الإنسان شريكا لله في الخلق.

ويتبين من هذا البحث أن الإباضية مطلعون اطلاعا واسعا على مذاهب المخالفين سواء كانوا من أهل القبلة أو من غيرهم، كما يتبين أنهم استدلوا على آرائهم بأدلة نقلية وعقلية كثيرة اشترك معهم في الاستدلال بها غيرهم كالأشاعرة في القدر، والمعتزلة في الوعد والوعيد، ومن الأدلة ماشترك فيها جميع المتكلمين كدليل التمانع الذي يقضي بإقرار وحدانية الله ونفي الثنائية إذ لو كانا اثنين لاختلفا.

وبعد ذكري للنتائج التي رأيتها من هذا البحث اقترح زيادة الاهتمام بدراسة آثار الخوارج من خطب وأشعار وأقوال سواء التي جمعت أو التي بقيت متناثرة في كتب التاريخ واللغة، كما أدعو إلي الأخذ مما نقل عن الخوارج في الزهد والإفادة منه، وأخص بالذكر تراث الإباضية الذين هم من أكثر العلماء تأليفا، هذا التراث لم يعتمد عند علماء أهل السنة ولم ينل ما يستحقه من الاهتمام والدراسة.

وفي نهاية هذه الخاتمة اقترح إنشاء هيئة علمية تتكفل بوضع معجم خاص بمصطلحات علم الكلام.

وختاما أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث وأسأله سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق والسداد في القول والعمل

والحمد لله رب العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس

الآيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــــــــة	السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	البقرة	27	78
لاينال عهدي الظالمين	//	124	162
ومن الناس من يعجبك قوله	//	202	81
ومن الناس من يشري نفسه	//	205	163،81
ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء	//	254	114
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت	//	285	130
هو الذي أنزل عليك الكتاب	آل عمران	7	78،72
إلا أن تتقوا منهم تقاة	//	28	168
ولله على الناس حج البيت	//	97	144
كنتم خير أمة	//	110	162
إنك من تدخل النار فقد أخزيته	//	192	156،77
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم	النسـاء	23	99
فإن أتين بفاحشة فعليهن	//	25	99
وإن خفتم شقاق بينهما	//	35	75،21
ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله	//	58	178
إذا فريق منهم يخشون الناس	//	76	167،28
وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجر عظيما	//	94	168
ومن يخرج من بيته مهاجرا	//	99	8
وتعاونوا على البر والتقوى	المائـدة	2	162
ومن لم يحكم بما أنزل الله	//	46	82
يجاهدون في سبيل الله	//	56	167
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	//	57	173
ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك	//	69	173
ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم	//	95	75
يحكم به ذوا عدل منكم	//	95	67

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــــــــة	السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	الأنعام	2	82
وهو القاهر فوق عباده	//	19	116
إن الحكم إلا لله	//	58	75،67،21
قل إني على بينة من ربي	//	//	25
كالذي استهوته الشياطين	//	71	81
لا تدركه الأبصار	//	104	125
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا	//	126	133
قل إنما حرم ربي الفواحش	الأعراف	31	72
ولقد جئناهم بكتاب	//	51	124
رب أرني أنظر إليك	//	143	125
فإذا انسلخ الأشهر الحرم	التوبة	5	167
وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	//	6	114
فقاتلوا أئمة الكفر	//	12	81
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم	//	14	132
قاتلوا الذين لايومنون بالله	//	29	166
ولو أرادوا الخروج	//	46	8
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله	//	91	168
ليس على الضعفاء	//	92	29
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم	//	112	163
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	يونس	26	125
كتاب أحكمت آياته	هـود	2	75
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا	الرعد	32	132
رب اجعلني مقيم الصلاة	ابراهيم	42	134
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الحجر	9	118
لتبين للناس ما نزل إليهم	النحل	44	77
ذرية من حملنا مع نوح	الإسراء	3	76

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــــــــة	السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	الإسراء	15	137،105
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا	//	79	156
وكانوا لايستطيعون سمعا	الكهف	97	134
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا	//	103	81،78
أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه	//	104	82
لايملكون الشفاعة إلامن اتخذ عند الرحمان عهدا	مريم	87	77
الرحمان على العرش استوى	طـــه	4	123،121،116
ولتصنع على عيني	//	39	124،121
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون	الأنبياء	7	108
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	//	22	117
وأولئك هم الفاسقون	النور	4	145
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم	الشعراء	101،100	156
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	النمـــل	14	146
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها	السجدة	13	133،132
كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها	//	20	157
أو لم يروا أنا خلقنا لهم	يـــس	70	124
فاهدوهم إلى صراط الجحيم	الصافات	24،23	157
وجعلنا ذريته هم الباقين	//	77	76
والله خلقكم وما تعملون	//	96	131
مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي	ص	74	124
الله نزل أحسن الحديث	الزمـــر	23	75
الله خالق كل شيء	//	59	131
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده	//	71	150
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع	غـافـــر	18	156
وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم إيمانه	//	28	168،28
النار يعرضون عليها	//	46	155

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــــــــة	السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وما ربك بظلام للعبيد	فصلت	45	128
وكذلك ما أرسلنا من قبلك	الزخرف	23،22	107
فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله	الحجرات	9	166،162
قالت الأعراب آمنا قل لم تومنوا	//	14	142
كل كذب الرسل فحق وعيدي	ق	14	150
وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين	الذاريات	46	145
تجري بأعيننا	القمر	14	124
ألا تزر وازرة وزر أخرى	النجم	37	29
ويبقى وجه ربك	الرحمان	25	124
وهو محكم أينما كنتم	الحديد	4	123
الم تروا كيف خلق الله	نوح	16،15	115
وقال نوح رب	//	29،28	76،28
ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم	الجن	23	151
فما تنفعهم شفاعة الشافعين	المدثر	48	77
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	القيامة	22،21	126،125
يوم لاتملك نفس لنفس شيئا	الانفطار	19	77
فعال لما يريد	البروج	16	150
فلينظر الانسان مم خلق	الطارق	5	107
وجاء ربك والملك صفا صفا	الفجر	24	124

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس

الأحاديث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	رقم الصفحة
أ	
ابني هذا سيد	33
إذا حكم الحكم	109
أربع من كن فيه كان منافقا خالصا	146
اسمعوا وأطيعوا	175
افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة	58،57
إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا	143
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده	154
أن رسول الله رجم ورجمت الأئمة بعده	99
إنكم سترون ربكم	126
إنما الإمام جُنة	170
إنما يلبس الحرير في الدنيا	88
إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن	83
أن النبي لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب (عائشة)	89
الإيمان بضع وسبعون شعبة	159،141
ب	
بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم	73
ت	
تمرق مارقة عند فُرقة	66

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	رقم الصفحة
ر	
رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان	168
س	
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	159،145
السمع والطاعة على المرء المسلم	178
ض	
ضعوا سيوفكم على عواتقكم	103
ف	
فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته	66،25،5
فإنه من فارق الجماعة شبرا	166
ك	
كتبت تسألني هل كان رسول الله يغزو بالنساء	77
كنا نحيض مع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به (عائشة)	98
كيف أنتم وأئمة من بعدي	166
ل	
لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض	153
لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين	162،103
لا تنكح المرأة على عمتها	99
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	152،147
م	
مثل العالم الذي يعلم الناس	68
من قال في القرآن برأيه	72

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	رقم الصفحة
م	
من قتل دون ماله فهو شهيد	162،103
هـ	
هل تضارون في رؤية القمر	126
و	
والذي نفسي بيده لأ قضين بينكما	100
ويح عمار تقتله الفئة الباغية	17
ي	
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	99
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	73
يخرج في آخر الزمان قوم	65
يخرج في هذه الأمة قوم	64،63،62،9
يخرج من ضئضئ هذا	7
يدخل أهل الجنة الجنة	157
يقرؤون القرآن لايجاوز حلوقهم	84،83،67
يوشك الرجل متكئا على أريكته	100

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس

الفرق والقبائل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرق والقبائل	رقم الصفحة
أ	
الإباضية	38،44،45،46،47،51،54،55،56،81،101،105،106،107،108،109، 115،116،118،119،120،121،123،124،125،130،133،134، 136،137،138،141،142،144،145،146،147،148،150،151،154، 155،156،157،158،163،166،168،171،173،174،177،178
الأخنسية	56
الأزارقة	27،34،36،37،38،41،51،56،68،72،76،81،101،108،127،128،136 ، 137،144،145،151،152،164،165،167،178
الأشاعرة	107،118،119،124،131،134،142،147،150،171
الأطرافية	106،137
الإمامية	172،173
بنو أمية	14،34،35،40،43،174
أهل السنة	78،92،106،114،117،121،126،128،130،143،144،154،156، 163،165،176،177
ب	
البترية	153
البراهمة	135
البيهسية	38،51،56،116،136،168
ث	
الثعالبة	51،55،56،121
ج	
الجارودية	153،172
ح	
الحارثية	131
الحازمية	56،116،130
الحسينية	160
الحمزية	130،131،132،134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرق والقبائل	رقم الصفحة
خ	
الخطابية	92
الخلفية	130،56
ر	
الرافضة	177،97،93،92،91،88،69،50،6
الراوندية	172
ز	
الزيادية	131
الزيدية	177،163،153
س	
السبئيون	12
السليمانية	153
ش	
الشبيبية	177،160،89،51
الشعيبية	130
الشمراخية	56
الشيبانية	121
الشيعة	173،160،121،50،17
ص	
الصفرية	168،126،90،88،51،47،46،44،43،38،35
ع	
بنو العباس	41،40
العجاردة	134،130،55،51،50،37
العطوية	37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرق والقبائل	رقم الصفحة
ع	
العوفية	168
العيسوية	138
ف	
الفديكية	37
ق	
القدرية	58
القراء	4
قريش	176،175،174
ك	
الكرامية	121
الكنزية	56
م	
الماتريدية	147،142
المجسمة	123،122
المرجئة	163،160،159،158،157،148،58
المشبهة	123،122،121
المعتزلة	176،172،171،163،158،157،156، 154، 152، 150،147،146،145،142،141،137،133،132،128،125، 124،119،117،116،115،114،107،106،105،101،91،56،50،30
المكرمية	148،56
المعلومية	116
الموشكانية	138
الميمونية	134،131،130،56،55

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرق والقبائل	رقم الصفحة
ن	
النجدات	176،109،108،54،53،52،51،50،38،37
النظامية	97
هـ	
الهشامية	122،121
ي	
اليزيدية	138،55
اليهودية	138،122

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس

الأعلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
أ	
إبراهيم عليه السلام	134
إبراهيم بن سعد	89
إبراهيم بن محمد (العباسي)	40
إبراهيم بن يزيد النخعي	94
الآجري (أبوبكر محمد بن الحسين)	89،78
أحمد أمين	25
أحمد بن حنبل	91،90،78،47،46
أبو الأحوص (عوف بن مالك)	93
أسامة بن زيد	14
إسحاق بن سويد	152
الاسفراييني (أبو المظفر)	122،56،55،52،51
الأشتر النخعي (مالك بن الحرث)	14
الأشعث بن قيس	21،18
أبو أمامة الباهلي (صُدي بن عجلان)	78
أنس بن مالك	102
أنيس بن الضحاك الأسلمي	100
أبو أيوب الأنصاري(خالد بن زيد)	23
ب	
الباقلاني (أبو بكر)	134،93
البخاري (محمد بن إسماعيل)	89،88،84،82،78،66،65،64،63،61،47،33،20،15 159،157 ،143،142،102،101،98،97،94،91،90،
أبو برزة الأسلمي (نضلة بن عبيد)	65
البغدادي (أبو منصور عبد القاهر)	153،138،136،130،116،99،97،56،55،53،51،27 163
البغوي (الحسين بن مسعود)	153،84،83
أبو بكرة (نفيع بن مسروح)	153،33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ب	
أبو بكر الصديق (عبد الله بن أبي قحافة)	177،174،172،171،83،52،13،11،6
أبو بكر بن العربي المالكي	19،13
أبو بلال (مرداس بن أدية)	174،164،163،128،76،68،67،34
أبو بيهس (هيصم بن جابر)	38،37،36
البيهقي (إبراهيم بن محمد-)	83
البيهقي (أبوبكر)	165،83،62
ت	
الترمذي (أبو عيسى)	98،61،57
أبو تميمة الهجيمي (طريف بن مجالد)	68
ابن تيمية (أبو العباس أحمد)	158،100،97،88،69،57،50،33،26،17،6،5
ج	
جابر بن زيد	55،54
جابر بن عبد الله	157،156
جندب بن عبد الله	68
أبو جندل (عبد الله بن سهيل بن عمرو)	20
جهم بن صفوان	131
ابن الجوزي (عبد الرحمان)	105،56،30
الجيطالي (أبو طاهر إسماعيل)	157،137،123،105،47
ح	
الحارث بن يزيد الاباضي	134،131
حازم بن علي	130
الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري)	57

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ح	
ابن حبان (أبو حاتم محمد)	89،57
الحجاج بن يوسف الثقفي	175،164،92،37،35،4
ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)	98،97،95،94،93،91،88،78،67،64،16،7،4، 153،152،136،99
حرقوص بن زهير السعدي	14
ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد)	158،152،144،105،101،78،76،57،51
أبو الحسن الأشعري (علي بن إسماعيل)	137،118،115،105،101،81،56،55،52،51،6، 154،151،144
الحسن بن علي	33،16،15
الحسن بن محمد النيسابوري	73
أبو الحسين الخارجي	160
الحسين بن علي	8،4
أبو حصين	94
حفص بن أبي المقدام	148،81
حماد بن زيد	94،93
حماد بن سلمة	95،91
حمزة بن أدرك	177،130
أبو حمزة الخارجي(المختار بن عوف)	162،67
خ	
خالد بن مهران الحذاء	90
ابن خلدون (عبد الرحمان)	176،43،36،13
الخياط (أبو الحسين)	18
د	
الدارقطني (علي بن عمر)	89
الدارمي (أبو محمد عبد الله)	62
أبو داود (سليمان بن الأشعث)	165،159،98،89،88،61

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
د	
داود بن الحصين	90
الدرجيني	47،33
ابن دريد (أبو بكر محمد)	7
دلافيدا (جيورج ليفي)	58
ذ	
أبو ذر الغفاري(جندب بن جنادة)	166،13
الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد)	94،89
ذو الخويصرة (التميمي)	128،25،9،5
ر	
الرازي (فخر الدين محمد بن عمر)	56،52
الربيع بن حبيب	102،55
ز	
الزبير بن العوام	53،52،51،27،26،16،15،12
أبو زكريا (يحي بن أبي بكر)	47
أبو زكريا الجناوني	107،106
زياد بن أبيه	92
زياد بن الأصفر	38
زياد بن عبد الرحمان	131
زيد بن وهب الجهني	65،62
س	
الساجي	89
السباعي (مصطفى)	99،95،92
سبرة بن معبد الجهني	15
ابن سعد (محمد بن سعد)	93
سعد بن عبيدة	93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
س	
سعد بن أبي وقاص	11،78،79،81،82،159
سعيد بن جبير	82،90
أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك)	5،25،63،64،66،67،68،83،84،102،157
سعيد بن أبي هند	89
السفاح (عبد الله بن محمد)	40
سلمة بن سعد	44،45،47
أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف	63،64
سلمة بن عبد الرحمان النخعي	94
سهل بن حنيف	20،64
سهل بن سعد الساعدي	13
سويد بن سليم	164
ابن سيرين (محمد)	46،89،90،92
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان)	7
ش	
الشابي (علي)	43
الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى)	57،58،67،79،82،84،100
الشافعي (محمد بن إدريس)	92
شبث بن ربعي	19
شبيب بن يزيد	35،160،164،175،177
شريك بن شهاب	65
شريك بن عبد الله الكوفي	92
شعيب بن محمد	130
شقيق الكوفي	93،94
الشكاس (أبد الله)	108
الشهرستاني (أبو الفتح محمد)	4،51،52،55،56،81،101،108،122،130،151، 158،160،163،176
شيبان بن سلمة	121،131

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ص	
صالح بن مسرح	160،89،68،35
ض	
ضرار بن عمرو	174
ط	
طاوس بن كيسان	90،78
الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)	68،66
الطبري (محمد بن جرير)	165،164،91،72،36
طفيش (محمد بن يوسف)	54
طلحة بن عبيد الله	53،52،51،27،26،16،15،12،11
ع	
عائشة (أم المومنين)	160،143،102،98،89،88،52،51،28،27،26،21،16،15
عاصم بن بهدلة	93
عاصم بن أبي النجود	94
عبادة بن قرط	68
العباس بن عبد المطلب	172
عبد الأعلى بن السمح المعافري	45
عبد الرحمان بن الأشعث	4
أبو عبد الرحمان بن الحارث	159
أبو عبد الرحمان السّلمي (عبد الله ابن حبيب)	94،93
عبد الرحمان بن رستم	173،46،45،44
عبد الرحمان بن عديس البلوي	14
عبد الرحمان بن عوف	12،11

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ع	
عبد الرحمان بن ملجم	81
عبد الرحمان بن مهدي	94
عبد الغني عبد الخالق	97
عبد الكريم بن عجرد	50،37
عبد الله بن إباض	55،54،38،36
عبد الله بن الحارث	36
عبد الله بن أبي الحوساء	130
عبد الله بن خباب	68،22
عبد الله بن الزبير	77،37،36،35
عبد الله بن زياد الأسدي	15
عبد الله بن صفار	38
عبد الله بن عامر	12
عبد الله بن عباس	88،82،78،77،76،75،72،66،38،26،22،21،16 166،102،101،91،90،89،
عبد الله بن عمر	159،102،88،82،65،38،17،14
عبد الله بن عمرو	57
عبد الله بن الكواء	22،19
عبد الله بن لهيعة	94،90
عبد الله بن محمد المالكي	47
عبد الله بن مسعود	159،102
عبد الله بن وهب الراسبي	174،171،167،54،33،23،22
عبد الملك بن مروان	173،165،55،36،29
عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم	46
عبيدالله بن أبي رافع	63
عبيد الله بن زياد	164،34،30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ع	
أبو عبيدة (عامربن عبد الله)	11
عبيدة بن عمرو السلماني	63
عثمان بن عفان	51،35،27،25،22،21،18،17،15،14،13،12،11 159،102،101،99،97،52،
العجلي (محمد بن مروان)	91،89
عطاء بن يسار	63
عطية بن الأسود	50،37
عكرمة مولى ابن عباس	91،90،47،46
علي بن أبي طالب	23،22،21،20،19،18،17،16،15،11،8،7،6،4، 62،59،56،53،52،51،50،35،34،33،27،26،25 ،99،97،86،83،81،75،69،68،66،65،64،63، 177،172،171،160،159،152،102
علي بن المديني	90
أبو عمار عبد الكافي الإباضي	137،124،110
عمار بن ياسر	17،16،15
عمران بن حطان	165،163،151،128،102،89،88،38
عمر بن الخطاب	101،100،88،83،52،25،13،11،6،5
عمر بن عبد العزيز	26
عمرو بن الحصين	162
عمرو بن شعيب	73
عمرو بن العاص	19،18
عمرو بن عبيد	152
ابن عون	94
عياض (القاضي)	93،84،67،7
غ	
غالب بن شاذك السجستاني	131
الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)	166

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
ف	
أبو فديك (عبد الله بن ثور)	50،37
فروة بن نوفل	130،22
فضيل بن غزوان	94
الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)	7
ق	
قتادة بن دعامة السدوسي	98،89
ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)	103،99،18
قطري بن الفجاءة	164،151،130،36
القعقاع بن عمرو	16
قيس بن سعد	22
قيس بن مسلم	94
ك	
ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل)	17
الكعبي (عبد الله بن أحمد)	176،52
كنانة بن بشر التجيبي	14
م	
ابن ماجه (محمد بن يزيد)	100،98،64،62
مالك بن أنس (الإمام)	93،91،90
المبرد (أبو العباس)	88،76
محمد بن أحمد القيرواني	47
محمد بن الأشعث الخزاعي	45
محمد الباقر الخوانساري	91
محمد البهي	160
محمد بن الحنفية	40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
م	
محمد أبوزهرة	52،51
محمد بن سعيد الأصبهاني	92
محمد بن عبد الرحمان الأسدي	90
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	40
محمد عمارة	51
محمد بن كرام	121
محمد بن مسلمة	13
ابن مردويه	81
مروان بن الحكم	102،13
مروان بن محمد	40
مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري)	94،93،92،90،77،66،65،64،63،62،61،47، 156،154،142،102،101،98،97
أبو مسلم الخراساني (عبد الرحمان بن مسلم)	40
مسلم بن أبي كريمة	174،171،168،55،45،44
المستورد بن علقمة	34
مصعب بن الزبير	165
مصعب بن سعد بن أبي وقاص	81،78
مصعب بن عبد الله الزبيري	90
المطرف بن المغيرة بن شعبة	164
معاذة بنت عبد الله العدوية	98
معاوية بن أبي سفيان	27،26،25،21،19،18،17،16،15،13،12،8،6، 160،159،66،59،56،51،34،33
معدان بن مالك الإيادي	167
معمر (علي يحي)	54،18
المغيرة بن سعيد	94

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
م	
المقدام بن معد يكرب	100
المنصور (عبد الله بن محمد)	41
ابن منظور (محمد بن مكرم)	7
المهدي (محمد بن عبد الله)	41
المهلب بن أبي صفرة	165،36
موسى عليه السلام	146،125
أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس)	102،89،19،18
مومل بن إهاب الكوفي	91
ميسرة المدغري	47،44،43
ن	
نافع بن الأزرق	168،167،82،76،68،50،37،36،35،29،28،27، 175
نافع مولى عبد الله بن عمر	82
نجدة بن عامر	167،102،90،77،76،68،53،50،37،35،28، 176،173،168
النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد)	98،93،91،89،65،61
نوح عليه السلام	76
النووي (يحي بن شرف)	94،62
هـ	
هارون الرشيد	41
أبو هاشم (عبد الله بن محمد)	40
أبو هريرة (عبد الرحمان بن صخر الدوسي)	102،57
هشام بن الحكم الرافضي	121
هشام بن سالم الجواليقي	121

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم أو اللقب أو الكنية	رقم الصفحة
و	
أبو وائل (شقيق بن سلمة)	159،93
واصل بن عطاء	152
ابن الوزير اليماني	58
الوليد بن طريف	41
الوليد بن عبد الملك	38
الوليد بن عقبة	13
الوليد بن كثير المخزومي	89
ي	
يحي بن أبي كثير	102،89،88
يحي بن معين	91،90،89
يزيد بن أبي سفيان	13
يزيد بن صهيب	156
يزيد بن معاوية	35،8،4
يزيد بن هارون	91
يسير بن عمرو	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس

المصادر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد ت 630 هـ) :

1 ـ الكامل في التاريخ دار الكتاب العربي بيروت ط 4 1403هـ .

2 ـ اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر بيروت 1400هـ .

- ابن الأثير (أبو السعادات مبارك بن محمد ت 606 هـ) :

3 ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد حامد الفقي دار إحياء التراث العربي بيروت ط 4 1404هـ .

- الأزدي (الربيع بن الحبيب بن عمر الأزدي البصري) :

4 ـ الجامع الصحيح على ترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني دار الفتح بيروت ومكتبة الإستقامة مسقط 1388هـ

- الإسفراييني (أبو المظفر شاهفور بن طاهر ت 471هـ) :

5 ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين تحقيق محمد زاهد الكوثري مطبعة الأنوار ط 1 1359هـ .

- الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 330هـ):

6 ـ مقالات الإسلاميين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد :

أ ـ دار الحداثة بيروت ط 2 1405هـ .

ب ـ المكتبة العصرية بيروت 1411هـ .

- الأعظمي (محمد مصطفى) :

7 ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه المكتب الاسلامي بيروت 1405هـ .

- الألباني (محمد ناصر الدين) :

8 ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة المكتب الاسلامي بيروت ط 2 1399هـ .

9 ـ صحيح سنن الترمذي المكتب الاسلامي بيروت ط 1 1408هـ .

- أمين (أحمد) :

10 ـ فجر الاسلام دار الأنيس الجزائر 1989م .

- الأمين (محسن) :

11 ـ الشيعة بين الحقائق والأوهام مؤسسة الأعلمي بيروت ط 3 1397هـ .

جامعة الإمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب ت 403هـ) :

12 - إعجاز القرآن تحقيق أحمد صقر دار المعارف مصر ط 3 .

13 - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي القاهرة ط 3 1413هـ

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت 256هـ) :

14 - التاريخ الكبير دار الكتب العلمية بيروت

15 - صحيح البخاري دار الفكر بيروت 1401هـ .

- بدوي (عبد الرحمان) :

16 - موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين بيروت ط 3 1993م .

- البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت 429هـ) :

17 - أصول الدين تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الأفاق الجديدة بيروت ط 1 1401هـ .

18 - الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت

19 - الملل والنحل تحقيق البيرنصري نادر دار المشرق بيروت ط 2 .

- البغوى (الحسين بن مسعود ت 516هـ) :

20 - شرح السنة تحقيق شعيب الأرناؤوط المكتب الاسلامي بيروت ط 1 1396هـ .

- بكار (بجاز ابراهيم) :

21 - الدولة الرستمية جمعية التراث القرارة ط 2 1414هـ .

- بل (الفرد) :

22 - الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ترجمة عبد الرحمان بدوي دار الغرب الاسلامي بيروت ط 2 1981م .

- ابن بلبان (علاء الدين علي ت 739هـ) :

23 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان دار الفكر ط 1 1407هـ .

- البهي (محمد) :

24 - الجانب الإلهي من التفكير الاسلامي دار الفكر بيروت ط 5 1391هـ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- البيهقي (إبراهيم بن محمد) :

25 - المحاسن والمساوئ تحقيق محمد سويد دار إحياء العلوم بيروت ط 1 1408هـ .

- البيهقي (أبوبكر أحمد بن الحسين ت 458) :

26 - دلائل النبوة تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية بيروت ط1 1405هـ .

27 - السنن الكبرى دار الفكر .

- ت -

- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى ت 279 هـ) :

28 - الجامع الصحيح دار الفكر .

- تسيهر (المستشرق أجناس جولد تسيهر المجري اليهودي ت1921م) :

29 - العقيدة والشريعة في الاسلام ترجمة وتعليق محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر دار الرائد العربي بيروت .

- ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ) :

30 - الاستقامة تحقيق محمد رشاد سالم مؤسسة قرطبة ط 2.

31 - مجموع فتاوى ابن تيمية مكتبة المعارف الرباط .

32 - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية دار الكتب العلمية بيروت.

- ج -

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

33 - البيان والتبيين دار الكتب العلمية بيروت .

- جار الله (زهدي) :

34 - المعتزلة دار الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1974م.

- ابن جماعة (محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشهير ببدر الدين بن جماعة ت 727هـ) :

35 - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني دار السلام ط1 1410هـ .

- ابن جميع (أبو حفص عمرو) :

36 - عقيدة العزابة تحقيق عمر بازين المطبعة العربية غرداية ط1 1417هـ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ت 597هـ) :

37 ـ تلبيس إبليس إدارة الطباعة المنيرية مصر 1368هـ .

- الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ت 478هـ) :

38 ـ الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تحقيق أسعد تميم مكتبة الكتب الثقافية بيروت ط1 1405هـ .

- الجيطالي (أبو طاهر إسماعيل ت 750 هـ) :

39 ـ قناطر الخيرات تحقيق عمرو خليفة النامي

- الجيلالي (عبد الرحمان بن محمد) :

40 ـ تاريخ الجزائر العام دار الثقافة بيروت ط4 1400هـ .

- ح -

- ابن أبي حاتم (عبد الرحمان بن محمد ت 327هـ) :

41 ـ الجرح والتعديل دار الكتب العلمية بيروت .

- الحاكم (أبي عبد الله محمد بن عبد الله) :

42 ـ المستدرك على الصحيحين دار الكتاب العربي بيروت .

- ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان ت 354هـ) :

43 ـ الثقات مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط1 1399هـ

44 ـ مشاهير علماء الأمصار تحقيق مرزوق علي إبراهيم مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط1 1408هـ .

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت 852هـ) :

45 ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أ ـ دار الكتاب العربي بيروت.

ب ـ مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ط1 1396هـ .

46 ـ تقريب التهذيب تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط2 1415هـ .

47 ـ تهذيب التهذيب دار الفكر ط1 1404هـ .

48 ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أ ـ دار إحياء التراث العربي بيروت ط2 1402هـ .

ب ـ دار المعرفة بيروت .

49 ـ لسان الميزان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط2 1390هـ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابـــن حـــزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت 456هـ) :

50 - الإحكام في أصول الأحكام دار الآفاق الجديدة ط2 1403هـ .

51 - رسالة البيان عن حقيقة الإيمان، تحقيق إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 1981م

52 - الفصل في الملل والأهواء والنحل :

- 1) تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة.

أ - دار عكاظ جدة ط1 1402هـ

ب - دار الجيل بيروت 1405هـ .

- 2) الفصل بدون تحقيق دار المعرفة بيروت 1403هـ .

- حـــســن (حسن ابراهيم) :

53 - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي دار الأندلس بيروت ط7 1964 م.

- أبو الحسين الخياط (عبد الرحيم بن محمد المعتزلي) :

54 - الانتصار والرد على ابـن الـراونـدي الملـحد، تحقيق نيبرج، الدار العربية للكتاب القاهرة ط2 1413هـ

- الحلي (الحسن بن يوسف المطهر) :

55 - نـهـج الحق وكيشف الـصـدق تعليق فرج الله الحسيني دار الكتاب اللبناني بيروت 1982م.

- ابن حمده (عبد المجيد) :

56 - المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية دار العرب تونس ط1 1406هـ .

- الحموي (ياقوت بن عبد الله ت 626هـ) :

57 - مـعـجـم الـبـلـدان : أ - تـحـقيق فريد عبد الـعـزيـز الجـنـدي دار الكتب العلمية بيروت ط1 1410هـ .

ب - بدون تحقيق دار صادر بيروت 1977م.

- الحميدي (عبد الله بن الزبير) :

58 - المسند تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي عالم الكتب بيروت .

- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد ت 241هـ) :

59 - المسند : أ . تحقيق أحمد شاكر مكتبة التراث الإسلامي القاهرة 1410هـ .

ب. بدون تحقيق المكتب الاسلامي بيروت ط4 1403هـ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- خ -

- الخالدي (محمود) :

60 ـ قواعد نظام الحكم في الإسلام مؤسسة الاسراء قسنطينة ط1 1991م .

- الخربوطلي (علي حسن) :

61 ـ 10 ثورات في الاسلام دار الآدب بيروت ط2 1978م .

- الخطابي (أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم ت 388هـ) :

62 ـ معالم السنن (بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري أبو محمد عبد العظيم ت656هـ) تحقيق محمد حامد الفقي مكتبة السنة المحمدية القاهرة 1367هـ .

- الخطيب (محمد بن عبد الله الإسكافي ت 420هـ) :

63 ـ درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز دار الآفاق الجديدة بيروت ط3 1979م .

- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) :

64 ـ تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر) دار الكتاب اللبناني 1986م.

65 ـ المقدمة دار القلم بيروت ط7 1409هـ .

- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت 681هـ) :

66 ـ وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت .

- خليفات (عوض محمد) :

67 ـ الأصول التاريخية للفرقة الإباضية بدون دار النشر ولاتاريخه .

- د -

- الدارمي (أبو محمد عبد الله بن بهرام ت 255هـ) :

68 ـ سنن الدارمي دار الفكر بيروت .

- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ) :

69 ـ سنن أبي داود أ ـ دار الكتاب العربي بيروت .

ب ـ دار الفكر بيروت .

- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد ت 670 هـ) :

70 ـ طبقات المشائخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابن دريد (أبوبكر محمد بن الحسين ت 321هـ) :

71 ـ جمهرة اللغة تحقيق رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين بيروت ط1 1987م .

- ذ -

- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ) :

72 ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت ط1 1410هـ .

73 ـ سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط4 1406هـ.

74 ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة بيروت .

- ر -

- الرازي (فخر الدين محمد بن عمر ت 606هـ) :

75 ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة 1398هـ .

- الراوي (عبد الستار) :

76 ـ العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 1400هـ .

- ز -

- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت 794هـ) :

77 ـ البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بيروت ط2 1972م .

- الزركلي (خير الدين) :

78 ـ الأعلام ط 3 بدون دار النشر ولاتاريخه .

- أبو زكريا (يحي بن أبي بكر ت 471 هـ) :

79 ـ كتاب سير الأئمة وأخبارهم تحقيق إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 3 1984

- أبو زكريا (يحي بن أبي الخير الجناوني ق 5 هـ):

80 ـ كتاب الوضع تحقيق أبو إسحاق إبراهيم اطفيش مطبعة الفجالة الجديدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الزمخشري (محمود بن عمر ت 538 هـ):

81 ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل دار الكتاب العربي ط 3 1407 هـ

- أبو زهرة (محمد) :

82 ـ تاريخ المذاهب الإسلامية دار الفكر العربي .

- الزين (محمد حسين) :

83 ـ الشيعة في التاريخ دار الآثار بيروت ط 2 1399 هـ

- س -

- السباعي (مصطفى) :

84 ـ السنة ومكانتها في التشريع الاسلامى المكتب الإسلامى بيروت ط4 1405هـ .

- ابـــن ســعـــد (محمد بن سعد) :

85 ـ الطبقات الكبرى دار صادر بيروت .

- السفاريني (محمد السفاريني الحنبلى ت 1188هـ) :

86 ـ شرح ثلاثيات مسند أحمد المكتب الإسلامى بيروت ط2 1392هـ .

- سليمان بن داود بن يوسف :

87 ـ الخوارج هم أنصار الإمام علي دار البعث قسنطينة ط1 1403هـ .

- السهار نفوري (خليل أحمد) :

88 ـ بذل المجهود في حل سنن أبي داود دار اللواء الرياض .

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان ت 911هـ) :

89 ـ الإتقان في علوم القرآن دار المعرفة بيروت .

- ش -

- الشـــابي (علي) :

90 ـ مباحث في علم الكلام والفلسفة دار بوسلامة تونس ط 1 .

- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي ت 790هـ) :

91 ـ الاعتصام ضبط وتصحيح أحمد عبد الشافي دار شريفه الجزائر.

92 ـ الموافقات في أصول الشريعة تحقيق محمد عبد الله دراز دار المعرفة بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الشريف الرضي (أبو الحسين محمد ت 404هـ) :

93 ـ نهج البلاغة شرح محمد عبده دار الأنيس الجزائر 1989م.

- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـ) :

94 ـ الملل والنحل : أ ـ تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت .

ب ـ تحقيق أمير علي وعلي حسن فاعور دار المعرفة ط5 1416هـ .

- ص -

- صبحي (أحمد محمود) :

95 ـ في علم الكلام دار النهضة العربية بيروت ط5 1405هـ .

- ابن الصغير (القرن 3هـ) :

96 ـ أخبار الأئمة الرستميين تحقيق محمد ناصر وبحاز إبراهيم دار الغرب الاسلامي بيروت 1406هـ .

- ط -

- طالبي (عمار) :

97 ـ آراء الخوارج الكلامية المكتب المصري الحديث الاسكندريه .

- الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت 360هـ) :

98 ـ المعجم الكبير تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط1 1400هـ .

- الطبري (محمد بن جريرت 310هـ) :

99 ـ تاريخ الأمم والملوك مؤسسة عز الدين بيروت ط1 1405هـ .

100 ـ جامع البيان في تفسير القرآن دار المعرفة بيروت 1406هـ .

- طفيش (محمد بن يوسف) :

101 ـ الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص دار البعث قسنطينة ط2 1400هـ .

- ع -

- عباس (إحسان) :

102 ـ ديوان شعر الخوارج دار الشروق بيروت ط4 1402هـ .

- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ت 463هـ) :

103 ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة لابن حجر) دار الكتاب العربي بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- عبد الخالـق (عبد الغني) :

104 ـ حجية السنة المعهد العالمي للفكر الإسلامي (فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية) ط1 1407هـ .

- عبد الكريم (جودت) :

105 ـ العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

- ابن عذارى المراكشي :

106 ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق كولان وبروفنسال دار الثقافة بيروت .

- ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله ت 543هـ) :

107 ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي دار الكتاب العربي بيروت .

108 ـ العواصم من القواصم : أ ـ تحقيق محب الدين الخطيب مكتبة أسامة بيروت 1399هـ

ب ـ تحقيق عمار طالبي دار الثقافة الدوحة ط1 1413هـ .

- عطـار (أحمد عبد الغفور) :

109 ـ الديانات والعقائد في مختلف العصور مكة ط1 1401هـ .

- ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت 1089هـ) :

110 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الكتب العلمية بيروت .

- أبو عمـار (عبد الكافي الإباضي) :

111 ـ الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف، تحقيق عمار طالبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1398 هـ .

- عمـارة (محمد) :

112 ـ تيارات الفكر الاسلامي دار الشروق بيروت 1411هـ .

113 ـ موسوعة الحضارة الاسلامية (الفرق الاسلامية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 1986م .

- غ -

- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت 505هـ) :

114 ـ إحياء علوم الدين دار القلم بيروت ط3 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ف -

- فلهوزن (يوليوس) :

115 ـ الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمان بدوي مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1968م.

- الفيروز ابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) :

116 ـ القاموس المحيط دار العلم للملايين بيروت .

- ق -

- القاري (علي) :

117 ـ شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة دار الكتب العلمية بيروت ط1 1404هـ .

- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت 276هـ) :

118 ـ الإمامة والسياسة دار الأنيس الجزائر 1989م

119 ـ تأويل مختلف الحديث دار الكتاب العربي

120 ـ المعارف دار الكتب العلميه بيروت ط1 1407هـ .

- القرضاوي (يوسف) :

121 ـ الصحوة الإسلامية بين التفرق المذموم والاختلاف المشروع ط 1990م (دون ذكر دار النشر).

122 ـ كيف نتعامل مع السنة ط 1990م (دون ذكر دار النشر).

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 671هـ) :

123 ـ الجامع لأحكام القرآن دار إحياء التراث العربي بيروت .

- القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين ت 923هـ) :

124 ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري دار الكتاب العربي بيروت 1403هـ .

- القطان (مناع) :

125 ـ مباحث في علوم القرآن مؤسسة الرسالة بيروت ط19 1406هـ .

- قنواتي: (جورج) ولويس غارديه :

126 ـ فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ترجمة صبحي الصالح وفريد جبر دار العلم للملايين .

- القيرواني (أبو العرب محمد بن أحمد ت 333هـ) :

127 ـ طبقات علماء إفريقية وتونس تحقيق علي الشابي ونعيم اليافي المؤسسة الوطنية للكتاب ط2 1985م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابن القيم (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 751هـ) :

128 ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق طه عبد الرؤوف دار الجيل بيروت 1973م .

129 ـ شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل دار المعرفة بيروت .

- ك -

- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت 774هـ) :

130 ـ تفسير القرآن العظيم دار الأندلس ط3 1401هـ .

131 ـ السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة 1403هـ .

- الكلاباذي (أبو نصر أحمد بن محمد ت 398هـ) :

132 ـ رجال صحيح البخاري المسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد تحقيق عبد الله الليثي دار المعرفه بيروت ط1 1407هـ .

- ل -

- لقبال (موسى) :

133 ـ المغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط 3 .

- م -

- الماتريدي (أبو منصور محمد بن محمد ت 333هـ) :

134 ـ التوحيد تحقيق فتح الله خليف دار المشرق بيروت ط 2

- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد ت 273هـ) :

135 ـ سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي 1395هـ .

- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ت 494هـ) :

136 ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية تحقيق بشير بكوش دار الغرب الاسلامي بيروت 1403هـ .

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت 285هـ) :

137 ـ الكامل في الأدب دار الفكر .

- المسعودي (أبو الحسين بن علي ت 346 هـ) :

138 ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر دار الأنيس الجزائر 1989م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- مسلم (مسلم بن الحجاج ت 261هـ) :

139 ـ الجامع الصحيح دار الفكر .

- معمر (علي يحي) :

140 ـ الإباضية المطبعة العربية غرداية 1985م

141 ـ الإباضية في موكب التاريخ أ. تصحيح أحمد عمر المطبعة العربية غرداية 1986م.

ب. مكتبة وهبة القاهرة ط2 1414هـ .

- المقريزي (أبو العباس أحمد بن علي ت 845هـ) :

142 ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مؤسسة الحلبي القاهرة .

- ابن منصور (عبد الوهاب) :

143 ـ قبائل المغرب المطبعة الملكية الرباط 1388هـ .

- ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي ت 711هـ) :

144 ـ لسان العرب : أ ـ دار لسان العرب بيروت .

ب ـ دار المعارف القاهرة .

145 ـ مختصر تاريخ ابن عساكر تحقيق روحية النحاس دار الفكر دمشق ط1 1408هـ.

- المودودي (أبو الأعلى) :

146 ـ الخلافة والملك تعريب أحمد إدريس دار الشهاب الجزائر .

- مونس (حسين) :

147 ـ تاريخ المغرب وحضارته دار العصر الحديث ط1 1412هـ .

- ن -

- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد) :

148 ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى دار الكتاب الدار البيضاء 1954م.

- النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب ت 303هـ) :

149 ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي دار المعرفة ط1 1411هـ .

- النووي (يحي بن شرف أبو زكريا ت 676هـ) :

150 ـ شرح صحيح مسلم دار الكتاب العربي بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- النيسابوري (نظام الدين الحسين بن محمد) :

151 ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش تفسير الطبري) دار المعرفة بيروت 1406هـ .

- هـ -

- الهمذاني (القاضي عبد الجبار ت 415هـ) :

152 ـ الأصول الخمسة دار الأنيس الجزائر 1990م.

153 ـ المختصر في أصول الدين تحقيق محمد عمارة دار الشروق بيروت ط1 1407هـ .

- ي -

- اليماني (محمد بن إبراهيم الوزير ت 840هـ) :

154 ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط1 1412هـ .

- اليمني (المقبلي) :

155 ـ العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ 1328 هـ .

- اليمني (يحي بن أبي بكر) :

156 ـ الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة مكتبة المعارف بيروت ط1 1974م .

دوائر معارف :

157 ـ دائرة المعارف الإسلامية ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي وعبد الحميد يونس دار المعرفة بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــــرس

الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العنوان	الصفحة
المقدمة	
الفصل الأول : مدخل تاريخي	1
المبحث الأول : الخوارج: النشأة والتطور	2
المطلب الأول : تسمية الخوارج	3
المطلب الثاني : نشأتهم	10
المطلب الثالث : تطور المذهب الخارجي	24
المطلب الرابع : انتشاره	31
أولا : الخوارج في عهد بني أمية	32
ثانيا : الخوارج في عهد بني العباس	39
ثالثا : الخوارج في المغرب الإسلامي	42
المبحث الثاني : فرقهم وصفاتهم	48
المطلب الأول : فرقهم في أعمال المتكلمين	49
المطلب الثاني : صفاتهم	60
الفصل الثاني : منهجهم وأدلتهم في بحث مسائل العقيدة	70
المبحث الأول : منهجهم في التعامل مع القرآن	71
المطلب الأول : اتباعهم للآيات المتشابهات	74
المطلب الثاني : تأويلهم آيات القرآن	80
المبحث الثاني : منهجهم في التعامل مع السنة	85
المطلب الأول : الخوارج وحركة الوضع في السنة	87
المطلب الثاني : الانتقائية في الأخذ من السنة	96
المبحث الثالث : العقل عند الخوارج	104

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث : آراؤهم في الإلهيات 111
المبحث الأول : التوحيد 112
المطلب الأول : توحيد الله ومعرفة صفاته 113
المطلب الثاني : إبطال التشبيه 120
المبحث الثاني : العدل 127
المطلب الأول : القدر 129
المطلب الثاني : النبوة 135

الفصل الرابع : آراؤهم في الإنسانيات 139
المبحث الأول : الإيمان 140
المبحث الثاني : الوعد والوعيد 149
المبحث الثالث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 161
المبحث الرابع : الإمامة 169

الخاتمة 179
الفهارس 182
فهرس الآيات 183
فهرس الأحاديث 188
فهرس الفرق والقبائل 192
فهرس الأعلام 197
فهرس المصادر 210
فهرس الموضوعات 225

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية